
مرکز القائمیة اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
السلام علیک یا صاحب الزمان


لجنة التأليف في جامعة المصطفى (ص) العالمية
الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقّحة)
مركز المصطفى (ص) العالمي للدراسات و التحقيق


بسم الله الرحمن الرحيم

الآداب الاسلاميه

كاتب:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الآداب الاسلامیه

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ (چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

الجزء الأول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

ص :۲

الآداب الاسلامیه(الجزء الأول)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه

ص :۳۰

مقدّمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات،بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه،وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى قدس سره،انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى،مما حدا برجال العلم و الفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه،الإسلاميه بشكل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛أخذت

المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلميه،التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى،وفى التأليف،والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه،ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانيه:كعلوم القرآن،والحديث و الفقه،والتفسير،والأُصول،وعلم الكلام و الفلسفه،والسيره و التأريخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغيرها،حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفى العالميه صلّى الله عليه و آله إلى تأسيس«مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر»لتحقيق،وترجمه،ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه(الجزء الاول)هو ثمره التأليف لجنه تأليف فى جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيد(السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنايه،كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضیله.للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه،و أن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده،لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه،نسأله تبارک وتعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمی

للترجمه و النشر

ص:۷

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه–عبر تاريخها المجيد–مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه،الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه،وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه،أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم و المعرفه،حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر.فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوّره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً،وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه،حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:٩

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التى ينتمون إليها،مما يدفع جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينى رحمه الله،وسماحه قائد الثوره الإسلاميه(دام ظله)على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى،وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئى(دام ظله)فى عام ۲۰۰۷م،مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع،إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً- متسارعاً فى حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين...،وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه،لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى،أناطت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور،إلى مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى،وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه و التربويه الكفوءه،وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه،حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

ص:۱۰

المعرفه،وذلک من خلال تجربتها فی تـدوین مجموعه المناهـج الخاصّه بالمؤسّـستین السابقتین التی انبثقت عنهما،وهما:«المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وکـانت حصیله الفعالیـات العلمیه لهـذه الجامعه فی مجال تـدوین المناهـج؛إصـدار أکثر من مئتی منهـجٍ دراسـی لـداخل البلاد وخارجهـا،وإعـداد أکثر من مئتی منهـجٍ وکرّاسهٍ علمیه،والتی نأمـل بفضـل العنـایه الإلـهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهـدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشریف أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبـدوره یشـدّ مرکز المصـطفی صـلّی الله علیه و آله العـالمی علی أیـدی الروّاد الأوائـل ویثمّن جهودهم المخلصه،کما یعلن عن شکره للتعـاون البنّـاء للّجـان العلمیه التابعه لجامعه المصـطفی صـلّی الله علیه و آله علی مواصـله هـذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه(الجزء الاول)هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصـطفی صـلّی الله علیـه و آلـه العـالمیه وترجمـه مـن اللغـه الفارسـیه إلی العربیه الاُسـتاذ الفاضـل کمـال السـید(السـید عبـاس الموسوی).

ویحرص مرکز المصـطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه،کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتـذه و أصـحاب الفضـیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم،و بما یسـتدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۶

ص:۱۷

ص:۱۸

الدرس الأوّل:الإسلام دينٌ اجتماعی

اشاره

الإسلام دينٌ اجتماعی

من خصائص الدين الاسلامی التی يمتاز بها علی كثير من الأديان و المذاهب الاُخری هی أنّه دينٌ اجتماعی فهو لا يكتفی ببيان واجبات الفرد وبنائه الروحی و النفسی،و إنّما يتعدّاه إلی تنظيم البناء الاجتماعی.

وابتداءً يجب الإشاره إلی نقطه مهمّه فی حياه الناس جميعاً وهی أنَّ بلوغ السعاده يعدُّ الهدف الأسمی و المنشود.

البشر فی فطرتهم ينشدونَ الكمالَ ويطمحونَ إلی الرخاء و الرُّقی فی مدارج التكامل،وبلوغ أسمی المراتب وحياه لاعوز فيها ولا شقاء.

و هذه حقيقهٌ ساطعه أنّهُ لا يوجد علی وجه البسيطه من يرفض الرّفاه و الثراء ولا يريد النجاح و التقدّم و التفوّق فی حياته.والبشر إضافهً إلی ما فُطروا عليه من حُبٍّ للتكامل و النموّ و التفوّق لا يودّونَ التوقّف لحظه واحده فی سيرهم الحثيث نحو الكمال.

من هنا فلو أنّ فرداً اضطرَّتهُ الظروف إلی التوقّف فی مسيره الحياه،فإنّك ستجدهُ يتململ مكتئباً حزيناً.

و هذه هی الحقيقه التی دعاها علماء الإسلام«نشدان الكمال الفطری»ومن

ص:١٩

المؤكّد أنّه لا يوجد من يشكّك فی هذه الحقيقه الفطريه،كما أنّه لا يوجد بين الأديان و المذاهب الوضعيه اختلاف حول هذه المسأله،بل إنّه مع القناعه الكامله بها،نجدها جميعاً تنتهج-كلاًّ حسب رؤيته-طرقاً خاصّه بغيه بلوغ الكمال الإنسانی المنشود.

و نجد فی دراستنا للأديان و العقائد المختلفه إلهيه كانت أو ماديه ادّعاءً فی أنّ النهج الذی ترسمه هو الذی يوصل الإنسان إلی الكمال ويحقّق له السعاده.

فالاختلاف بينها إذاً يكمن فی تعريف الكمال و السعاده و معالم الطريق الذی يضمن للإنسان نيله الكمال و السعاده.

و قد ذكرنا أنَّ هذا الميل الكامن فی أعماق البشر للتكامل،لا يعرف الانتهاء و التوقّف و الخمود.وبناءً علی ذلك فإنّ الإنسان ينشد المطلق و اللانهائی فی حركته،وفی إذعاننا لهذه الحقيقه،فإنَّ الكمال الذی ينشده الإنسان هو ما يحدّده الإسلام ويشير إليه و هو بلوغ القرب الإلهی و الوصول إلی الله،ذلك إنّ الله وحده هو الحقيقه و الكمال المطلق فی هذا الوجود.

و من وجهه نظر الإسلام أنّ الإنسان يبلغ كماله الحقيقی فی«القُربی من الله»و هذا مرهون بطاعه الله أمراً ونهياً واكتساب رضاه سبحانه وتعالی.

و من هنا فإنّ كلّ شیء يسير نحو الفناء إلّا الله،ولا شیء سواه سبحانه يحقّق الرغبه الإنسانيه فی الخلود،ولذا فإنَّ الذين يجعلون المال و الثراء سبباً للسعاده هم خاطئون،ذلك أنّ المال و الثروه مهما كانت عريضه فإنّها محدوده وزائله،إضافهً إلی أنّ الحياه الإنسانيه تنطوی علی كثير من المشاكل و المعضلات،ما يعجز المال عن حلّها.أمّا الله سبحانه فإنّه خالقُ كلِّ شیء و هو نبعُ الكمال ومصدرُ الخير و الجمال و الباقی بعد فناءِ الأشياء،فالتوكّل عليه والاستناد إليه يمكّن الإنسان من تحقيق الغنی الحقيقی و الخلود.

یقول القرآن الکریم فی هذا المضمار: یا أَیُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَی اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ . (۱)

فالإنسان یمثّل الفقر المطلق فی مقابل الله الذی یمثّل الغنی المطلق.

ویقول الإمام الحسین علیه السلام فی دعاء عرفه و هو دعاء یزخر بالحقائق و المعارف العالیه:

«ماذا وجَدَ من فَقَدَک،وما الذی فَقَدَ من وجَدَک؟!».

إنّ سیدنا الحسین علیه السلام یکشف عن حقیقه بالغه الأهمیه وهی إنّ الله هو الوجود الکامل،وأنَّ من یتجه إلی غیر الله فإنّما یتّجه إلی الفناء و الزوال و التّیه،أمّا من یتّجه إلی الله،فإنّه یتّجه إلی الکمال و الغنی ولن یشعر خلال مسیرته بأی نقص أو خَواء.

و إذا کان الإسلام یجعل القرب الإلهی هدفاً أعلی وکمالاً وسعاده فما هو الطریق الذی یحدّدُهُ من أجل ذلک؟

إنّ الآیه الکریمه تجیب عن هذا السؤال فی قوله تعالی: فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً . (۲)

فالطموح الإنسانی فی لقاء الله یتوقّف علی شرطین هما:

۱.القیام بالأعمال الصالحه.

۲.الإخلاص وانتفاء الشرک فی عباده الله.

إنَّ تحقّق السعاده فی نظر الإسلام یکمن فی الالتزام الکامل بأوامر الله ونواهیه،ففی أداء الواجبات والابتعاد عن المحرّمات یتحقّق رضا الله تبارک وتعالی،حیث العبودیه لله عزّ وجلّ تحقّق للإنسان المعنی السّامی للحریه.

۱- (۱) .فاطر:۱۵.

۲- (۲) .الکهف:۱۱۰.

وعنـدما نـدرس مجموع الأحكـام الإلـهيه سواءً فى الشؤون العبـاديه وغيرهـا نجـد أكثرهـا يرتبط بعلاقه الإنسان مع المجتمع،فمن النّادر وجود حكم شرعى فردى لا يأخذ بنظر الاعتبار المجتمع.

بعباره اخرى:إنّ الإسـلام الـذى يرى عبوديه الإنسان لله الطريق الوحيد لولوج الرّحمه الإلهيه الواسعه،لا يعنى انفصال الإنسان عن المجتمع الـذى يحيـا فيه ولا يعنى انزواءه،كأن يلجأ إلى كهف فى جبل أو غابه وينقطع عن العالم،بل العكس،فخـدمه المجتمع و الإسـهام فى حلّ مشـكلات الناس من خلال التعاون و التضامن و الأُخوه،يحقّق القرب من الله عزّ وجلّ ويجسّـِد معنى العبوديه له سبحانه.

وشـريعه الإسلام لا يقتصر خطابها الاجتماعى بالأحكام التى تتحدّث مباشرةً عن ذلك و هو الأغلب،بل تشمل كثيراً من العبادات الـتى تؤدّى جماعيـاً،فحتّى الاعتكـاف الـذى هو عمـلٌ مسـتحبّ يسـتهدف تربيه الفرد وتزكيته نفسـياً وروحيـاً،لاـ يتحقّق إلاّـ فى المساجـد الكبرى أوالجوامع،ومع أنّ مغادره المسـجد خلال فتره الاعتكاف يخِلُّ بشـروطه لكنّنا نجد إجازه شـرعيه فى ذلك فى حـاله قيـام المعتكف بأمر اجتماعى هامّ كعياده مريض مثلًا.و من جهه أُخرى فإنَّ تعزيز القيم الإنسانيه التى تتوقَّف عليها السـعاده الحقيقيه،لاـ يمكن أن تتحقّق إلاّـ فى ظـلّ العلاقـات بين أفراد المجتمع،كما أنّه يجب القول أن منظومه القيم الإنسانيه،من حبّ و مودّه و تضحيه و تضامن و إيثار،لا يمكن أن تبرز إلاّ بعد إنّ ينصهر الإنسان فى بوتقه المجتمع.

وفيما يلى بعض الأحكام التى تكشف عن المضمون الاجتماعى فى الشريعه الإسلاميه:

صلاه الجماعه

بدءاً تبدو الصلاه-التى هى رمز العباده و العُبوديه لله تبارك وتعالى-عملاً فردياً

حیث یمکن لأی إنسان أن یقوم بها علی انفراد،من أجل اکتساب رضا الله و ثوابه،غیر أنّه یجب أن نعرف أن الشریعه الإسلامیه تنطوی علی تأکید بالغ فی إقامه الصلاه جماعهً،إلی الحدّ الذی یجعلها أصلاً هامّاً.

والخطاب القرآنی یتضمّن الحاله الإجتماعیه فی قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ . (۱)

فی کلّ معارک الرسول صلّی الله علیه و آله ومع حراجه الظروف الحربیه،التی تتطلّب مراقبه دقیقه لتحرّکات العدوّ،کان الرسول یقیم الصلاه جماعهً.

وفی واقعه عاشوراء سنه ۶۱ه وفیما کان سیدنا الحسین علیه السلام یواجه حصاراً عسکریاً،فی ظروف غایه فی الصعوبه،أدّی الإمام صلاه الظهر جماعهً،حیث أَمَّ أصحابه وأهل بیته وکانت السّهام تتّجه إلیه فیصدّها أحد أصحابه و هو سعید بن عبدالله،حتّی هوی علی الأرض شهیداً،کلّ ذلک من أجل الصلاه جماعه.

و قد روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لا صلاه لمن لم یصَلِّ فی المسجد مع المسلمین إلاّ من علّه». (۲)

ومن هنا یری الفقهاء فی رسائلهم العملیه إشکالاً شرعیاً،فی تغیب المسلم عن صلاه الجماعه،وأنّه لایلیق بالمسلم ترکه الجماعه دون عذر ومبرّر.

ونشاهد فی أدبیات الصلاه وأرکانها،حتّی لو أدّیت فرادی،بعداً اجتماعیاً یتجسّد بقراءه سوره الحمد حین یقرأ المصلّی:

إِیّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ ،

وحین یسلّم فی النهایه قائلاً:«السلامُ علینا وعلی عباد الله الصّالحین».فهنا خطاب اجتماعی یجعل الفرد یعیش الحسّ الاجتماعی،حتّی فی إقامه الصّلاه فرادی.

ص:۲۳

۱- (۱) .البقره:۴۳.

۲- (۲) .وسائل الشیعه:۸/۲۹۳.

صلاه الجمعه

أوجب الإسلام صلاه الجمعه،إذ يؤدّيها المسلم بدل صلاه الظهر،ولصلاه الجمعه أهميه بالغه،وهی عباده لا يمكن أن تتحقّق إلّا بشكل جماعی،يضاف لذلک وجوب أن يؤدّی الإمام فيها خطبه،تتمحور حول قضايا المجتمع ومصالح الناس وحثّ الأفراد على أداء الواجبات الاجتماعيه.

الأمرُ بالمعروف و النّهی عن المنكر

و هو الدّعوه إلى القيام بالأعمال الصّالحه و الحؤول دون وقوع الأعمال الخاطئه وبسبب هاتين الفريضتين أصبحت أُمّه الإسلام خير أمّه, قال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ . (۱)

هناک حشدٌ كبير من الآيات و الأحاديث،يؤكّد أهميه هاتين الفريضتين ويشجّع عليهما،إنّ أساس التشريع فيهما هو إشراف اجتماعی عام يحمی المجتمع أخلاقياً ويصونه من الانحراف.

الخُمسُ و الزّكاه

فريضتان اجتماعيتان أوجبهما الإسلام على الأغنياء ووضع لهما نظاماً خاصّاً وجعلهما حقّاً للمجتمع و للفقراء من خلال الحاكم الشرعی.

والزكاه فريضه هامّه قرن ذكرها الباری عزّ وجلّ بالصلاه فلا تجد فی أغلب الأحيان دعوهً لإقامه الصلاه،إلّا و اقترنت معها دعوه لدفع ضريبه الزكاه.

قال عزّ وجل: وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ . (۲)

۱- (۱) .آل عمران:۱۱۰.

۲- (۲) .البقره:۴۳.

وقال سبحانه: اَلَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ . (۱)

وما ذكرناه يعَدّ غيضاً من فيض،من مجموع الأحكام الاجتماعيه في الشريعه الإسلاميه وقوانينها.فالجهاد،والوحده و التضامن،والاهتمام بشؤون المسلمين و التعاون على البرّ و التقوى و الإحسان إلى اليتامى و الأخذ بأيدى الفقراء،نماذج اخرى من أحكام الإسلام الاجتماعيه.

ويمكن القول:إنّ الدين الإسلامى يرسم لأتباعه طريق السعاده و الكمال،من خلال التضامن الاجتماعى و التعاون و المحبّه بين أفراد المجتمع وبشكل عام من خلال مجمل العلاقات الاجتماعيه بين الأفراد.

و إذا آمنّا بذلك يتعين علينا أن نُسلّم بما يلى:

أوّلاً:إنّ لأفراد المجتمع حقوقاً وعليهم واجبات إزاء بعضهم البعض.

ثانياً:وجود منظومه من الاُصول الأخلاقيه و القواعد الاجتماعيه هى التى تحدّد موقع المجتمع وحقوق الفرد.

و إخلال الفرد بواجباته تجاه المجتمع،سوف يترتّب عليه ضياع حقوقه الاجتماعيه،و سوف نستعرض فى الدروس القادمه منظومه الحقوق و الواجبات التى تحدد العلاقه بين الفرد و المجتمع.

۱- (۱) .الحجّ:۴۱.

الخُلاصه

الكمال الإنسانی من وجهه نظرالإسلام يتحقّق بالقربی إلی الله.

إذا آمنّا بزوال كلّ شـیء إلّا الله،عندها يكون التوكّل عليه سبحانه هو الضمان فی بلوغ الكمال المطلق،و قد حدّد كتاب الله ذلك فی شرطين:

-العمل الصالح.

-توحيد الخالق و الإخلاص فی عبادته.

ولا يمكن تحقيق هذين الشرطين إلّا بالتزام وصايا الشريعه وتنظيم العلاقات الاجتماعيه،لا بالعزله والانزواء بعيداً عن المجتمع.

الأسئله

١.ما معنی«نشدان الكمال الفطری»؟

٢.اُذكر شروط الإسلام فی بلوغ السعاده الحقيقيه.

٣.لماذا ينحصر بلوغ السعاده الحقيقيه فی العلاقات الاجتماعيه؟

۴.اُذكر حديثاً نبوياً شريفاً حول أهميه صلاه الجماعه.

۵.اُذكر آيه قرآنيه كريمه حول فريضه الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر.

۶.لماذا حازت فريضتا الخمس و الزكاه أهميتهما فی الإسلام؟

الدرس الثانی:الأُخوّهُ الإسلامیه

إنّ اولی الخطوات التی قام بها نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله بعد وصوله المدینه المنوّره،هی إرساء دعائم المحبّه والاُلفه بین المسلمین أنصاراً ومهاجرین بأن یؤاخی کلّ فرد من الأنصار فرداً من المهاجرین.و قد کان لهذا المیثاق المقدّس أثره العمیق فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،وتهاوت إثر ذلک عادات الثأر و العصبیه الجاهلیه وحَلّ مکانها الحبّ و المودّه والاُخوّه الإسلامیه وانصهر الجمیع فی بوتقه الدین الحنیف،ممّا جعلهم صفّاً واحداً واُمّه واحده.

و قد ألغی الإسلام کلّ اعتبارات التفوّق و التمایز علی أساس العرق و القبیله و اللون و المستوی الاقتصادی،فأفراد المجتمع الإسلامی متساوون فی الحقوق و الواجبات وأصبح ملاک التفاضل هو تقوی الله عزّوجلّ.

والإعلان الإلهی صریح جدّاً: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ . (۱)

وکان هذا الملاک الجدید نعمه من الله عزّ وجلّ أنعم بها علی البشریه لیسود الوئام

۱- (۱) .الحجرات:۱۳.

والسلام.قال الله تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . (۱)

و قد أكّد النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام علی میثاق الأُخوّه بین المؤمنین،لیکون آصره قویه تزید فی تماسک المجتمع وتعزیز العلاقات القویه بین الأفراد،و معیاراً فی نیل الدرجات یوم القیامه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ومن آخی أخاً فی الله رَفعَ الله له درجهً فی الجنّه لا ینالها بشیء من عمله». (۲)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«ینصب لطائفه من الناس کراسی حول العرش یومَ القیامه وجوههم کالقمر لیله البدر،یفزعُ الناس ولا یفزعون ویخافُ الناس ولا یخافون،هم أولیاءُ الله لاخوفٌ علیهم ولا هم یحزنون.فقیل:من هم یا رسول الله؟قال:همُ المتحابّونَ فی الله». (۳)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ الله تعالی یقول:حَقَّتْ محبّتی للذین یتزاورون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتناصرون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتحابّون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتباذلون من أجلی». (۴)

وجاء عن الإمام الصّادق علیه السلام:

«إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله سأل أصحابه یوماً:أی عُری الإیمان أوثق»؟

۱- (۱) .آل عمران:۱۰۳.

۲- (۲) .الحقائق:۳۱۸.

۳- (۳) .إحیاء العلوم:کتاب آداب الصّحبه و المعاشره.

۴- (۴) .مسند ابن حنبل:۳۸۶/۴.

فقالوا:الله ورسوله أعلم،وقال بعضٌ:الصلاه،وقال بعضٌ:الزکاه،وقال بعضٌ:الصوم،وقال بعضٌ:الحجّ و العمره،وقال بعض:الجهاد.

فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله:«لکلّ ما قلتم فضل ولیس به،ولکن أوثق عُری الإیمان الحبّ فی الله و البغض فی الله و التولّی لأولیاء الله و التبرّی عن أعداء الله». (۱)

وکما إنّ جمیع الاُمور فی الإسلام تأخذ اتّجاهها الإلهی،کذلک الحبّ و البغض اللّذان یعَدّان من أرکان الدین،بل إنّ بعض الروایات ترتفع بها إلی أصل الدین کلّه إذا کان لله وفی الله.

فما میثاق الاُخوّه الاسلامیه إلاّ المحبّه فی الله بین المؤمنین.

یقول القرآن الکریم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ (۲)ومیثاق الاُخوه هذا ینهض علی صرح الإیمان بالله وطاعته عزّ وجلّ وما عدا ذلک من أوامر مادیه فباطل لا اعتبار له.

إنّ الذین یحبّون من کان ثریاً أو وجیهاً ویتوددون له ویظهرون له الاحترام خوفاً أو طمعاً أو لمجرّد الانبهار به،لا تثبت مودّتهم ولا تستمّر ذلک أنّهم حین یحقّقون ما یصبون إلیه من الثراء و المقام أو حین یتنکّر الدهر لذلک الإنسان تنتهی تلک العلاقه.فمحبوب الأمس یکون مبغوض الیوم.أمّا الحبّ الأخوی الإسلامی فثابت لا یعرف الزوال؛لأنّ قاعدته صُلبه تستند إلی القیم الإلهیه الخالده.

ولذا فإنَّ میثاق الاُخوّه الإسلامیه یتجاوز کلّ الاعتبارات المادیه من لون وعرق ومقام وسائر الاعتبارات المادیه الاُخری.ومن هنا شهد عصر صدر الإسلام هذه الآصره الاُخویه وکان نبینا صلّی الله علیه و آله یجلس مع الغلمان و العبید إلی مائده واحده.

ویوم کانت القبائل فی جزیره العرب تتفاخر فی عدد الإبل و الأولاد و الأموال،بل وحتّی بعدد الموتی،شواهد القبور و...و کان یقدمون العرب علی العجم و الأبیض علی

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۴۲/۶۹.

۲- (۲) .الحجرات:۱۰.

الأسود،إذا بنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله یقضی علی هذه الاعتبارات الفارغه و إذا أصحابه بلال الحبشی وصهیب الرومی وسلمان الفارسی،و إذا زید بن حارثه یتزوّج من سیده قرشیه هی زینب بنت عمّه محمّد النبی صلّی الله علیه و آله وجویبر الأفریقی الفقیر یتزوّج من الزلفاء وهی ابنه أحد الأثریاء و الوجهاء؛لأنّ النبی صلّی الله علیه و آله یقول«المؤمن کفء المؤمن».

نستنتج ممّا سبق أنّ الحبّ فی غیر الله یعدُّ نوعاً من الشرک؛لأنّ عاطفه الحبّ عندما تتّجه إلی شخص بسبب جمال ظاهری أو باطنی فهذا الجمال منشؤه الله عزّ وجلّ،والغفله عن مصدر الجمال والاتّجاه إلی غیره شرک.

وعندما یحضّ الإسلام علی حبّ الله،فإنّ هذا الحبّ یتّجه إلی أحباب الله وأولیائه أیضاً،هذا من جهه،ومن جهه اخری أنّ حبّ أولیاء الله یبعث علی ذکر الله،حیث تتجلّی صفاته عزّ وجلّ فی سیره أولیائه وبالنهایه یقرّبنا من الله زلفی.

وعلی هذا الأساس أیضاً و هو أساس الحبّ لله،یأتی الرفض و التبرّی من أعدائه و الکافرین به؛لأنّ عدوّ حبیبی عدوی.

وتجسّد الآیه الکریمه هذا المعنی بشکل رائع: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ . (۱)

فهناک علاقات حمیمه بین المؤمنین وحّدَها الحبُّ الإلهی و هو نفسُ الحبّ الذی جعل منهم کتله قویه شدیده البأس ضدَّ أعداء الله.

و قد جاء فی زیاره عاشوراء هذا المیثاق الإلهی:

«إنّی سِلْمٌ لمنْ سالمکم وحَربٌ لمنْ حاربکم إلی یومِ القیامه». (۲)

ویتحقّق الصّدْق فی الحبّ الإلهی من خلال أمرین:

الأوّل:طاعه الله عزّ وجلّ فی أوامره ونواهیه؛لأنّه لیس صادقاً من یدّعی الحبّ ولا

۱- (۱) .الفتح:۲۹.

۲- (۲) .مفاتیح الجنان:زیاره عاشوراء.

يطيع الحبيب،والله سبحانه وتعالى يحُبُّنا و هذه نعمُهُ الوافره تغمرنا ونحنُ نُطيعهُ ونشكرُه لنُعبّر عن حُبّنا له،كما أنّ الشكر يزيد فى النعم قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . (۱)

فتتنامى النّعم إلى أن تصل بالإنسان إلى أعلى درجه وأسمى مقام.

الثانى:إنّ الحبّ الإلهى يستلزم القيام بواجبات اجتماعيه،من قبيل طاعه الوالدين وكسب رضاهما وصله الرحم و الإحسان إلى الجيران و العطف على المساكين و الفقراء،إضافهً إلى البراءه ومعاداه أعداء الله،و قد حدّد القرآن الكريم قاعده الانطلاق فى علاقات الصّداقه وقضايا العداء:قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . (۲)

وقال عزّ وجَلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ . (۳)

من هنا فإنّ ميثاق الاُخوه الإسلاميه ميثاق أصيل نابع من صميم العقيده الإسلاميه و هو جوهر هذه العقيده و شعارها.

۱- (۱) .إبراهيم:۷.

۲- (۲) .النساء:۱۴۴.

۳- (۳) .الممتحنه:۱.

الخُلاصه

اولی خطوات النبی صلّی الله علیه و آله لـدی وصوله المـدینه المنوّره هی تنظیمه میثـاق الأُخوّه بین المهـاجرین و الأنصار،و قد نجم عن ذلک علاقات بین أفراد المجتمع الإسلامی غایه فی الصمیمیه و المودّه و الحبّ.

جعل الله عزّ وجلّ التقوی معیاراً أساسیاً فی تفوّق الإنسان وحـدّد العلاقات الاجتماعیه وفق أساس الحبّ و البغض فی الله،کما أنّ الحبّ فی الله و البغض فی الله یتحقّق من خلال القیام بواجبات اجتماعیه تجاه أولیاء الله وقطع کلِّ أشکال العلاقات الودّیه مع أعدائه.

الأسئله

۱.أُذکر معیار التفاضل فی الإسلام واستشهد بالآیه الکریمه فی سوره الحجرات.

۲.أُذکر حدیثاً نبویاً شریفاً یبرز أهمیه الأُخوّه والاُلفه بین المؤمنین.

۳.ماذا قال النبی صلّی الله علیه و آله عن أقوی آصره إیمانیه؟

۴.ماهی الغایه من دعوه الإسلام لنا فی مودّه المؤمنین وتولّی أولیاء الله؟

۵.ماذا یقول القرآن الکریم فی وصف نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وأنصاره؟

۶.ماهی القاعده التی ینطلق منها الإنسان المؤمن فی حبّ الله وبغض أعدائه؟

ص:۳۲

الدرس الثالث:حقوق الوالدين

اشاره

علمنا إنّ الإسلام منهج اجتماعی،یقیم أتباعه علاقاتهم الاجتماعیه فی سبیل الله سبحانه و الحصول علی رضاه.والمودّه و المحبّه فیما بینهم لها هدف إلهی وسعاده أفراد المجتمع تتحقّق من خلال الاعتصام بحبل الله.

و قد بین الإسلام لنا واجبات ووظائف دینیه،تبلور علاقاتنا الاجتماعیه،فمعرفتها و العمل بها سبب فی اکتساب رضا الله،وبالتالی تحقیق سعادتنا فی الدنیا و الآخره.

إذا أردنا معرفه واجباتنا إزاء الآخرین فعلینا أوّلاً أن نعرف حقوقهم علینا.

فی هذا الدرس وفی الدروس القادمه،سوف نتعرّف علی أهمّ الحقوق و الواجبات التی ینبغی علی المؤمنین أدائها وتحمّلها.و قدخصصنا هذا الدرس لمعرفه حقوق الوالدین.

۱.الإحسان بالوالدین

من أعظم الواجبات فی الإسلام هو حقوق الآباء علی الأبناء،فقد قرن الله عزّ وجلّ الإحسان للوالدین مع عبادته سبحانه،فقال فی کتابه العزیز: وَ قَضی رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً إِمّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ

لَهُما أَفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً* وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِى صَغِيراً . (۱)

فى هـذه الآيات الكريمه نجـد توحّـداً فى الأمر الإلهى; فجعل عبادته سبحانه مقترنه بالإحسان للوالـدين.يقول الإمام الصادق فى توضيح معنى الإحسان فى هذه الآيه:

«الاحسان أن تُحسن صحبتهما وألّا تكلفهما أن يسألاک شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كان مستغنيين».

أى يتوجب على المؤمن أن يكون فى غايه الطيبه فى تعامله مع و الديه وأن يتفقد حاجاتهما بنفسه قبل أن يسألاه.

وجاء فى السيره أنّ أحدهم سأل نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ما حقّ الوالدين على ولدهما؟فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:هما جنتک ونارک». (۲)

يعنى أنّ مصير الإنسان فى الآخره يتوقّف على علاقاته مع و الديه.وفى هذا المعنى جاء الحديث الشريف:

«الجنه تحت أقدام الأُمّهات». (۳)

فإذا كان هـدفنا دخول الجنه فعلينا أنّ نكون فى منتهى التواضع للوالدين؛لأنّ الجنه تحت أقدامهما،فالإحسان للوالدين هو الطريق الذى يوصلنا إلى الجنه.

وبالرغم من كثره الأحاديث حول حقوق الوالدين على الأبناء غير انّنا نجد تأكيداً على أولويه حقّ الاُم.يقول الإمام السـجاد سيدنا على بن الحسين عليه السلام فى رسالته المعروفه«رساله الحقوق»:

«فأوجبها عليک حقّ امک،ثُمّ حقّ أبيک،ثُمّ حقّ ولدک...». (۴)

۱- (۱) .الإسراء:۲۳-۲۴.

۲- (۲) .الترغيب و الترهيب:۳/۳۱۶.

۳- (۳) .كنز العمال:ح ۴۵۴۳۹.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/۳.

ثُمّ يفصِّل الإمام السجاد علیه السلام حقوق الأم قائلاً:

«فحق امک أن تعلم أنها حملتک،حیث لا یحمل أحدٌ أحداً وأطعمتک من ثُمّره قلبها ما لا یطعم أحدٌ أحداً،وأنّها وقتک بسمعها وبصرها ویدها ورجلها وشعرها وبشرها وجمیع جوارحها مستبشره بذلک فرحه محتمله لما فیه مکروهها وألمه وثقله حتّی دفعتها عنک ید القدره وأخرجتک إلی الأرض،فرضیت أن تشبع وتجوع هی،وتکسوک وتعری،وترویک وتظمأ،وتظلّک وتضحی،وتنعمک ببؤسها وتلذذک بالنوم بأرقها وکان بطنها وعاءً وحجرها لک حواءً وثدیها لک سقاءً ونفسها لک وقاءً؛ تباشر حرّ الدنیا وبردها لک ودونک فتشکرها علی قدر ذلک ولا تقدر علیه إلّا بعون الله و توفیقه». (۱)

و هذه الصوره الرائعه التی یرسمها لنا سیدنا علی بن الحسین،تجسّد عاطفه الاُمومه،التی هی قبس من الرحمه الإلهیه،حیث حضن الاُم مهد مغمور بالدفء و الحنان الذی لا یمکن إدراکه.

ثُمّ یعود الإمام فیذکر حقوق الأب مفلسفاً ذلک فی قوله:

«و أمّا حقّ أبیک فتعلم أنّه أصلک وأنّک فرعه وأنّک لولاه لم تکن فمهما رأیت فی نفسک ممّا یعجبک،فاعلم أنّ أباک أصل النعمه علیک فیه،فاحمد الله واشکره علی قدر ذلک». (۲)

۲.اجتناب الإساءه

إنّ أقل شیء یعبّر فیه المرء عن استیائه،هو أن یتأفف و التأفف صوت ینشأ عن زفیر حادّ وحتّی هذا الحدّ الأدنی من الاستیاء عدّه الله عزّ وجلّ إساءةً للوالدین ونهی عنه عبده،فقال الله تعالی: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ .(۳)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب ۱،ح ۲.

۲- (۲) .المصدر.

۳- (۳) .الإسراء:۲۴

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أدنى العقوق أُفٍّ" ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه». (١)

فإذا كانت أُفٍّ" فى أوّل الممنوعات فما بالك بالكلمه البذيئه ورفع الصوت عليهما فى الكلام؟!

فلا نعجب أن نرى عقوق الوالدين من ضمن الكبائر،أى الآثام و الذنوب الكبرى التى يحاسب الله سبحانه حساباً شديداً.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أكبر الكبائر عند الله يوم القيامه:الشرك بالله،وقتل النفس المؤمنه بغير الحقّ،والفرار فى سبيل الله يوم الزحف،وعقوق الوالدين». (٢)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«يقال للعاق اعمل ما شئت فإنّى لا أغفر لك». (٣)

و هذا يعنى أن عقوق الوالدين،سبب فى الحرمان من الجنه و الغفران يوم القيامه طبعاً أن العقوق ذنب كسائر الذنوب،و قد فتح الله عزّ وجلّ باب التوبه لعباده،ومن الممكن أن يتدارك المرء ما بدر منه إزاء و الديه ويصلح ما فاته.

ونشير هنا إلى نقطتين:

١.مصاديق الإساءه للوالدين وعقوقهما ونورد بعض الأحاديث فى ذلك،فمنها حديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من أحزن و الديه فقد عقهما». (۴)

١- (١) .بحارالأنوار:۶/٧۴.

٢- (٢) .الترغيب و الترهيب:٣/٣٢٧.

٣- (٣) .كنز العمال:ح٢۵۵٢٧.

۴- (۴) .كنز العمال:ح۴۵۵٣٧.

و قول الإمام الصادق علیه السلام:

«من العقوق إنّ ینظر الرجل إلی و الدیه فیحدّ النظر الیهما». (۱)

ویصل العقوق درجه حساسه عندما یظلم الأبوان ابنهما،ولکن الابن مطالب حتّی فی هذه الظروف بألّاینظر إلی أبویه نظره فیها مقت.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من نظر إلی أبویه نظر ماقت وهما ظالمان له،لم یقبل الله له صلاه». (۲)

۲.عدم اقتصار العقوق علی إسلامیه الوالدین وشموله لغیر المسلمین،إنّ النهی عن الحقوق و القیام بالواجبات التی تجسّد معنی الإحسان للوالدین تبقی فی قوّتها.والابن المسلم مطالب بطاعه أبویه فی کلّ شیء ماعدا الشرک بالله سبحانه.

یقول عزّ وجلّ: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ* وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً . (۳)

کان زکریا بن إبراهیم نصرانیاً, ثُمّ اعتنق الإسلام علی ید الإمام الصادق علیه السلام فسأل زکریا یوماً الإمام مستفتیاً:

إنّ لی امّیاً کفَّ بصرها وأنا أعیش مع أهلی وآکل من طعامهم فی آنیتهم فما حکم ذلک؟فسأل الإمام:هل یأکلون لحم الخنزیر؟قال زکریا:کلا یا سیدی.فقال الإمام:کل معهم وأحسن إلی امک ما استطعت. (۴)

ویعود زکریا إلی الکوفه فیبالغ فی إکرام امه وخدمتها; یطعمها بیده ویغسل ثیابها ویشرف علی نظافتها،حتّی تعجّبت منه; فسألته یوماً یا ولدی عندما کنت علی دیننا لم

۱- (۱) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

۳- (۳) .لقمان:۱۴-۱۵.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۳۷۴/۴۷.

تفعل بی ما تفعله هذه الأيام إنّک لتحسن لی وترحمنی وتتودد إلی؟!قال زکریا لأمه بأدب الإسلام:إنّ رجلاً من ذرّيه النبی أوصانی بذلک.قالت الأم:أهو نبی؟قال الابن:لا يا امی أنّه من أبناء النبی.قالت الأم:ولکن هذه وصايا الأنبياء.قال زکريا:يا امی إنّه ليس بنبی،ولکنه من أبنائه و هو إمام.قالت الأم بحنان:يا بنی يا زکريا الزم دينک إنّه لمن أفضل الأديان, ثُمّ قالت:عرّفنيه يا ولدی.وراح زکريا يشرح لها عقيده الإسلام وما أوصی به الله عزّ وجلّ أتباع هذا الدين الحقّ.وخشع قلب الأم فاعتنقت الإسلام وتعلمت الصلاه،فلما حان وقت الظهر صلّت الظهر, ثُمّ صلت العصر ولما غابت الشمس صلت المغرب،ثُمّ صلت العشاء،ثُمّ شعرت بوعکه ألزمتها الفراش.

وشاء الله سبحانه أن تلتحق بالرفيق الأعلی فأسلمت الروح إلی بارئها وتوفيت مسلمهً مؤمنهً وحضر المسلمون جنازتها فشيعت ودفنت فی مقابر المسلمين.

٣.اللين و الرحمه

فی مطلع الدرس قرأنا بخشوع آيات بينات فی سوره الإسراء و قد جاء فيها: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ . (١)

و هذا التعبير البليغ يصوّر بدقّه منتهی التواضع المطلوب من الأبناء إزاء آبائهم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام موضحاً کيفيه التعامل:

«لا تملأ عينيک من النظر إليهما إلاّ برحمه ورقه،ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما،ولا يدک فوق أيديهما ولا تقدّم قدّامهما». (٢)

ثُمّ يستطرد عليه موضحاً منطوق الآيه الکريمه: وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِيماً قائلاً:

«إن ضرباک فقل لهما:غفر الله لکما». (٣)

ص:٣٨

١- (١) .الإسراء:٢۴

٢- (٢) .بحارالأنوار:٣٩/٧۴-۴٠.

٣- (٣) .الکافی:١۵٨/٢.

الخُلاصه

الإسلام دين اجتماعی يقوم أتباعه بصياغه علاقاتهم الاجتماعيه فی سبيل الله وكسب رضاه،لذا فمن واجباتنا اليوميه أن نعرف حقوق الآخرين علينا لكی نؤدی واجباتنا إزاءهم.

من ضمن الحقوق فی الإسلام حقوق الوالدين و الإحسان بهما،و قد جعل الله ذلك مقروناً بطاعته سبحانه.ووصف نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله الإحسان بالوالدين بأنّه أعظم الواجبات فهما،كما قال صلّی الله عليه و آله:«جنتنا ونارنا»فنحن مأمورون بالإحسان بالوالدين سواء كانا مسلمين أو مشركين.

الأسئله

۱.ماذا يقول القرآن الكريم فی موضوع الإحسان بالوالدين؟

۲.اذكر حديث الإمام السجاد فی رساله الحقوق حول حقوق الاُم؟

۳.اُذكر حديث نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله حول عقوق الوالدين.

۴.اُذكر مصاديق عقوق الوالدين وفقاً لما جاء فی الروايات.

۵.كيف وضَّح الإمام الصادق عليه السلام معنی الآيه ۲۵ من سورة الإسراء؟

ص:۳۹

الدرس الرابع:صله الرحم

اشاره

من الحقوق الاجتماعيه التی أكّد علیها الإسلام ودعا المسلمین إلی الالتزام بها،هی تعزیز العلاقات الحسنه مع الأقارب وما عرف ب-«صله الرحم».فالمطلوب من المسلم المؤمن،زیاره ذویه وأقاربه وتفقدهم وبرّهم،یساعد محتاجهم ویغیث المكروب منهم ویتضامن معهم ویتعاون إیاهم علی البرّ و التقوی،فإن حلّت مصیبه بأحدهم،هبّ لمؤاساتهم و إن واجهت مشكله فرداً منهم بادر إلی التعاون فی حلّها،و إن بدرت من أحدهم بادره سوء تحملها أو رأی انحرافاً لدی واحد من أقاربه وعظه ونصحه بالتی هی أحسن.

فالأرحام و الأقارب و العشیره سند للإنسان؛لأنّه إن حلّت به من عادیات الزمن نكبه اتجهت انظاره إلیهم; لهذا عظم حقّهم.

یقول الإمام علی علیه السلام:

«أیها الناس أنّه لا یستغنی الرجل و إن كان ذا مال عن عشیرته ودفاعهم عنه بأیدیهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حیطه من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم علیه عند نازله إذا نزلت به». (۱)

ص:۴۱

۱- (۱) .نهج البلاغه:الخطبه ۲۳.

ثُمّ يقول عليه السلام:

«ألا لايعدلنّ أحدكم عن القرابه يرى بها الخصاصه أن يسرّها بالذى لايزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته،فإنّما تقبض منه عنهم يد واحده وتقبض منهم عنه أيد كثيره ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّه». (۱)

ويصوّر الإمام فی هذا المقطع الخسائر التی تنجم عن قطع المرء علاقاته مع قومه وذويه،أنّ قومه يخسرون فرداً واحداً،أمّا قاطع الرحم فإنّه يخسر الكثير الكثير من الأفراد.وأشار الإمام إلی أنّ حسن المعاشره يجتذب حبَّ عشيرته له وفی هذا خير كثير.

إنّ كلّ عشيره أو اسره كبيره تتألف من عدد من الأفراد.وهؤلاء الأفراد متفاوتون فی استعداداتهم وإمكاناتهم وقابلياتهم; فتجد فيهم الغنی و الفقير و القوی فی جسمه و الضعيف،والعالم و الجاهل وذوی الجاه و المغمور و...فأی شیء يا تری يحقّق لهذا الكيان توازنه وتكامله وقوّته؟إنّ العلاقات الصميميه و المسؤوله،التی تتبلور فی التضامن و التكامل و التعاون هی التی تحقّق هذه الغايه المنشوده.

الثری يأخذ بأيدی الفقراء من قومه وعشيرته،والقوی يساند الضعفاء من ذويه علی الحقّ ويقف إلی جانبهم ضد العدوان.أنّ صله الرحم فی العشيره و القوم تخلق كياناً متماسكاً قوياً وعزيزاً.

من هنا نری فی آداب الإسلام تأكيداً علی المسلمين فی تعزيز العلاقات الأخويه فيما بينهم وتحذيراً من قطع هذه العلاقات فی كلِّ الظروف.

والأحاديث الشريفه ترتفع بصله الرحم إلی الدين و الإيمان; فعن الإمام الباقر عن آبائه عن نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله قال:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب منهم ومن فی أصلاب الرجال وأرحام النساء إلی

۱- (۱) .المصدر.

یوم القیامه إنّ یصل الرحم و إن کان منه علی مسیره سنه،فإنّ ذلک من الدین». (۱)

وعن الإمام زین العابدین عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«من سرّه أن یمدّ الله فی عمره وأن یبسط فی رزقه فلیصل رحمه،فإنّ الرحم لها لسان یوم القیامه ذلق تقول:یا رب صِلْ من وصلنی واقطعْ من قطعنی». (۲)

وعن الإمام الرضا علیه السلام عن آبائه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«من ضمن لی واحده ضمنت له أربعه:یصل رحمه فیحبّه الله تعالی ویوسّع علیه رزقه ویزیده فی عمره ویدخله الجنه التی وعده». (۳)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«صله الأرحام تُزکّی الأعمال وتنمی الأموال وتدفع البلوی وتنسی من الأجل». (۴)

فأنت تری فی ذلک الدین و الإیمان وطول العمر و الرزق الوفیر وحبَّ الله ورضاه و الجنّه.أن صله الرحم ضمان للمرء فی الدنیا بالغنی وفی الآخره فی الجنه ورضوان من الله أکبر،ومعنی هذا حیاه طیبه فی الدنیا ومصیر مشرق فی الآخره.

فإذا عرفنا أهمّیه صله الرحم،فهل یصحّ التعلل بطول المسافه وکثره المشاغل فی قطع العلاقات بین المرء وأقاربه؟وهل یجوز لأحدهم ذلک إن واجهه أحد ذویه بقول ظالم أو فعل؟

إنَّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام یرسمون للمسلم المؤمن طریقاً مضیئاً یرضاه الله لعباده.جاء فی الروایات أنَّ أحدهم شکی للنبی أذی قومه وعشیرته وأنّه رأی اجتناب قومه وقطع علاقته بهم فقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

إذن یمقتک الله.فقال الرجل:فما أفعل یا رسول الله؟قال:«تعطی من حرمک

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۴- (۴) .المصدر.

وتصلُ من قطعک وتعفو عمّن ظلمک،فإذا فعلت ذلک کان الله عزّ وجل لک علیهم ظهیراً». (۱)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«صلوا أرحامکم و إن قطعوکم». (۲)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ صله الرحم و البرّ لیهوّنان الحساب ویعصمان من الذنوب،فصلوا أرحامکم وبرّوا بإخوانکم ولو بحسن السلام وردّ الجواب». (۳)

وعن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«صلوا أرحامکم ولو بالسلام». (۴)

وعنه أیضاً صلّی الله علیه و آله:

«صل رحمک ولو بشربه من ماء وأفضل ما یوصل به الرحم کف الأذی عنها». (۵)

ومن خلال هذه الأحادیث الشریفه یمکننا أن نتصوّر صله الرحم فی وجود علاقات طیبه فأنت لا تستطیع إنّ تزور قریباً لک لبعد المسافه أنّ رساله رقیقه سوف تعزز علاقاتک به وتؤدّی دور صله الرحم،کما أنّ تحیه طیبه تلقی بها قریبک وذوی رحمک هی أیضاً من صله الرحم،حتّی عندما تقدم له قدح ماء تکون قد أدّیت لوناً من صله الرحم.

بل وحتّی کفّک الأذی عن أقاربک هو شکل من أشکال صله الرحم و قد عدّه النبی صلّی الله علیه و آله من أفضلها.

۱- (۱) .إحیاء العلوم:کتاب الصحبه و المعاشره.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۴۰۴/۷۴.

۳- (۳) .المصدر.

۴- (۴) .المصدر.

۵- (۵) .بحارالأنوار:۸۸/۷۱،۱۰۳،۱۱۷

قطع العلاقات مع الأرحام

الآن و قد عرفنا ما لصله الرحم وإقامه العلاقات الطيبه مع الأقارب من أهمّيه دينيه،ينبغى لنا أن نعرف أيضاً،ما لقطع الرحم من آثار ونتائج فى حياه الإنسان المسلم.

قال الله عزّ وجلّ فى كتابه الكريم: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ . (1)

وقال عزّ وجلّ: اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ . (2)

لقد قرن الله سبحانه قطع الأرحام بالفساد فى الأرض،وقال أتأملون فى الخلاص و النجاه وأنتم تفسدون فى الأرض وتقطعون الأوامر فيما بينكم وعلاقات الرحم هذه الأواصر التى أمر الله بتعزيزها وتقويتها.

وتأتى الأحاديث الشريفه لتوضح بعض العواقب الوخيمه من جرّاء قطع الأرحام.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الرحمه لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم». (3)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«وجدنا فى كتاب رسول الله صلّى الله عليه و آله:إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدى الأشرار». (4)

ص:45

1- (1) .محمّد:22.

2- (2) .البقره:27.

3- (3) .كنزالعمال:ح 6978.

4- (4) .بحارالأنوار:369/70.

وعنه عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال:

«ثلاثاًخصال لايموت صاحبهن أبداً حتّى يرى وبالهنّ:البغى وقطيعه الرحم و اليمين الكاذبه يبارز الله بها». (۱)

إنّ الرحمه الإلهيه وفقاً لهـذه الأحاديث لن تشـمل الذين يقطعون علاقاتهم مع ذويهم وأرحامهم و هذه الظهره السلبيه إذا سادت فى قوم تتجـدد ثرواتهم وتنتقل إلى أيـدى الأشـرار،وواضح أنّ صـله الرحم التى هى فى أحد وجوهها حاله من التضامن الأخوى سوف تتحطم فإذا تحطمت وغاب الشعور بالمسؤوليه سهل على الناهبين و الأشرار النفوذ فيهم و السيطره على أموالهم.

كمـا أنّ قطيعه الرحم من الأعمـال و الخصـال التى يرى المرء نتائجهـا السـلبيه فى الـدنيا؛لأنّ تخريب العلاقـات وهـدمها له آثـار اجتماعيه خطيره وسريعه؛لأنّ من يقطع رحمه كمن يزرع شوكاً لا يحصد إلاّ شوكاً ومن يزرع الشر يحصد الندم و الخسران.

۱- (۱) .المصدر:۱۳۴/۷۱ و ۲۷۴/۷۲.

الخُلاصه

من أهمّ الواجبات و الحقوق الدينيه الاجتماعيه هی صله الرحم وإقامه علاقات حسنه مع الأقارب،وصله الرحم تعنی التضامن و التعاون و التكافل بين أفراد العشيره،وتعنی الاشتراک فی الأفراح و الأتراح.وقطيعه الرحم توجب الخسران فی الدنيا و الندم فی الآخره.

الأسئله

١.ما هو المراد من صله الرحم؟

٢.بين كيفيه صله الرحم فی ضوء الروايات الإسلاميه؟

٣.أُذكر حديث الإمام الرضا فی صله الرحم؟

۴.أُذكر حديثاً لنبينا محمّد صلّی الله عليه و آله فی صله الرحم؟.

۵.أُذكر آيه كريمه تتحدّث عن قطيعه الرحم؟

۶.اذكر حديثاً يرويه الإمام الباقر عن أمير المؤمنين فی التحذير من بعض الخصال السيئه.

ص:۴۷

الدرس الخامس:حقوق الجوار

اشاره

أكدّت الشريعه الإسلاميه على حسن الجوار وجعلته جزءاً لا ينفك من الدين و الإيمان.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«علیكم بحسن الجوار،فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بذلك». (۱)

والأمر الإلهی هـذا نجده فی الآیه الكريمه من قوله تبارک وتعالی: وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ بِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ الْجارِ ذِی الْقُرْبی وَ الْجارِ الْجُنُبِ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً . (۲)

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتّی ظننت أنّه سیورّثه. (۳)

ويقول سیدنا علی علیه السلام فی وصيته:

الله الله فی جيرانكم،فإنّه وصیه نبیكم مازال یوصی بهم حتّی ظنّنا أنّه سیورّثهم. (۴)

ص:۴۹

۱- (۱) .المصدر:۶۹،ح ۱۱.

۲- (۲) .النساء:۳۶.

۳- (۳) .كنزالعمال:ح ۲۴۹۱۳.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۱۵۳/۷۱.

و هـذا التعبير فى كلا الحـديثين يجعل من حرمه الجيران على مستوى بالغ من الحساسـيه.وفيما يلى طائفه من الأحاديث الشـريفه وهى من وصايا رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله:

١.أحسن مجاوره من جاورك تكن مؤمناً. (١)

٢.حرمه الجار على الإنسان كحرمه امه. (٢)

٣.ما تأكّدت الحرمه بمثل المصاحبه و المجاوره. (٣)

۴.سئل النبى صلّى الله عليه و آله:

يـا نبى الله أ فى المـال حق سوى الزكـاه؟فقال:«نعم،برّ الرحم إذا أدبرت وصـله الجار المسـلم،فما آمن بى من بات شـبعاناً وجاره المسلم جائع». (۴)

۵.وجاء رجل إلى رسول الله يستشيره فى شراء دار،فقال النبى صلّى الله عليه و آله:

«الجار ثُمّ الدار،الرفيق ثمَّ السفر». (۵)

۶.وجاء فى الأثر:

«إنّ رسول الله صـلّى الله عليه و آله قال لأصـحابه:أتدرون ما حقّ الجار؟قالوا:لا.قال:«إن استغاثك أغثه،و إن استقرضـك أقرضه،و إن افتقر عُـدْت إليه،و إن أصابه خير هنّأته،و إن مرض عدته،و إن أصابته مصـيبه عزّيته،و إن مات تبعت جنازته،ولا تسـتطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريـح إلّا بإذنه،و إذا اشتريت فاكهه فاهـدها له و إن لم تفعل فأدخلها سرّاًولا يخرج بها ولـدك يغيض ولده ولا تؤذه بريح قدرك إلّا أن تغرف له منها». (۶)

ص:۵٠

١- (١) .المصدر:١١۶/٧۴.

٢- (٢) .المصدر:١۵۴/٧٣.

٣- (٣) .عيون الحكم و المواعظ،۴٧۶.

۴- (۴) .بحار الأنوار:١۵١/٧١.

۵- (۵) .ميزان الحكمه:۴٨٧/١،ح ۶۴،باب تقدّم البحار على الدار.

۶- (۶) .بحارالأنوار:٩٣/٧٩،باب التعزيه و المآتم.

۷.وجاء فی رساله الحقوق للإمام السجاد علیه السلام:

«أمّا حقُّ جارک فحفظه غائباً وإکرامه شاهداً ونصرتهُ إذا کان مظلوماً ولا تتبع له عوره فإن علمت علیه سوءاً سترته و إن علمت أنّه یقبل نصیحتک نصحته فیما بینک وبینه ولا تسلمه عند شدیده وتُقیل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرةً کریمه». (۱)

وکان الإمام الحسن علیه السلام فی صباه یری و الدته السیده الزهراء ترفع کفّیها إلی السماء فی صلاه اللیل،فتدعو لجیرانها واحداً واحداً،وکان هذا دیدنها فی لیالی الجمعات،فسألها یوماً:

«لِمَ لا تدعین لنفسک یا اماه؟فقالت سیده نساء العالمین:یا بنی الجار ثُمّ الدار». (۲)

وأهل البیت علیهم السلام کانوا مثالاً فی حسن الجوار وکانوا یحثون الناس علی ذلک من خلال بیان فوائده وعوائده علی من تأدب به یقول سیدنا علی بن أبی طالب علیه السلام:

«من أحسن إلی جیرانه کثر خدمه». (۳)

ویقول علیه السلام:

«من حسن جواره کثر جیرانه». (۴)

ومن تجارب الحیاه الإنسانیه إنّ المرء إذا أحسن إلی جیرانه وعاشرهم معاشره حسنه.مدّوا له جسور المحبّه و المودّه وتسابقوا إلی خدمته،تعبیراً عن حبّهم له واحترامهم.وحسن الجوار یجعل الناس یتهافتون علی التعرّف علیه وخطبهم ودّه؛ فیکثر جیرانه وتتوسّع دائره علاقاته الطیبه مع الناس.

ص:۵۱

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷/۷۱،باب جوامع الحقوق.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۸۱/۴۳ و ۳۱۳/۸۶.

۳- (۳) .غرر الحکم:۴۳۷.

۴- (۴) .المصدر.

وحسن الجوار له آثار إيجابيه مباركه فى الحياه الإنسانيه; فهو يزيد فى الرزق ويكون سبباً فى نمو العمران ويزيد فى عمر الإنسان.يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«حسن الجوار يزيد فى الرزق» (١)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«حسن الجوار يعمر الديار ويزيد فى الأعمار». (٢)

إيذاء الجيران

فى مقابل تأكيد الشريعه الإسلاميه على معاشره الجيران معاشره حسنه،فإنّها حذرت من أى سلوك ينطوى على إيذاء الجيران وجعلت مسأله حسن الجوار وكفّ الأذى عنه محكاً للإيمان بالله و اليوم الآخر.يقول سيدنا ونبينا محمد صلّى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذى جاره». (٣)

وجاء رجل من الأنصار إلى النبى صلّى الله عليه و آله قائلاً:

يا رسول الله ابتعت داراً ولى جار لا آمل خيره ولا آمن شره.فدعا النبى صلّى الله عليه و آله أربعه نفر هُم:علي،وسلمان،وأبوذر،والمقداد وأمرهم أن ينادوا فى المسجد بصوت عال:«لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه». (۴)

وجاء رجل إلى نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله يشكو جاره فقال له النبى صلّى الله عليه و آله:

اصبر ثُمّ جاءه مرّه اخرى فقال له:اصبر ثُمّ جاءه ثالثه فأمره بإخلاء داره من المتاع و الجلوس فى قارعه الطريق،فإذا سأله الناس عن حاله شكى لهم أذى جاره.ولمّا رأى الجار المؤذى ذلك خاف الفضيحه بين الناس; فاعتذر إليه وطلب منه العوده إلى داره وعاهده على كفّ الأذى.

ص:۵۲

١- (١) .بحار الأنوار:۵۳/۷۱.

٢- (٢) .الكافى:۶۶۷/۲.

٣- (٣) .بحار الأنوار:۴۳،باب۶۱/۳.

۴- (۴) .وسائل الشيعه:۱۲۵/۱۲،باب وجوب كف الأذى عن الجار.

وبين الإحسان إلى الجار وإيذائه منطقه ثالثه هي عدم الاهتمام بالجيران لايدرى جاعوا أم شبعوا فرحوا أم حزنوا و قد نددت أحاديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام بالمسلم الذى لا يكترث بحال جيرانه.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ليس بالمؤمن الذى يبيت شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه». (1)

وروى سيدنا على عليه السلام عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع.

فقال أصحابه:إذاً هلكنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخُلقكم وخرقكم تُطفئون بها غضب الربّ». (2)

وفى هذا الحديث الشريف دعوه إلى تفقد الفقراء من الجيران وإهدائهم ما يفيض عن الحاجه من غذاء وكساء كلّ هذا فى إطار من المحبّه و الخلق الكريم.

أمّا الحدود التى تحدد مساحه الجوار فنجدها فى حديث للإمام على عليه السلام يقول فيه:

«حريم المسجد أربعون ذراعاً و الجوار أربعون داراً ومن أربعه جوانبها». (3)

و قد اقتدى علماء الإسلام بسيره نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وآله الأطهار فكانوا أمثله رفيعه فى حسن الجوار.

يروى الفقيه الكبير السيد جواد العاملى قصّه وقعت له:

كنت جالساً ذات ليله أتناول طعام العشاء فطرق الباب طارق ولما فتحته،رأيت خادم استاذى العلّامه بحر العلوم; فقال لى:إنّ الأُستاذ يدعوك و هو لا يتناول طعامه حتّى تحضر.فأسرعت فى ارتداء ثيابى و الذهاب إليه،ولما دخلت عليه

1- (1) .كنز العمال:ح 24929.

2- (2) .بحار الأنوار:77/باب7.

3- (3) .بحار الأنوار:77/باب7.

وجـدت الغضـب باديـاً على وجهـه وبـادرنی قائلاًـ:ألاـ تخـاف الله؟ألاـ تسـتحی مـن الله؟فقلـت مـدهوشاً:وهـل بـدر منّی شیء؟فقال:جارک فلان وعائلته یتضورون جوعاً و قد مرّ علیهم سبع لیال بلا طعام سوی تمر رخیص.یأخذونه نسیئه من البقال،و قد امتنع البقال هذا الیوم من بیع التمر لهم،بسبب ما تراکم من الدین وهم الآن بلا عشاء.

قلـت:أقسـم بـالله یـا اسـتاذی إنّی لم أعلم بـذلک ولـو علمت بحـالهم لأسـعفتهم،فقـال الأُسـتاذ:إننّی أتـألّم لأنّک لم تعلم بحـال جیرانـک؟کیف تمرّ علیهم سـبع لیـال من الجوع وأنت فی غفله عن حـالهم؟ولو أنّک علمت ولم تفعل شـیئاً ما کنت مسـلماً،بل کنت یهودیاً.

ثُمّ أمر الأُسـتاذ خادمه بحمل طبق الطعام وأمرنی أن أصحبه إلی منزل ذلک الجار قائلًا:اذهب إلیه بهذا الطعام وقل جئت لأتعشی فی منزلک وخذ هذا المبلغ من المال وضعه تحت بساطه.

إنّ هذه الحادثه تدلّ علی أن السید بحر العلوم کان لا یتفقد حال جیرانه فحسب،بل وحال جیران تلامذته أیضاً.

ص:۵۴

الخُلاصه

حسن الجوار من الخصال التی حثَّ علیها الدین الاسلامی وجعلها من آداب الإسلام و قد أکّد علی ذلک نبینا محمّد وآله الأطهار،وذکروا آثار حسن الجوار فی زیاده الرزق وطول العمر ونمو العمران وإعمار الدیار.

جاء فی الروایات:إنّ ایذاء الجار وحتّی عدم الاهتمام بأحواله،سبب فی غضب الله وأنّه لا إیمان لمن یؤذی جاره.

الأسئله

۱.اُذکر حدیثاً نبویاً فی حسن الجوار.

۲.ما هی الفوائد التی بینها الإمام علی من وراء حسن الجوار؟

۳.اُذکر روایه فی باب إیذاء الجیران.

۴.بماذا خاطب العلّامه بحر العلوم تلمیذه الذی غفل عن حال جاره؟

ص:۵۵

الدرس السادس:أدب المعاشره

اشاره

تتطلّب العلاقات و الروابط السويه بين أفراد المجتمع اصولاً ومقاييس يتوجب الالتزام بها وفی هذا يتحقّق مايلی:

أوّلاً:نمو الشخصيه الفرديه من خلال نجاح علاقاته مع الآخرين،وبالتالی انطلاقها نحو الكمال.

ثانياً:إنّ الفرد من خلال علاقاته يكتشف الحقوق الاجتماعيه فلا يقع انتهاک من قبله أو تجاوز علی حقوق الآخرين.

ومنظومه الاُصول و القواعد تنقسم إلی قسمين:قسم يتألف من الصفات و الخصائص السلوكيه التی ينبغی إنّ يتحلّی بها الفرد إزاء الآخرين،وقسم آخر من الصفات السلبيه التی يتوجب علی المرء اجتنابها.

وبعباره اخری:إنّ هناک أوامر ونواهی أخلاقيه ينبغی علی جميع أفراد المجتمع الالتزام بها.

والالتزام بذلک يمنح الإنسان ملكه حسن الخلق التی تعدّ فی ذاتها جوهر الإنسان ومعدنه.

ص:۵۷

حسن الخلق

يطمح المرء فی علاقاته الاجتماعیه أن یکون محترماً،محبوباً وعزیزاً بین الناس،و هذا المیل الإنسانی فی البحث عن مکانه اجتماعیه ناجم عن مخاوف الإحساس بالغربه والانزواء و الشعور بالوحده.و قد أشرنا فی الدروس الماضیه إلی أنّ معظم حاجات الإنسان المادیه و المعنویه لا یمکن تلبیتها إلاّ من خلال الارتباط مع الآخرین ولا یمکن للإنسان أن یحقّق ما یصبو إلیه وحیداً،إضافه إلی أنّ مشاعر الغربه والانزواء سوف ترتد إلی روح الإنسان فتصیبه بالکآبه و الحزن و الشعور بالنقص،و هذه المشکلات التی یواجهها الفرد وحیداً تدفعه إلی إقامه علاقات سویه مع المجتمع یتعلّم خلالها کثیراً من الصفات الإنسانیه النبیله فتتبلور شخصیته الإنسانیه وتنمو باتجاه التکامل.

إنّ حسن الخلق سیکون له الدور الأکبر فی اجتذاب قلوب الناس،بل إنّه محور لسائر الفضائل،ذلک أنّ الفضائل تفقد قیمتها مالم تتجسد من خلال حسن الخلق فأیه قیمه مثلاً یقدمها المرء عابس الوجه مکفهر الملامح ولعلّ المهدی إلیه سوف یردّها؛لأنه لن یشعر بالارتیاح بسبب هذه الطریقه من التعامل.

و قد عرّف علماء الأخلاق حسن الخلق:بأنّه حاله نفسیه تجعل المرء إنساناً طیباً یتعامل مع الناس بلین الکلام ووجه بشوش.

و قد سئل الإمام الصادق علیه السلام عن حسن الخلق،فقال:

«تلین جناحک وتطیب کلامک وتلقی أخاک ببشر حسن». (1)

ولین الجناح یعنی:التواضع الذی یتجسد من خلال السلوک وطریقه الکلام.

و قد ورد فی فضیله حسن الخلق کثیر من الأحادیث تصف قیمته وآثاره دنیویاً واُخرویاً.

ص:58

1- (1) .بحار الأنوار:171/71.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً،الموطّئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم». (۱)

ويقول صلّى الله عليه و آله:

«إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم». (۲)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أوّل ما يوضع فی ميزان العبد يوم القيامه حسن خلقه». (۳)

ويقول أيضاً:

«ما من شیء أفضل فی الميزان من خلق حسن». (۴)

ويقول أيضاً:

«إنّ أحبّكم إلی وأقربكم منّی يوم القيامه مجلساً أحسنكم خلقاً». (۵)

ويقول الإمام علی عليه السلام:

«لا قرين كحسن الخلق». (۶)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«عنوان صحيفه المؤمن حسن خلقه». (۷)

ويقول الإمام الحسن عليه السلام:

«إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن». (۸)

۱- (۱) .الكافی:۱۰۲/۲،باب حسن الخلق.

۲- (۲) .المصدر:۱۰۰.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۳۸۵/۶۸،باب حسن الخلق.

۴- (۴) .المصدر:۳۸۵/۶۸.

۵- (۵) .المصدر:۴۰۹/۶۶.

۶- (۶) .المصدر:۳۹۲/۶۸.

۷- (۷) .المصدر:۳۸۶.

۸- (۸) .المصدر:۳۷۲.

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ أکمل المؤمنین إیماناً أحسنهم خلقاً». (۱)

فی هذه الطائفه من الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام بیان لأهمیه حسن الخلق ودوره المصیری فی حیاه الإنسان.

فقد جعل النبی صلّی الله علیه و آله ملاک الأفضلیه فی حسن الخلق فالذین یستقبلون الناس بالمنطق الجمیل وبالوجه الطلق،هم أفضل الناس،ومن خلال هذا السلوک الطیب یکتسب المرء الأجر و الثواب; لأنّ سلوکه هذا عباده لا یقل أجرها عن عباده،الذی یقضی عمره فی الصوم و الصلاه.

وفی عالم الآخره یحاسب الإنسان علی سلوکه فی الدنیا وما من شیء أثقل فی میزان الإنسان ذلک الیوم من حسن خلقه،وکلما تسامی المسلم فی حسن خلقه،کان أقرب وأحبّ إلی نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله یوم القیامه.

و قد مجد الله عزّ وجلّ وأثنی علی خلق رسوله نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلًا: وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ . (۲)

ونجد فی آیه اخری توضیحاً لخلق سیدنا العظیم فی قوله تعالی: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (۳)ویصف الإمام علی خلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلاً:

«کان أجود کفّاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجه وأوفاهم ذمّه وألینهم عریکه وأکرمهم عشره من رآه بدیهه هابه ومن خالطه فعرفه أحبّه.لم أر مثله قبله ولا بعده». (۴)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۳۷۳/۶۸.

۲- (۲) .القلم:۴.

۳- (۳) .آل عمران:۱۵۹.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۲۳۱/۱۶.

فالنبی صلّی الله علیه و آله کان فی الذروه من الأخلاق النبیله فی سخائه وجوده وفی سعه صدره وفی صدقه ووفائه ما خالطه إنسان إلّا وأحبّه.

ونعزز وصف الإمام علی للنبی صلّی الله علیه و آله بمثال تاریخی:

کان نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مدیناً بمبلغ من المال لرجل یهودی.وذات یوم جاء الیهودی یطالب بدینه،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لیس عندی الآن مالٌ.فقال الیهودی:إذن لا افارقک حتّی تسدی إلی المال.فقال النبی صلّی الله علیه و آله:افعل.

لم یفارق النبی صلّی الله علیه و آله الرجل الیهودی وأدّی عنده صلاه الظهرین،ثُمّ العشاءین،ثُمّ بات لیلته عنده و صلّی صلاه الفجر.

وجاء أصحاب النبی صلّی الله علیه و آله فتوعّدوا الرجل الیهودی وهدّدوه،فقال النبی مستنکراً:ما الذی تصنعون؟قالوا:حبسک هذا الیهودی،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعثنی أظلم الناس.

وفی ظهر الیوم التالی شاهد الناس الرجل الیهودی یدخل المسجد ویتّجه نحو النبی صلّی الله علیه و آله،ثُمّ یقف فی حضرته قائلاً:أشهد أنّ لا إله ألّا الله واشهد أنّ محمداً رسول الله.

ثُمّ قال:والله ما فعلت ذلک إلّا لأعرف صفاتک لأنّنا نجد فی التوراه:نبی الله محمّد بن عبد الله مولده فی مکه وهجرته إلی طیبه حسن الخلق لا صخاب ولا لعّان.

و هذا یا رسول الله مالی هو لک تنفقه،حیث تشاء وکان ذلک الرجل ثریاً فوهب ثروته للنبی صلّی الله علیه و آله.

ونحن مطلوب منّا إنّ نقتدی بنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال الله عزّ وجلّ: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ . (۱)

کان لخلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله الأثر الکبیر فی انتشار الإسلام؛لأنّ الناس کانوا یرون فی سیرته مثالاً إنسانیاً کریماً تخشع له النفوس وتخفق له القلوب.

۱- (۱) .الأحزاب:۲۱.

الآثار الناجمه عن حسن الخلق

إنّ لحسن الخلق ثُمّاره التی یجنیهاالإنسان فی حیاته الدنیا قبل الآخره.

ومن آثاره أنّه یزید فی الرزق.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الخلق یزید فی الرزق». (۱)

ویقول سیدناعلی علیه السلام:

«حسن الأخلاق یدرّ الأرزاق ویؤنس الرفاق». (۲)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حَسُن خلقه کَثُر محبّوه وآنست النفوس به». (۳)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ البرّ وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار». (۴)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«إنّ حسن الخلق یذیب الخطیئه،کما تذیب الشمس الجلید،و إنّ سوء الخلق لیفسد العمل کما یفسد الخَلُّ العسلَ». (۵)

إنّ حسن الخلق طاقه إنسانیه إیجابیه تشع بالـدفء،وهی من القـدره علی إذابه الخطایا کما یقول الإمام علیه السـلام بعکس سوء الخلق الذی یؤدّی دوراً سلبیاً ویبدد فوائد العمل الصالح وآثاره.

و قد حذرنا النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام من سوء الخلق وبینوا لنا آثاره الوخیمه.

ص:۶۲

۱- (۱) .بحارالأنوار:۳۹۶/۶۸.

۲- (۲) .غررالحکم:۲۵۵.

۳- (۳) .غررالحکم:۲۵۵

۴- (۴) .بحارالأنوار:۳۹۵/۶۸

۵- (۵) .المصدر:۳۹۵/۶۸

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«سوء الخلق ذنب لا یغفر». (۱)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«سوء الخلق شرّ قرین». (۲)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«سوء الخلق نکد العیش وعذاب النفس». (۳)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«سوء الخلق یوحش النفس ویرفع الأنس». (۴)

ویقول أیضاً:

«سوء الخلق یوحش القریب وینفر البعید». (۵)

ونختتم هذا الدرس بحدیث نبوی شریف و هو قول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«خصلتان لاتجتمعان فی مؤمن:البخل وسوء الخلق». (۶)

وفی ضوء هذه الأحادیث نجد أنّ حسن الخلق بآثاره الاجتماعیه و الفردیه الإیجابیه،یعود علی المرء بالخیر الوفیر ویشعره بالسعاده و الطمأنینه و السلام،بعکس سوء الخلق الذی یجعل النفس الإنسانیه تعیش فی عذاب دائم.

۱- (۱) .میزان الحکمه:۸۰۶/۱،ح ۱۱۱۵.

۲- (۲) .المصدر.

۳- (۳) .المصدر.

۴- (۴) .المصدر.

۵- (۵) .المصدر.

۶- (۶) .میزان الحکمه:۸۰۷/۱.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات الاجتماعيه،تلزمها اصول وقواعد يتوجّب اتباعها،و هذه الاُصول قسمان:قسم يشمل تنفيذ الأوامر الإلهيه وقسم يشمل النواهی.

إنّ حسن الخلق هو جوهر الأساس فی آداب المعاشره ونجاح العلاقه بين الفرد و المجتمع.

الأسئله

۱.كيف يعرّف علماء الأخلاق حسن الخلق؟

۲.اُذكر الآيه الكريمه التی يمجد فيها الله عزّ وجلّ خلق نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله.

۳.اُذكر مثالاً تاريخياً فی أخلاق النبی صلّی الله عليه و آله وتعامله مع الآخرين.

۴.اُذكر فائدتين لحسن الخلق.

۵.ماذا قال النبی صلّی الله عليه و آله عن سوء الخلق؟

ص:۶۴

الدرس السابع:التواضع

اشاره

التواضع فی طلیعه الأُصول والأُسس الأخلاقیه فی التعامل مع الناس،و قد جعله تبارک وتعالی من علامات العبودیه الخالصه لله.قال الله عزّ وجلّ فی کتابه العزیز: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۱)

و هذه الصوره التی ترسمها الآیه المبارکه تعکس حاله من الطمأنینه و الوقار و التواضع،ذلک أنّ طریقه المشی تعبر عمّا یموج فی ذات الإنسان،فالمتکبر یمشی بطریقه تعکس تکبره وغروره واستعلائه فتراه یصعّر خده للناس فهو یتصوّر نفسه و قد بلغ طوله الجبال أو کأنّه سوف یخرق الأرض بقدمیه!

ولذا نجد الإمام علی علیه السلام یصف المتقین قائلاً:«ومشیهم التواضع». (۲)والتواضع من أهمّ سمات المؤمنین الذین یحبّون الله عزّ وجلّ ویحبّهم قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ . (۳)

ص:۶۵

۱- (۱) .الفرقان:۶۳.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۶۷/باب۱۴،ح ۵۰.

۳- (۳) .المائده:۵۴.

والتواضع من الصفات التی ترفع من قدر الإنسان لدی الآخرین فکلما ازداد تواضعاً ازداد عظمه فی عیون الناس.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ التواضع یزید صاحبه رفعه فتواضعوا یرفعکم الله». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من تواضع لله رفعه الله فهو فی نفسه ضعیف وفی أعین الناس عظیم». (۲)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال لقمان لابنه:لا عِزّ إلّا لمن تذلّل لله ولا رفعه إلّا لمن تواضع لله». (۳)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ فی السماء ملکین موکّلین بالعباد،فمن تواضع لله رفعاه،ومن تکبر وضعاه». (۴)

و قد حثّ أهل البیت علیهم السلام أتباعهم المؤمنین علی ارتداء ثوب التواضع؛لأنّه زینه الشرفاء و هو زکاه الشرف،إضافه إلی کونه أعظم العباده و هو النعمه التی یحسد علیها،قال الإمام علی علیه السلام:

«زینه الشریف التواضع». (۵)

وقال علیه السلام:

«التواضع زکاه الشرف». (۶)

وقال علیه السلام یوصی ابنه الحسن المجتبی علیه السلام:

«علیک بالتواضع فإنّه من أعظم العباده». (۷)

ص:۶۶

۱- (۱) .بحارالأنوار:۱۸/باب۴،ح ۲.

۲- (۲) .کنز العمال:۱۱۳/۳،ح۵۷۳۷.

۳- (۳) .مشکاه الأنوار:۲۲۶.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۵۹/باب۲۳،ح ۵۰.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

۶- (۶) .المصدر.

۷- (۷) .المصدر.

وعن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قال:

«التواضع نعمه لا يحسد عليها». (۱)

والتواضع ألّا تعدّ نفسك أفضل من الآخرين،ويجب إنّ يتوفر فى التواضع ما يلى:

أوّلاً:إنّ التواضع هو فى سبيل الله،ولهذا فلا يجوز إلّا للمؤمنين ويحرم التواضع فى التعامل مع الكافرين و المشركين لأنّه ذلّه.

ثانياً:إنّ التواضع أمر مرتبط بالإيمان و التقوى،فالتواضع للأثرياء طمعاً لما فى أيديهم تملّق مذموم.و قد روى الإمام الصادق عليه السلام عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«من أتى ذا ميسره فتخشع له طلب ما فى يديه ذهب ثلثا دينه». (۲)

ويقول الإمام على عليه السلام فى هذا المضمار:

«ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله،و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله». (۳)

فالتواضع إذاً عمل ميزانه الإيمان و التقوى و العبوديه لله عزّ وجلّ ولا يلتفت إلى الثروه و المنصب و المكانه الاجتماعيه؛لأنّ الإسلام لا يعترف إلّا بالتقوى مقياساً للتفاضل.

ثالثاً:التواضع سلوك متّزن يتّصف بالاعتدال يجتنب الإفراط و التفريط،فالاستغراق و المبالغه فى التواضع يؤدّى إلى حاله من الضعه و التفاهه ويقترب من حدود التملّق،والتفريط به،والتقصير يخرج بالمرء إلى حدود التكبر و الغرور.ولذا جاء فى الأثر:«التكبر على المتكبر تواضع»لأنّ التواضع للمتكبّر يؤدى بالمرء إلى الإحساس بالضعه وينفخ فى روح المتكبر المزيد من الغرور و التباهى و الشعور بالنرجسيه. (۴)

ص:۶۷

۱- (۱) .المصدر:۷۸/باب۲۹،ح ۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۲۲،ح ۵۸.

۳- (۳) .المصدر:۷۲/باب۹۴،ح ۵۷.

۴- (۴) .النرجسيه:أن يرى الإنسان ذاته فقط.

معالم التواضع

ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم لنا صوره واضحه من معالم التواضع فقد سئل الإمام الرضا علیه السلام عن حدّ التواضع فقال علیه السلام:

«أن تعطی الناس من نفسک ما تحبّ أن یعطوک مثله». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«التواضع أن ترضی من المجلس بدون شرفک و أن تسلّم علی من لقیت و أن تترک المراء و إن کنت محقّاً ورأس الخیر التواضع». (۲)

ویضیف الإمام الصادق علامه اخری قائلاً:

«ولا یحب أن یحمد علی التقوی». (۳)

آثار التواضع

قال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:

«کذلک الحکمه تعمر فی قلب المتواضع ولا تعمر فی قلب المتکبر الجبار؛لأنّ الله جعل التواضع آله العقل و جعل التکبر آله الجهل». (۴)

وروی إنّ سیدنا عیسی بن مریم علیه السلام قال للحواریین:

إن تطیعونی أقول لکم.قالوا:نطیعک یا نبی الله فقام سیدنا عیسی علیه السلام وغسل أقدامهم واحداً واحداً.شعر الحواریون بالخجل،لکنّهم عاهدوه علی الطاعه فترکوه یغسل أقدامهم.فلما انتهی من غسل أقدامهم،قالوا:أنت معلمنا و کان الأجدر أن نغسل قدمیک لا أن تغسل أقدامنا.

فقال لهم النبی علیه السلام:لقد فعلت هذا لأُعلمکم أن أجدر الناس بخدمه الناس أنتم

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح ۱۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۲۰.

۳- (۳) .المصدر:۲/باب۱۷،ح ۲۰.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۱۴/باب۲۱،ح ۱۷.

تعلمون الناس بعدى.فليكن منهجكم التواضع واعلموا أنّ الحكمه تنبت فى أرض التواضع،كالنبات ينمو فى الأرض اللينه ولا ينبت فى صخور الجبال.

و من ثُمّار التواضع ما بينه الإمام على عليه السلام فى قوله:

«ثُمّره التواضع المحبّه وثُمّره الكبر المسبّه». (۱)

والتواضع يعود على المرء بالسلامه ويكسوه حلّه من الوقار و الهيبه.

يقول عليه السلام:

«التواضع يكسبك السلامه». (۲)

ويقول أيضاً:

«التواضع يكسوك المهابه». (۳)

وعندما يشيع التواضع بين الناس لا يبقى مكان للتفاخر والاستعلاء كما لا يبقى محل للبغى و العدوان.روى عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«إنّ الله تعالى أوحى إلى إنّ تواضعوا حتّى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد». (۴)

ونختتم هذاالدرس بحكايتين من سيره نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وآله الأطهار عليهم السلام:

ورد فى السيره النبويه الشريفه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان فى جمع من أصحابه فى سفر فلما حان وقت الغداء توقفوا:فقال أحدهم:على ذبح الشاه.وقال آخر:وعلى سلخها وقال ثالث:وعلى شويها،هنالك قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:وعلى جمع الحطب.قال أصحابه:يا رسول الله نحن نكفيك.فقال صلّى الله عليه و آله:أعلم ذلك ولكن الله عزّ وجلّ لا يحبّ لعبد إنّ يمتاز على إخوانه.قال النبى صلّى الله عليه و آله ذلك وانطلق يجمع الحطب.

۱- (۱) .غرر الحكم:۳/۳۲۷.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

۳- (۳) .المصدر:۷۷/باب۱۴،ح ۱.

۴- (۴) .كنزل العمال:۳/۱۱۰،ح۵۷۲۲.

والحکایه الاُخری ما روی عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«من تواضع فی الدنیا لإخوانه فهو عند الله من الصدیقین ومن شیعه علی بن أبی طالب علیه السلام حقّاً» (۱)

ولقد ورد علی أمیر المؤمنین علیه السلام أخوان مؤمنان أب وابن فقام إلیهما وأکرمهما وأجلسهما فی صدر مجلسه و جلس بین أیدیهما, ثُمّ أمر بطعام فأُحضر،فأکلا منه ثُمّ جاء قنبر بطست وإبریق لیصبّ علی ید الرجل،فتمرّغ الرجل فی التراب،وقال:یا أمیر المؤمنین الله یرانی وأنت تصبّ علی یدی؟!قال:اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ یراک،وأخوک الذی لا یتمیز منک ولا یتفضّل علیک یخدمک،یرید بذلک فی خدمته فی الجنّه عشره أضعاف عدد أهل الدنیا،وعلی حسب ذلک فی ممالیکه منها،فقعد الرجل فقال له علی علیه السلام:أقسمت بعظیم حقّی الذی عرفته وتواضعک لله لما غسلت مطمئناً کما کنت تغسل لو کان الصاب علیک قنبراً!ففعل الرجل ذلک،فلما فرغ ناول الإبریق محمد بن الحنفیه وقال:یا بنی لو کان هذا الابن حضر دون أبیه لصببت علی یده،ولکن الله عزّ وجلّ یأبی إنّ یسوّی بین ابن وأبیه إذا جمعهما مکان،لکن قد صبَّ الأبُ علی الأب فلیصبّ الابن علی الابن،فصب محمد بن الحنفیه علی الابن،ثُمّ قال:الحسن بن علی العسکری علیه السلام:

«فمن اتّبع علیاً علی ذلک فهو الشیعی حقّاً». (۲)

ص:۷۰

۱- (۱) .بحارالأنوار:۵۵/۴۱ و ۱۱۷/۷۲

۲- (۲) .المصدر:۴۱/باب۱۰۵،ح ۵.

الخُلاصه

إنّ من أهمّ الخصال الحميده هی التواضع و قد جعله الله عزّ وجلّ من صفات العبودیه.والتواضع من أسباب النمو فی الحکمه،والمحبّه و العزّه،وعلوِّ المنزله.

الأسئله

۱.وضح معنی التواضع.

۲.اُذکر أولی صفات عباد الله المخلصین کما ورد فی الآیه الکریمه ۶۳ من سوره الفرقان؟ولماذا؟

۳.ماذا یقول الإمام الرضا علیه السلام بشأن التواضع؟

۴.اُذکر ثمّار التواضع.

ص:۷۱

الدرس الثامن:الوفاء بالعهد

اشاره

الوفاء بالعهد من الأُصول الأخلاقيه التي يجب على المسلمين الالتزام بها في علاقاتهم الاجتماعيه.و قد آكدت آيات القرآن الكريم و الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام على هذه الصفه النبيله و الخصله الحميده في الحياه الإنسانيه.

قال الله عزّ وجلّ: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً . (۱)

وقال تبارك وتعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . (۲)

فالمؤمن من إذا قال فعل; ذلك أنّ الله سبحانه يمقت من لا يكون قوله كفعله قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

إنّ العهد و العقد والاتفاق واجب تنفيذه والالتزام به.وعلى المسلم إذا عاهد إنساناً سواء كان مسلماً أم كافراً أن يفي له.

و قد كان بين المسلمين و المشركين في صدر الإسلام عهود،فكان النبي صلّى الله عليه و آله يفي بالعهد وكان المشركون و اليهود يغدرون.

۱- (۱) .الإسراء:۳۴.

۲- (۲) .المائده:۱.

۳- (۳) .الصف:۲-۳.

يقول القرآن الكريم: فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ . (۱)

وجاء فی حدیث للإمام الصادق علیه السلام:

«ثلاثه لا عذر لأحد فیها:أداء الأمانه إلی البرِّ و الفاجر،والوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر, وبرّ الوالدین برّین کانا أو فاجرین». (۲)

إنّ الوفاء بالعهد والالتزام بالعقد والاتفاق شرط ضروری ولازم فی نظم المجتمع واستقراره،فإذا انتشر الغدر وخیانه الأمانه فی المجتمع انفرط عقده وزالت الثقه،وعند ذلک یغیب التعاون الذی هو الأساس فی تلبیه حاجات المجتمع ویأکل القوی حق الضعیف لهذا أکّد الإمام الصادق علیه السلام علی الوفاء و الأمانه ولم یعذر أحداً فی عدم الوفاء وقال الإمام علی علیه السلام فی هذا المدد:

«و إن عقدت بینک وبین عدوک عقدةً أو ألبسته منک ذمّةً فحط عهدک بالوفاء،وارعَ ذمّتک بالأمانه واجعل نفسک جُنّه دون ما أعطیت; فإنّه لیس من فرائض الله شیء إلی الناس أشدّ علیه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم و تشتت آرائهم من تعظیم الوفاء بالعهد،و قد لزم ذلک المشرکون فیما بینهم دون المسلمین لما استوبلوا من عواقب الغدر; فلا تغدرنّ بذمّتک ولا تخیسنّ بعهدک،ولا تختلنّ عدوک،فإنّه لا یجترئ علی الله إلاّ جاهل شقی و قد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بین العباد برحمته وحریماً یسکنون إلی منعته ویستفیضون إلی جواره،فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فیه». (۳)

أهمّیه الوفاء بالعهد

من خلال النصوص القرآنیه المقدّسه وأحادیث أهل البیت علیهم السلام عرفنا وجوب الوفاء بالعهد للمسلم وغیر المسلم.

ص:۷۴

۱- (۱) .التوبه:۴.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۴/باب۲،ح ۴۶.

۳- (۳) .نهج البلاغه:کتاب ۵۳.

والآن لنعرف أهمّيه الوفاء وموقعها فى منظومه الإسلام الأخلاقيه:

١.إنّ القرآن الكريم يعدّ الوفاء من خصائص المؤمنين قال سبحانه: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (١)

ويقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليفِ إذا وعد». (٢)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«إنّ الوفاء بالعهد من علامات أهل الدين». (٣)

ويقول أيضاً:

«أصل الدين أداء الأمانه و الوفاء بالعهود».

٢.إنّ الله عزّ وجلّ مجّد الأنبياء و الرسل لوفائهم بالعهد و التزامهم بالوعد فقال عن إسماعيل عليه السلام: وَ اذْكُرْ فِی الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا .(۴)

فالصفه التى ذكرها القرآن عن إسماعيل هى صدقه فى الموعد وجاءت قبل ذكره بالنبوّه و الرساله.

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن و الده حكايه وقعت لنبينا محمّد صلّى الله عليه و آله،إذ واعده رجل عند صخره وحضر النبى صلّى الله عليه و آله فى موعده ولم يحضر الرجل وكانت الشمس ترسل أشعتها اللاهبه،فقال بعض الصحابه للنبى صلّى الله عليه و آله:لو أويت إلى الظل يا رسول الله:فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ موعدنا هنا ولن أبرح المكان حتّى يأتى».

١- (١) .المؤمنون:٨.

٢- (٢) .بحارالأنوار:٧٧/باب٧،ح ١.

٣- (٣) .المصدر:١٧/باب١۴،ح ١١.

۴- (۴) .مريم:۵۴.

۳.جاء فی الأثر عن أهل البیت علیهم السلام أنّ الوفاء بالوعد من حقوق المؤمنین،قال الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أخو المؤمن عینه ودلیله لا یخونه ولا یظلمه ولا یغشه ولا یعده عدةً فیخلفه». (۱)

۴.إنّ صفه الوفاء توأم الصدق وأنّها تتناقض مع الحیله و المکر و الخدیعه یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنةً أوقی منه وما یغدر من علم کیف المرجع ولقد أصبحنا فی زمان قد اتّخذ أکثر أهله الغدر کیساً ونسبهم أهل الجهل فیه إلی حسن الحیله،ما لهم قاتلهم الله.قد یری الحوّل القلّب وجه الحیله ودونه مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القدره علیها.وینتهز فرصتها من لاحریجه له فی الدین». (۲)

ومن خلال هذا الحدیث نجد أنّ ظاهره الغدر تنتشر فی المجتمعات الجاهله،فالانسان الجاهل ینظر إلی السیاسی الذی یغدر باعتباره إنساناً!

ولکن سیدنا علی علیه السلام یعتبر هذا الإنسان فی منتهی الغباء؛لأنّ الغدر صفه منحطه یتّصف بها الإنسان الذی لا یؤمن بالله و الیوم الآخر،و أنّ المؤمن لا یستطیع أن یغدر؛لأنّ الغدر یتناقض مع الإیمان.ولذا نری نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یفی بعهوده للمشرکین و الکافرین و یحتمل ما کان منهم من الأذی و الإساءه ونقض العهود حتّی ورد الأمر الإلهی الصریح بإعلان بطلان العهود الّتی کانت بینه صلّی الله علیه و آله وبینهم،کما قال الله عزّ وجلّ: بَراءَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ . (۳)

ص:۷۶

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۶،ح ۷.

۲- (۲) .المصدر:۹۶/۷۵،ح ۲۱.

۳- (۳) .التوبه:۱.

وبعد نزول هذه الآيه و الآيات الّتى بعدها من سوره التوبه انتقض العهد الّذى كان بين المسلمين و المشركين،باستثناء المشركين الذين لم ينقضوا عهدهم مع المسلمين.

۵.إنّ نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار عليهم السلام،كانوا يؤكّدون على صفه الوفاء ويحثون المسلمين و المؤمنين على التحلّى بها وفى نفس الوقت كانوا يحذّرون من الغدر؛لأنّ الغادر منافق يمقته الله ويمقته المجتمع الإنسانى.يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«آيه المنافق ثلاث:إذا حدث كذب،و إذا وعد أخلف،و إذا أُئتمن خان». (۱)

وجاء فى عهد سيدناعلى عليه السلام إلى مالك الأشتر لما عينه حاكماً على مصر:

«إياك...أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك...والخلف يوجب المقت عند الله وعندالناس؛ قال الله تعالى: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ» . (۲)

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«عِدَه المؤمن أخاه نذر لا كفّاره له،فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض،وذلك قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

فالوعد يرتفع إلى مستوى النذر،إنّك تستطيع لو نذرت إنّ تكفّر عن عدم الوفاء أمّا الوعد فهو نذر لا كفاره له.

ولهذا ينصحنا أهل البيت عليهم السلام بألّا نعد وعداً لا نستطيع الوفاء به،يقول سيدنا على عليه السلام:

«لا تعد بما تعجز عن الوفاء».

ويقول أيضاً:

«لا تعدن عده لا تثق من نفسك بإنجازها». (۴)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۲/باب۱۰۶،ح۶.

۲- (۲) .المصدر:۹۶/۷۵،ح ۲۱؛الآيه من سوره الصف:۲ و ۳.

۳- (۳) .الكافى:۳۶۲/۲،ح ۱.

۴- (۴) .غرر الحكم:۲۵۳.

الخُلاصه

الوفاء بالعهـد من الاُصول الأخلاقيه،و قـد وصف القرآن الكريم المؤمنين بالوفاء،وعلى المسـلم المؤمن أن يفى بوعده إذا وعد و عاهد،سواء كان الطرف الآخر مسلماً أو غير مسلم.

الأسئله

١.ماذا يقول القرآن الكريم فى الذين لا يفون بعهودهم؟

٢.اذكر ما جاء فى عهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشتر حول موضوع العهد.

٣.ما هى منزله العهد فى الإسلام؟

٤.ما هو الشرط فى إبرام العهد مع الطرف الآخر؟

ص:٧٨

الدرس التاسع:الحلم(۱)

اشاره

یواجه الفرد فی حیاته الاجتماعیه أنماطاً مختلفه من البشر ویقیم مع کثیر من الناس علاقات اجتماعیه دائمه.والأفراد باعتبارهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع تشملهم هذه الظاهره.

ولکلّ فرد شخصیته الإنسانیه والاجتماعیه ولکلٍّ صفاته وسلوکه،بعضهم إیجابی فی تعامله وعلاقاته،وآخر سلبی فی تصرّفه ومواقفه،فکیف تکون إذاً علاقاتنا مع هؤلاء الأفراد؟

ربّما یخطر فی بال بعضهم أنّ أفضل وسیله،هی أن نقطع علاقاتنا مع الذین یسیئون التصرّف ونقتصر فی العلاقات الاجتماعیه،مع الناس الطیبین،وفی هذه الحاله سوف نعیش فی بال فارغ وراحه!

ولکن هذا السبیل لیس عملیاً؛لأنّه من المستحیل أن نجد مجتمعاً یتألف من أفراد لهم ذوق واحد وخلق واحد وسلوک واحد.

هکذا خلق الله سبحانه البشر متفاوتین فی أذواقهم وأخلاقهم ومشاربهم ومن النادر جدّاً أن نجد اثنین،یتطابقان فی طریقه تفکیرهم ورؤیتهم وأخلاقهم.

ثُمّ إنّ حاجاتنا الاجتماعیه لا یمکن تأمینها فی إقامه علاقات محدوده مع بعض

الناس،إضافه إلى أنّنا فى حاله قطع علاقاتنا مع الآخرين،لا نضمن أيضاً تبنيهم نفس هذه الفكره فى قطع العلاقات.

ربّما يقترح أحدهم حلّاً آخر و هو الدخول فى صراع مع كلّ من يسيء التصرّف،والاشتباك مع كلّ من يخرج عن الجادّه،وفى النهايه سوف يعيش أفراد المجتمع فى وئام،ولكن معطيات التاريخ تفيد غير ذلك؛لأنّ اندلاع الصراع بين أفراد المجتمع الواحد يتطوّر إلى ما لا ـ تحمد عقباه وما أكثر الدماء التى اريقت من جرّاء المنازعات،وربّما يحسم فريق ما الصراع لصالحه،ولكن هل انتهى كلّ شيء كلاّ ـ إنّ النار-كما يقال-تبقى تحت الرماد؛ لأنّ النزاع الاجتماعى يفرز أحقاداً متراكمه فى قلب الفريق المقهور تظهر كلما سنحت الفرصه فى الانتقام..والانتقام وحش أعمى لا يعرف طريقاً.

ومن المؤكّد أنّ الحياه ستكون صعبه وشاقه جدّاً فى ظلّ مجتمع يسوده النزاع وتتأجج فى أعماقه الأحقاد و البغضاء.

ما هو الحل إذاً؟

يقترح الإسلام فى مثل هذه الظروف حلّاً مناسباً هو:«الحلم وكظم الغيظ».

وهنا نشير إلى ثلاث نقاط:

١.الغضب و الغيظ من وجهه نظر الإسلام.

٢.قيمه الحلم وكظم الغيظ فى العقيده الإسلاميه.

٣.بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ.

البحث الأوّل:الغضب

تصوّر الروايات و الأحاديث المأثوره الغضب رذيله من الرذائل البشريه،وفيما يلى طائفه من هذه الأحاديث:

الإمام الصادق علیه السلام:

«الغضب مفتاح كلّ شرّ». (۱)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب شرّ إنّ أطلقته دمّر». (۲)

أیضاً:

«الغضب یردی صاحبه ویبدی معایبه». (۳)

أیضاً:

«الغضب یثیر كوامن الحقد». (۴)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغضب جمره من الشیطان». (۵)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب نارٌ مو قده من كظمه أطفأها ومن أطلقه كان أوّل محترق بها». (۶)

أیضاً:

«احذر الغضب فإنّه جند عظیم من جنود إبلیس». (۷)

أیضاً:

«إیاك و الغضب فأوّله جنون وآخره ندم». (۸)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۴.

۲- (۲) .المستدرك:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۳- (۳) .غرر الحكم:۳۱/۲.

۴- (۴) .المصدر:۱۵۵/۲.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۵.

۶- (۶) .المستدرك:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۷- (۷) .بحار الأنوار:۳۳/باب۲۹،ح ۷۰۷.

۸- (۸) .المستدرك:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

أيضاً:

«الغضب من الجنون؛لأنّ صاحبه يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم». (۱)

أيضاً:

«يفسد الألباب ويبعد عن الصواب». (۲)

الإمام الصادق عليه السلام:

«من لم يملك غضبه لم يملك عقله». (۳)

و هذه الاحاديث الشريفه تصوّر لنا قوّه الغضب وسعه تدميرها إذا انفلتت عن سيطره الإنسان.

واليك طائفه اخرى من الأحاديث تثنى على الإنسان الذى يتحكّم فى غضبه ويسيطر عليه:

الإمام على عليه السلام:

«أفضل الملک ملک الغضب». (۴)

أيضاً:

«أقدر الناس على الصواب من لم يغضب». (۵)

أيضاً:

«ظفر بالشيطان من غلب غضبه،ظفر الشيطان بمن ملكه غضبه». (۶)

أيضاً:«الغضب عدو فلا تملكه نفسک». (۷)

ص:۸۲

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۲۰.

۲- (۲) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۳۳.

۴- (۴) .غرر الحکم:۳۰۲/۴.

۵- (۵) .المصدر:۲۴۶.

۶- (۶) .المصدر:۳۰۱.

۷- (۷) .المستدرک:۱۱/۱۲.

أيضاً:

«من غلب علیه غضبه وشهوته فهو فی حیز البهائم». (۱)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لیس الشدید بالصرعه إنّما الشدید الذی یملک نفسه عند الغضب». (۲)

أيضاً:

«الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه:الرجل الذی یغضب،فیشتد ویحمر وجهه ویقشعر جلده فیصرع غضبه».

الإمام علی علیه السلام:

«أقوی الناس من قوی علی غضبه».

الإمام الباقر علیه السلام:

«لا قوه کردّ الغضب». (۳)

و قد ورد فی السیره الشریفه:إنّ رجلاً جاء إلی النبی صلّی الله علیه و آله،وقال له:عظنی یا رسول الله،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لا تغضب.فقال الرجل:زدنی،قال رسول الله:لا تغضب.قال الرجل:زدنی،فقال رسول الله:لا تغضب.وعاد الرجل إلی مضارب قبیلته فوجدها تتأهب للقتال،ولما استطلع الخبر عرف أنّ أفراداً من قبیلته أغاروا علی قبیله اخری ونهبوا من أموالها ونشب الصراع بین القبیلتین،ولما رأی الجرحی فی قبیلته شعر بالغضب ودخل خیمته لیرتدی لامه الحرب،وفی هذه اللحظه تذکّر ما وعظه به نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلاً:«لا تغضب»،فثاب إلی رشده وراح یفکّر فی عاقبه ذلک،فرمی بسیفه وانطلق إلی تلک القبیله وعرض علی زعمائها،التعویض عن کلّ ما لحق بقبیلتهم من الخسائر،وقال لهم:هذه أموالی فخذوا منها ماتطیب به

۱- (۱) .غرر الحکم:۳۶۲/۵.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷،ح ۱.

۳- (۳) .المصدر:۷۸/باب۲۲،ح ۱.

نفوسكم ولاتسفكوا المزيد من الدماء،وتأثّر رجال القبيله بموقفه النبيل،وقالوا له:لقد طابت نفوسنا بما قلت فانصرف راشداً،وهكذا أطفأت كلمه نبينا محمّد صلّی الله علیه و آله:«لا تغضب»،نيران الحرب و الأحقاد.

وفی هذه الروايات التی قرأناها نجد بعدين:الأوّل:ذمّ الغضب،والثانی:تمجيد السيطره عليه; غير أنّنا نجد بعداً ثالثاً فی هذه الأحاديث التی تطرقت إلی الغضب من أجل الله وفی سبيله تبارک وتعالی.

يقول الإمام علی عليه السلام:

«من أحدّ سنان الغضب لله قوی علی قتل أشدّاء الباطل». (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«من شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامه». (۲)

ويقول عليه السلام-و هو يودّع الصحابی الجليل أباذّر عندما نفی إلی الربذه-:

«يا أباذّر،إنّک غضبت لله فارج من غضبت له،إنّ القوم خافوک علی دنياهم وخفتهم علی دينک،فاترک فی أيديهم ماخافوک عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه.فماأحوجهم إلی مامنعتهم وماأغناک عمّا منعوک،وستعلم من الرابح غداً و الأكثر حُسّداً،ولو إنّ السماوات و الأرضين كانتا علی عبد رتقاً،ثُمّ اتقی الله لجعل الله له منها مخرجاً.لايؤنسنک إلّا الحقّ ولا يوحشّنک إلّا الباطل; فلو قبلت دنياهم لأحبّوک ولو قرضت منها لأمّنوک». (۳)

وجاء فی مناجاه سيدنا موسی بن عمران عليه السلام و هو يسأل الله عزّ وجلّ:

«من أهلک الذين تظلّهم فی ظلّ عرشک يوم لا ظلّ إلّا ظلّک؟».

فجاء الجواب من الذات الأحديه:

ص:۸۴

۱- (۱) .المصدر:۷۱/باب۸۹،ح ۶.

۲- (۲) .المصدر:۶۸/۳۴۸،ح ۱۷.

۳- (۳) .المصدر:۲۲/باب۱۲،ح ۳۰.

«...والذين يغضبون لمحارمی إذا استحلّت مثل النمر إذا جُرح». (۱)

من خلال ما مضـی ندرک إنّ الغضب قوّه وطاقه أودعها الله عزّ وجلّ فی نفوس البشر،و هذه القوه ینبغی الاستفاده منها فی سبیل الله.

فعندما یقع عدوان علی الدین وتُنتهک حدود الله سبحانه یصبح الغضبُ مشروعاً ومطلوباً،فعلی المسلم أن یهبّ للدفاع وأن یشعر بالغضب المقدّس من أجل الله وفی سبیله.

ولـذا نجـد القرآن الکریم یطلب من نبینـا محمّـد صـلّی الله علیه و آله أن یهبّ لمواجهه الکفّـار و المنافقین وأن یکون معهم فی غایه الشدّه قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ . (۲)

و قـد وصـف القرآن الکریم المؤمنین أنّهم رحمـاء فیمـا بینهم أشـدّاء علی الکفّـار،قـال عزّ وجـلّ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ . (۳)

ص:۸۵

۱- (۱) .المصدر:۱۳/باب۱۱،ح ۴۲.

۲- (۲) .التوبه:۷۳.

۳- (۳) .الفتح:۲۹.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات بين الأفراد من ضرورات الحياه الاجتماعيه وبسبب التنوع و التضاد بين أذواق وسلوك الأفراد،يحصل الاصطدام و الصراع الذى يفرز الأحقاد،يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكمن فى استخدام القوه وبعض آخر يرى الحلّ فى قطع العلاقات،غير أنّ الإسلام يدعو إلى«الحلم»وكظم«الغيظ»ويعدّهما وسيلهً ناجحهً وناجعه فى تنظيم العلاقات الاجتماعيه.

الأسئله

١.ما معنى الحلم؟

٢.لماذا تصوّر الأحاديث و الروايات الغضب كصفه رذيله؟

٣.أُذكر حديثاً للإمام على فى مضمار السيطره على الغضب

۴.ماذا قال الإمام على عليه السلام عن الغضب لدى توديعه الصحابى الجليل أبى ذرّ رضى الله عنه.

ص:٨۶

الدرس العاشر:الحلم(۲)

البحث الثانی:الحلم

الآن و قد عرفنا أنّ الغضب لا یجوز إلّا فی مواجهه أعداء الله سبحانه أمّا فی مقابل المؤمنین فهو جنون وحرام،فکیف نتعامل مع أخطاء وتجاوزات أصدقائنا وإخواننا؟

قد ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ الإسلام قد اقترح الحلم وکظم الغیظ اسلوباً فی العلاقات الاجتماعیه; ذلک أنّ کثیراً من المنازعات والاختلافات بین الأفراد یمکن حلّها من خلال الحلم وممارسه ضبط النفس.

من هنا عدّت الشریعه الإسلامیه الحلم من الصفات النبیله التی ینبغی للمؤمنین أن یتحلّوا بها.

و قد حث القرآن علی ضبط النفس و السیطره علیها فی حاله الغضب،قال تعالی: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ . (۱)

وقال عزّ وجلّ: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَلاَ السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ* وَ ما یُلَقّاها إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ .(۲)

۱- (۱) .آل عمران:۱۳۴.

۲- (۲) .فصلت:۳۴-۳۵.

إنّ ثقافه الحلم تتناقض مع ثقافه الانتقام السلبيه; ذلک أنّ الانتقام يزيد من حدّه العداء واشتعال الأحقاد فيما الحلم يجعلنا نتعامل مع الخصوم وكأنّهم أصدقاء حميمين،فالحلم نور يضيء طريق الإنسانيه،والانتقام نار مجنونه تحرق المجتمعات البشريه.

لقد مجد الأئمه الأطهار عليهم السلام الحلم ودعوا المؤمنين إلى التحلّى بالحلم وضبط النفس،وفيما يلى طائفه من الأحاديث:

الإمام على عليه السلام:

«الحلم حجاب من الآفات». (۱)

أيضاً:

«الحلم نور جوهره العقل». (۲)

أيضاً:

«لا عز أرفع من الحلم». (۳)

أيضاً:

«تعلموا الحلم فإنّ الحلم خليل المؤمن ووزيره». (۴)

أيضاً:

«عليک بالحلم،فإنّه ثمره العلم». (۵)

أيضاً:

«من حلم ساد». (۶)

۱- (۱) .نور الحقيقه:۲۱۳.

۲- (۲) .غرر الحكم:۲۸۶/۵.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۳۲.

۴- (۴) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح ۱۴۰.

۵- (۵) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۳۵.

۶- (۶) .المصدر:۷۷/باب۸،ح ۱.

أیضاً:

«السلم ثمره الحلم». (۱)

أیضاً:

«إنّ أوّل عوض الحلیم من خصلته أنّ الناس أعوانه علی الجاهل». (۲)

أیضاً:

«من استعان بالحلم علیک غلبک وتفضل علیک». (۳)

ویقول الإمام محمدالجواد علیه السلام:

«الحلم لباس العالم فلا تعرینّ منه». (۴)

ولأنّ الحلم یعنی فیما یعنی ضبط النفس وکظم الغیظ،فقد جاء فی الأحادیث تأکید علی ذلک.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من کظم غیظاً ملأ الله جوفه إیماناً». (۵)

ویقول الإمام علی علیه السلام:«من کف غضبه ستر الله عورته». (۶)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«من کظم غیظاً و هو یقدر علی إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإیماناً یوم القیامه». (۷)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

۱- (۱) .غرر الحکم:۲۲۷/۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۶۸.

۳- (۳) .غرر الحکم:۴۵۱/۵.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۸/باب۳،ح ۲.

۵- (۵) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح ۴۴.

۶- (۶) .المصدر:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۱.

۷- (۷) .المصدر:۷/باب۱۵،ح ۶۲.

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد». (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أحزم الناس أكظمهم للغيظ». (۲)

ونجد من خلال هذه الأحاديث الشريفه أنّ ضبط النفس و السيطره عليها إنّما ينطلق من نور الإيمان الذى يضىء للإنسان طريقه فيعرف موقفه الصحيح.

فالحلم يستر عيوب الإنسان؛لأنّ فوره الغضب تكشف للناس كثيراً من العيوب.

ويرتفع الحلم بالإنسان إلى مصاف الشهداء؛لأنّ الإنسان عندما يقاوم نوازعه النفسيه وينتصر عليها يكون قد حقّق إحدى الحسنيين النصر أو الشهاده،والإنسان الحليم إنسان يتّصف بالحزم و الحزم من صفات القاده وذوى الشخصيات القويه.

ولهذا يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أحزم الناس أكظمهم للغيظ»

و قد سئل الإمام الحسن السبط عليه السلام عن الحلم فقال:

«كظم الغيظ وملك النفس». (۳)

ويقول الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام:

«إنّه ليعجبنى الرجل إنّ يدركه حلمه عند غضبه». (۴)

وتساءل أحدهم فى حضره الإمام الصادق عليه السلام:أليس فى ترك الخصومه ذلاًّ؟فقال الإمام عليه السلام:

«إنّما الذليل الظالم». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح ۱۰.

۲- (۲) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۵۵.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۸/باب۱۹،ح ۲.

۴- (۴) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۱۳.

۵- (۵) .المحجه البيضاء:۵/۳۱۳.

ربّما يجادلك شخص في مسأله ما وأنت على حقّ في رأيك،ولكن محاورك يتعصّب لرأيه ويجادل.إنّ آداب الشريعه الإسلاميه تحثك على ترك الجدل؛لأنّه لا ـ طائل من ورائه و قديؤدي إلى الشحناء وليس في موقفك هذا ذلًّا؛لأنّ الحقيقه كالشمس لا تبقى خلف الغيوم إلى الأبد وسوف ينتبه صديقك أو زميلك إلى خطئه ذات يوم.

و هذا من مظاهر حلم الإنسان يحافظ به على علاقاته مع أفرادالمجتمع

البحث الثالث:بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ

وفي هذا البحث نستعرض بعض أمثله الحلم وكظم الغيظ فنستلهم من ذلك الدروس و العبر.

۱.كانت نار الحرب بين قبيلتي الأوس و الخزرج مشتعله في الجاهليه ثُمّ هدى الله عزّ وجلّ هاتيين القبيلتين إلى نور الإسلام وانطفأت تلك النار المجنونه،وأصبح الجميع إخوه متحابين.وحلّت الاُخوه الإسلاميه محلّ العداوه الجاهليه،فكانوا يجلسون معاً ويتحدّثون بحبّ وإخاء،ورآهم ذات يوم يهودي يدعى«شاس بن قيس»فحسدهم على ذلك وبرقت عيناه بالخسّه و النذاله،فأراد أن يشعل الحرب بينهما ويؤجج نار الحقد،فأرسل إلى محافلهم رجلًا خبيثاً وأمره أن ينشد بينهم شعراً قديماً.

ذهب الرجل اليهودي وجلس بينهم وراح ينشد شعراً من الأوس وشعراً من الخزرج،وكان هذا الشعر يتحدّث عن معاركهم في يوم بغاث وشيئاً فشيئاً اشتعلت الأحقاد القديمه وتأججت الحميه الجاهليه وتنادوا للسلاح و السيوف،وانتشرت الحرب بين رجال القبيلتين انتشار النار في الهشيم.

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلك هبّ من فوره وانطلق إلى محلّ الفتنه ونادى بأعلى صوته:

«يا معشر المسلمين،الله الله أبدعوى الجاهليه،وأنا بين أظهركم وبعد أن هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به, وقطع عنكم أمر الجاهليه واستنقذكم به من الكفر،وألّف بين قلوبكم (۱)؟!

وثاب المسلمون إلى رشدهم وأدركوا أنّهم قد ارتكبوا خطأً فادحاً فاظهروا الندم وجددوا ميثاق الأُخوه الإسلاميه،وهكذا أطفأ نورالإسلام نيران الجاهليه وانطفأت نار الحرب التى كاد يشعلها ذلك اليهودى الخبيث.

۲.جاء فى السيره أنّ إعرابياً دخل المسجد وعرض على رسول الله صلّى الله عليه و آله حاجته فأعطاه النبى صلّى الله عليه و آله ما تيسّر،ولكن الأعرابى استقل المال وأغلظ للنبى فى الكلام.وتبادر أصحاب النبى لتأديب الأعرابى فنهاهم نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله.

فرأى النبى صلّى الله عليه و آله الأعرابى خارج المسجد فدعاه إلى منزله وأعطاه مبلغاً آخر،ولمّا خرج الأعرابى من بيت النبى أدرك أنّه لا يختلف عن بيوت الفقراء،فشعر بالحزن لمّا بدر منه وأظهر الندم و التوبه وشكر النبى صلّى الله عليه و آله على ما نقده إياه.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله:أخشى عليك الآذى ممّن سمع مقالتك لى فى المسجد فلو أظهرت رضاك.

وهز الأعرابى رأسه موافقاً،وفى اليوم التالى حضر المسجد،فقال النبى صلّى الله عليه و آله لما رآه:إنّ هذا الرجل قد رضى عنّى،وصدّق الأعرابى ما قاله النبى صلّى الله عليه و آله قائلاً:بلى،ثُمّ غادر المسجد.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله يعلّم أصحابه:إنّما مثلى ومثل هذا; رجلٌ فرّ جَمَلُه وأراد الناس الإمساك به فانطلقوا يركضون وراءه وكان الجمل كلما سمع أصواتهم يزداد فراراً،فقال الرجل لهم:كفوا عنه لأرى فيه رأيى،فأخذ الرجل علفاً ورمى به إليه،فعاد الجمل يأكل منه،وأمسك الرجل به.وإنّى لو تركتم بالأمس وشأنكم فربّما قتلتموه فانظروا ما فعل اللين به.

ص:۹۲

۱- (۱) .السيره النبويه،ابن هشام:۳۹۷/۲،بتصرّف.

۳.جاء رجل شامی إلی المدینه المنوّره ولما رأی الإمام الحسن سبط النبی صلّی الله علیه و آله وعرفه راح یکیل له الشتائم و الإمام ساکت لا یرد علیه،ولما فرغ الرجل من السبّ قال له الإمام بودّ وابتسام:

«أیها الشیخ،أظنّک غریباً؟ولعلّ شبّهت،فلو استعتبتنا أعتبناک،ولو سألتنا أعطیناک،ولو استرشدتنا أرشدناک،ولو استحملتنا حملناک،و إن کنت جائعاً أشبعناک،و إن کنت محتاجاً أغنیناک،و إن کنت طریداً آویناک» (۱)

وظلّ الإمام یلاطفه بناعم القول إلی إنّ قلع من أعماق الرجل روح الشرّ و الحقد وظهرت علی وجهه ملامح الندم فراح یعتذر للإمام ثُمّ قال:الله أعلم حیث یجعل رسالته.

إنّ الإمام لم یکظم غیظه فحسب،بل قابل الإساءه بالإحسان وعرض علی الرجل الشامی روحه الإنسانیه واستعداده لأی خدمه یطلبها وبهذا الاُسلوب الأخلاقی الرفیع ینتصر الخیر علی الشرّ،والفضیله علی الرذیله،والعلم علی الجهل،والإسلام علی الجاهلیه.

۱- (۱) .مناقب آل أبی طالب،ابن شهر آشوب:۱۸۴/۳.

الخُلاصه

إنّ أولیاء الله کانوا أمثله رفیعه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،فبالحلم وکظم الغیظ وضبط النفس ومقابله الإساءه و الإحسان ضربوا المثل الأعلی فی الأخلاق الرفیعه.أنّ الحلم له رساله إنسانیه واجتماعیه کبری فی الحیاه.

الأسئله

۱.بین آثار الحلم فی الحیاه الاجتماعیه.

۲.لماذا یؤکّد الإمام علی علیه السلام علی تعلم الحلم؟

۳.بین العلاقه بین الحلم وکظم الغیظ.

۴.اذکر مثالاً من السیره و التاریخ الإسلامی عن الحلم.

ص:۹۴

الدرس الحادى عشر:العفو و الصفح

اشاره

تعلمنا من الدرسين الماضيين أنّ الإسلام يطرح أدب الحلم فى مواجهه إساءات الآخرين من أجل تعزيز العلاقات الاجتماعيه وعندما تحدّثنا عن الحلم تحدّثنا أيضاً عن كظم الغيظ وضبط النفس،وفى هذا الدرس سنجد أنّ الحلم يقترن أيضاً بالعفو و التسامح و الصفح.

تعدّ صفه العفو من الخصال والأُصول الأخلاقيه و الآداب الإسلاميه التى تؤكّد عليها الشريعه فى مجال العلاقات الاجتماعيه.

وكما ذكرنا فى الدرس الماضى أنّ العدوان وانتهاك حقوق الآخرين من الظواهر الاجتماعيه،ومن الممكن إنّ تضيع بعض الحقوق خاصّه فى تفاصيل الحياه اليوميه،فالضوضاء-مثلاً-التى تصدر من جهاز صوتى أو اغتصاب الدور فى طوابير الانتظار،فإذا كان التعنت و الإصرار-فى هذه المواقف-هو شعار الجميع فى استرداد حقوقهم،فإنّنا سنشهد سلسله طويله من النزاعات و الخصومات،بحيث تصبح الحياه اليوميه مريره لا- تطاق،ولذا جاءت الشريعه بحلّ أخلاقى نبيل فحثت المؤمنين على الحلم وممارسه ضبط النفس و العفو و التسامح.

ص:۹۵

و قد أوحی القرآن الکریم بذلک فی قوله تعالی: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ . (۱)

إنّ العفو یجب أن یکون ملکه فی شخصیتنا،لا أن یکون حاله مؤقته وعابره.ولذا جاء فی تفسیر الآیه الآنفه الذکر ما یلی:

«سأل رسول الله صلّی الله علیه و آله جبرائیل عن ذلک،فقال:لا أدری حتّی أسأل العالم.ثُمّ أتاه فقال:یا محمّد،إنّ الله یأمرک أن تعفو عمّن ظلمک وتعطی من حرمک وتصل من قطعک». (۲)

و قد وصف الله عزّ وجلّ المؤمنین بهذه الخصله: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ . (۳)

ولهذا نجد القرآن الکریم یحث علی العفو قال تعالی: وَ لْیَعْفُوا وَ لْیَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللّهُ لَکُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ . (۴)وقال تبارک وتعالی: وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ . (۵)

کما نجد نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام یحثون المؤمنین علی التحلّی بهذه الصفه الحمیده،یقول النبی صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الله عفوٌ یحبّ العفوَّ». (۶)

ویقول صلّی الله علیه و آله:«من أقال مسلماً عثرته أقال الله عثرته یوم القیامه». (۷)

ص:۹۶

۱- (۱) .الأعراف:۱۹۹.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح ۴.

۳- (۳) .آل عمران:۱۳۴.

۴- (۴) .النور:۲۲.

۵- (۵) .التغابن:۱۴.

۶- (۶) .کنز العمال:۳/۳۷۳،ح ۷۰۰۵.

۷- (۷) .المصدر:۳/۳۷۶،ح ۷۰۱۹.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«عليكم بالعفو فإنّ العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً فتعافوا يعزّكم الله». (١)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:«من كثر عفوه مُدّ فى عمره». (٢)

وعن الإمام على عليه السلام قال:«العفو تاج المكارم». (٣)

وعنه عليه السلام أيضاً:«شيئان لا يوزن ثوابهما:العفو و العدل». (۴)

وعنه عليه السلام أيضاً:«شرّ الناس من لا يعفو عن الزله ولا يستر العوره». (۵)

وعنه عليه السلام أيضاً:«قلّه العفو أقبح العيوب،والتسرع إلى الانتقام أعظم الذنوب». (۶)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:«الندامه على العفو أفضل وأيسر من الندامه على العقوبه».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«إنّا أهل البيت عليهم السلام مروّتنا العفو عمّن ظلمنا».

ويقول عليه السلام أيضاً:«ثلاث من مكارم الدنيا و الآخره:تعفو عمن ظلمك،وتَصِلُ من قطعك, وتَحلم إذا جُهل عليك». (٧)

الفرق بين العفو و الصفح

تبدو مفرده الصفح مرادفه للعفو فكلاهما تعبير عن موقف واحد و هو عدم مقابله الإساءه بمثلها،وعدم ترتيب عقاب على ذنب أو اعتداء،غير أنّ الصفح يتّسع لما هو أبعد من العفو،فإذا كان العفو يعنى ضمناً ثبوت الخطأ ومن ثَمّ العفو إلّا أنّ الصفح يعنى الإعراض عن الذنب و الخطأ نفسه وكأنّ شيئاً لم يكن.

١- (١) .بحار الأنوار:٧١/باب٩٣،ح ۵.

٢- (٢) .المصدر:٧۵/باب ٧۴،٨١.

٣- (٣) .غرر الحكم:٢۴۵.

۴- (۴) .المصدر:۴۴۶.

۵- (۵) .بحار الأنوار:٧١/باب٩٣،ح ۶.

۶- (۶) .غرر الحكم:۴۶۵.

٧- (٧) .بحار الأنوار:٧١/باب٩۴،ح ٣.

يقول القرآن الكريم: وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ . (١)

ويقول فى مضمار الصفح: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ . (٢)

ويقول أيضاً: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . (٣)

فالآيه الأُولى ثبتت الخطأ وحددت العقوبه أيضاً،ثُمّ دعت إلى العفو مقابل الأجر الإلهى،فيما دعت الآيتان الثانيه و الثالثه النبى صلّى الله عليه و آله إلى غض النظر عن نفس الخطأ،و قد جاء فى تفسير الآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:«العفو من غير عتاب». (۴)

العفو عند المقدره

إنّ معنى العفو لا يتحقّق إلّا عند المقدره،ولهذا ينتفى معنى العفو فى حاله العجز عن الردّ و المقابله بالمثل،بل قد يؤدّى العجز أحياناً إلى شعور بالحقد و الكراهيه وإطلاق الاتهامات أو الحسد و الكذب...إلخ.

وعندما دعت الشريعه الإسلاميه إلى العفو; فذلك لأنّ المجتمع و الدوله الإسلاميه قد تكفلت بإجراء العداله وإنزال العقوبه بالطرف المعتدى.

من هنا نجد فى الروايات الإسلاميه و الأحاديث الشريفه اقتراناً بين العفو و القدره،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«من عفا عند قدره عفا الله عنه يوم العثره». (۵)

ص:٩٨

١- (١) .الشورى:۴٠.

٢- (٢) .الزخرف:٨٩.

٣- (٣) .الحجر:٨۵.

۴- (۴) .بحارالأنوار:٧١/باب٩٣،ح ۵۶.

۵- (۵) .كنز العمال:٣/٣٧٧.

ويقول صلّى الله عليه و آله:«أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه». (۱)

ويقول سيدنا على عليه السلام:«اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه». (۲)

وعنه عليه السلام أيضاً:«العفو زكاه القدره». (۳)

ويقول الإمام الحسن السبط عليه السلام:«إنّ أعفى الناس من عفا عندقدرته». (۴)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«العفو عند القدره من سنن المرسلين و المتقين». (۵)

وفى فتح مكّه عندما دخل الجيش الإسلامى فاتحاً كانت الرايه فى يد الصحابى«سعد بن عباده»فأطلق صيحاته المدوّيه:«اليوم يوم الملحمه اليوم تُستحل الحرمه». (۶)

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلك أمر علياً عليه السلام أن يسرع إليه ويأخذ الرايه منه ويتدارك الأمر،وانطلق الإمام مسرعاً وأخذ الرايه من سعد وراح يهتف عالياً:«بل اليوم يوم المرحمه».

و قد جسد الإسلام كلّ معانى العفو فقد كان بإمكان الجيش الإسلامى الانتقام وتدمير بيوت مكّه،ولكن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بالرغم من كلّ الأذى الذى لحق به،وبالرغم من كلّ الحروب و المؤامرات عفا عن جميع أعدائه،فكان يوم الفتح يوماً مشهوداً فى تاريخ الإنسانيه.

مواضع العفو

أين يتجسد معنى العفو؟وفى أى الموارد يجوز ذلك؟

ص:۹۹

۱- (۱) .بحار الأنوار:۴۲۰/۶۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۷۶.

۳- (۳) .غرر الحكم:۳۴۲.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۸،ح ۴۱.

۵- (۵) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۶۲.

۶- (۶) .شرح نهج البلاغه:۲۷۲/۱۷.

وفی الجواب عن ذلک یمکن القول:إنّ العفو محبب فی کلّ ما یتعلّق بالشؤون الذاتیه أمّا فی ما یتعلّق بالحقوق العامّه و الإلهیه فلا.

إنّ من ینتهک حرمه المجتمع لا یمکن إنّ یکون محلّاً للعفو،ومن ضیع حقوق الله أو انتهک حدوده کذلک.

وجاء فی تاریخ الإسلام:إنّ الإمام علی علیه السلام بعث إلی أحد ولاته وعماله-وکان قد اختلس من بیت المال-رساله شدیده اللهجه جاء فیها:

«فاتق الله واردد إلی هؤلاء القوم أموالهم فإنّک إن لم تفعل ثُمّ امکننی الله منک لأعذرنّ إلی الله فیک ولأضربنّک بسیفی الذی ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار.ووالله،لو أنّ الحسن و الحسین فعلا مثل الذی فعلت ما کانت لهما عندی هواده ولا ظفرا منّی بإراده حتّی آخذ الحقّ منهما وازیح الباطل عن مظلمتهما». (۱)

وعندما نطالع سیره الأولیاء نجدهم فی ذروه العفو و الصفح و التسامح فی ما یتعلّق بحقوقهم وشؤونهم الذاتیه و الفردیه أمّا فی الحقوق الإلهیه والاجتماعیه فهم فی غایه الشدّه و الحزم.

إنّ العفو اسلوب أخلاقی من أجل اشعار الطرف الآخر بخطئه ودفعه إلی عدم تکرار هذا الخطأ،ولذا نجد بعض الناس یعتذر عمّا بدر منه،فالعفو یجدی مع الإنسان الکریم،أمّا الإنسان اللئیم فلا ینفع معه العفو،بل إنّه یستغل ذلک ویزداد وقاحه.

یقول الإمام علی علیه السلام:«العفو یفسد من اللئیم بقدر إصلاحه من الکریم». (۲)

ویقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

حق من ساءک إنّ تعفو عنه،و إن علمت أنّ العفو یضرُّ انتصرت،قال الله تبارک وتعالی: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِکَ ما عَلَیْهِمْ مِنْ سَبِیلٍ . (۳)

۱- (۱) .نهج البلاغه:الکتاب ۴۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۷،باب۱۵،ح ۴.

۳- (۳) .المصدر:ح ۹/۷۱،۱؛الشوری:۴۱.

الخُلاصه

العفو و الصفح،من الاُصول الأخلاقيه فى الإسلام و الحياه الاجتماعيه.ومعناه لا يتحقّق إلّا فى حاله القدره على الرد و المقابله بالمثل وإجراء العقوبه.و قد حببت الشريعه العفو فى المسائل و القضايا الفرديه،أمّا فى التعدّى على الحقوق الإلهيه والاجتماعيه فلا يجوز.

الأسئله

۱.بين الفرق بين العفو و الصفح.

۲.اذكر نص الرساله التى بعث بها الإمام على عليه السلام إلى الوالى المختلس.

۳.لماذا ينفع العفو مع الكريم ولا يجدى مع اللئيم؟

۴.اذكر حديث الإمام الصادق عليه السلام فى مكارم الدنيا و الآخره.

ص:۱۰۱

الدرس الثانی عشر:الإنصاف

اشاره

الانصاف و العدل من الاُصول الأخلاقیه فی الإسلام.والانصاف فی العلاقات الاجتماعیه هو أن یکون الحقّ و العدل نصب أعیننا, أی أن نقول حقّاً ونفعل حقّاً،حتّی لو کان علینا.وأن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا.والإنصاف و العدل یقتضی وجود اصول ثابته فی الحیاه الاجتماعیه تسری قوانینها علی الجمیع.والعدل و الإنصاف یعنی تطبیق وإجراء القانون.

إنّ حقوق الأفراد وواجباتهم موزعه بشکل یحقّق العداله.والإخلال بهذا التوزیع یعنی عدم الإنصاف.ومشکله البشر أنّهم یتحدّثون عن الحقّ کثیراً،ولکن عندما یکون الحقّ فی جهه ومنافعهم الذاتیه فی جهه اخری فإنّهم یختارون منفعتهم الخاصّه،و قد یقدم بعضهم علی تغییر القانون نفسه لیصب فی مصلحته الشخصیه.

یقول الإمام علی علیه السلام:

فالحقّ أوسع الأشیاء فی التواصف وأضیقها فی التناصف. (۱)

فعندما نتحدّث عن الحقّ نتحدّث کثیراً ونطنب وقد نحلّق فی سماء الفکر،ولکن عندما یلزمنا الحقّ بأداء حقوق الآخرین و القیام بواجبنا إزاءهم،فإنّنا نقع فی حرج شدید!

ص:۱۰۳

۱- (۱) .نهج البلاغه:الخطبه ۲۱۶.

ومسأله العدل و الإنصاف فی القول و الفعل مسأله حساسه جدّاً،وعلینا أن نکون منصفین فی منطقنا ومواقفنا.

قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذلِکُمْ وَصّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ . (۱)

وقال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللّهُ أَوْلی بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً . (۲)

ووفقاً لهذه الآیه الکریمه یأتی موقف الإنسان المؤمن و هو موقف لا یأخذ بنظر الاعتبار شیئاً إلّا الحقّ و القسط و الإنصاف.

هناک میزان ثابت و هو الحقّ،هذا المیزان لا یخضع لمؤثرات خارجیه مثلاً لا یتأثّر بالعلاقات ولا یتأثّر بالعواطف ولا یتأثّر أیضاً بالأطماع.

یعنی أنّ الإنسان یحکم بالحقّ حتّی جاء حکمه ضد أخیه وأمه وأبیه،ویحکم بالحقّ حتّی لو کان المحکوم إنساناً فقیراً یثیر الشفقه ولا نحکم بالحقّ لغنی أو ثری جمعاً بما عنده.

إنّ میزان الحقّ هو میزان العداله و الإنصاف وفیه مکیال واحد للجمیع،قال الله تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ . (۳)

إنّ میزان العداله لا یتأثّر أیضاً بطبیعه علاقاتنا مع الآخرین،فربّما یقوم الآخرون

۱- (۱) .الأنعام:۱۵۲.

۲- (۲) .النساء:۱۳۵.

۳- (۳) .المائده:۸.

بعمل قبیح ولا نرتاح لما یعملون،ولکن ینبغی علینا إلّا نتصرّف معهم إلّا بما یقتضیه العدل و الإنصاف.

و قد ورد فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام تمجید لقیمه العدل و الإنصاف،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أعدل الناس من رضی للناس ما یرضی لنفسه وکره لهم ما یکره لنفسه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من واسی الفقیر وأنصف الناس من نفسه فذلک المؤمن حقّاً». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلّا عزه». (۳)

ویقول علیه السلام فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام:

«یا بنی اجعل نفسک میزاناً فیما بینک وبین غیرک،فاحبب لغیرک ما تحبّ لنفسک،واکره له ما تکره لها،ولا تظلم کما لا تحب إنّ تُظلم،وأحسن کما تحبّ أن یحسن إلیک،واستقبح من نفسک ما تستقبح من غیرک،وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسک،ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ أن یقال لک». (۴)

ونجد فی هذا النص من الوصیه برنامجاً دقیقاً للإنصاف و هو جعل النفس و الذات میزاناً،و هو أن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا،ونکره للغیر ما نکره لذاتنا فلا نظلم أحداً،لأنّنا لا نحبّ أن نُظلم،و هذا هو معنی ما ورد فی کثیر من الروایات و الأحادیث حول«إنصاف الناس من النفس».

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۵،ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۵.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۲۵.

۴- (۴) .المصدر:۷۵،ب۳۵،ح ۲۱.

يقول عليه السلام أيضاً فی عهده إلی مالک الأشتر:

«انصف الله وانصف النـاس من نفسـک ومن خـاصّه أهلک ومن لک فیه هویً من رعیتک; فإنّک إلّا تفعل تظلم ومن ظلمَ عباد الله کان الله خصمه دون عباده،ومن خاصمه الله أدحض حجّته و کان لله حرباً حتّی ینزع ویتوب». (۱)

و هذه طائفه من کلمات الإمام علیه السلام القصار فی الإنصاف:

۱.الإنصاف یستدیم المحبّه. (۲)

۲.الإنصاف یألف القلوب. (۳)

۳.الإنصاف یرفع الخلاف ویوجب الائتلاف. (۴)

ملاحظه أخلاقیه

نستنتج من مجموع الأحـادیث أنّ الإنصـاف و العـدل فی العلاقـات الاجتمـاعیه یعنی مسـاواه الـذات مع الغیر فی کـلّ الحقوق الاجتماعیه،فالمجتمع الإسـلامی الـذی ینهض علی المساواه فی الحقوق و الواجبات یکون مجتمعاً مسـتقرّاً متضامناً متکافلاً تشـیع فی جنباته المحبّه و المودّه و الصداقه.

ومن هنـا ینبغی أن نـدرک أنّ إنصـاف النـاس من النفس أمر صعب؛لأنّـه یتضـاد مع«حبّ الـذات»و هو أیضاً متجـذّر فی النفس الانسانیه.ولذا یقول الإمام الصادق علیه السلام:«ألا اخبرکم بأشدّ ما افترض الله علی خلقه،إنصاف الناس من أنفسهم». (۵)

ص:۱۰۶

۱- (۱) .المصدر:۳۳/باب ۳۰،ح ۷۴۴.

۲- (۲) .غرر الحکم:۳۹۴.

۳- (۳) .المصدر:۳۹۴.

۴- (۴) .المصدر.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۲۷/۷۲.

وجاء فی تاریخ الإمام الصادق علیه السلام أنّ أحد أصحابه بعث الیه برساله یسأله فیها عن أشیاء فأجابه عنها ما خلا شیئاً واحداً یتعلّق بحقوق المؤمنین،ولمّا رام السفر من المدینه المنوره وجاء یودع الإمام،وقال له:یا سیدی لم تجب سؤالی؟فقال الإمام الصادق علیه السلام ما مضمونه:اخشی إنّ قلت لم تعمل فتخرج من الدین،ثُمّ قال:إنّ أشدّ ما فرض الله علی عبده ثلاث:إنصاف الناس من نفسک فتفعل مع أخیک المسلم ما تحبَّ أن یفعل بک،وأن توأسی إخوانک بما لک،والثالثه ذکر الله علی کلّ حال ولیس الذکر قولک:سبحان الله و الحمد لله،ولکن إن عرض لک أمر حرام جعلت الله نصب عینک.

فالإنصاف من أشدّ الفرائض التی أوجبها الله عزّ وجلّ علی عباده.

ولذا یتعین علی الإنسان المسلم أن یجاهد نفسه ویروضها حتّی یری الحقّ نصب عینه دائماً وأبداً فلا یقول إلاّ حقاً ولا یفعل إلّا حقّاً،وحتّی یحبّ للناس ما یحبّ لنفسه ویکره لهم ما یکره لذاته ویتمنی لهم الخیر کما یتمناه لنفسه.

ص:۱۰۷

الخُلاصه

الإنصاف یعنی مساواه الغیر" مع "الـذات" فی کلّ الحقوق الاجتماعیه والالتزام بالعـدل و الإنصاف،و فی هـذا ما یعزّ من اسـتقرار وأمن المجتمع ویزید فی تضامن أفراده وتکافلهم ویشیع فی المجتمع روح المحبّه و الصداقه.

والإنصاف-کما تبین الأحادیث الشریفه-من أصعب الواجبات الإلهیه وأشدّها.

الأسئله

۱.لماذا لا یجوز أخذ حالات مثل الفقر،والغنی،والقربی و الخصومه فی حاله الشهاده بنظر الاعتبار؟

۲.ما هو المعیار الذی حدّده الإمام علی علیه السلام للإنصاف فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام؟

۳.بین بعض آثار وثُمّار الإنصاف.

۴.لماذا تعدّ مساواه الذات مع الغیر عملًا أخلاقیاً صعباً؟

الدرس الثالث عشر:البشاشه و المزاح

اشاره

البِشر و البشاشه من آداب الإسلام فی العلاقات الاجتماعیه،ومن مظاهر حسن السلوک فی الحیاه الإنسانیه،فالبشاشه من أخلاق الأنبیاء و الأولیاء،ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:«إنّکم لن تسعوا الناس بأموالکم فالقوهم بطلاقه الوجه وحسن البشر». (۱)

و هذه الکلمات المضیئه تبین لنا حقیقه هامّه; فإذا کان هدفنا اکتساب مودّه الجمیع فلا نملک وسیله عملیه سوی الأخلاق،وأقلّ شیء یمکن فعله هو مقابله الناس بوجه تشیع فیه البشاشه وتشرق فیه الابتسامه.

ولذا علی الإنسان المؤمن أن یخفی حزنه فی قلبه ویقابل من یلقاه بوجه طلق.

یقول سیدنا علی علیه السلام:«المؤمن بشره فی وجهه وحزنه فی قلبه». (۲)

من هنا ینبغی للمؤمن أن یلقی أصدقاءه وأخوانه وجیرانه بوجه باسم; فإذا کان یعانی من مشکله ما أو یشعر بالحزن لسبب من الأسباب،فینبغی علیه أن یجعل ذلک فی قلبه لأنّ انعکاس الحزن و الکآبه فی الوجه ستکون له آثار سلبیه علی الآخرین.فإذا سمحنا للحزن أن

ص:۱۰۹

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۳۸،ح ۳۶.

۲- (۲) .المصدر:۶۷،باب۱۴،ح ۳۷.

ینشر ظلاله القاتمه علی الوجه،فإنّ المجتمع شیئاً فشیئاً سیصاب بحاله من الکآبه،غیر أنّ المجتمع الإسلامی ینبغی أن یکون مجتمعاً سعیداً یزخر بالحیویه و النشاط.

آثار وثُمّار البشاشه

للبشاشه و البِشر وطلاقه الوجه آثار طیبه فی الحیاه الفردیه والاجتماعیه،و قد ورد فی الأحادیث الشریفه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله،وآله الأطهار علیهم السلام من الفوائد الکثیر.یقول النبی صلّی الله علیه و آله:

«حسن البشر یذهب بالسخیمه». (۱)یعنی أنّ البشاشه تکافح الأحقاد وتغسل القلوب منها.

وقال الإمام علی علیه السلام:

«البشاشه حباله المودّه». (۲)والحباله هنا:من الحبل أی الآصره و العلاقه.

وقال علیه السلام:

«البشاشه أحد القرابتین». (۳)

وقال أیضاً:

«القهم بالبشر تمت اضغانهم». (۴)

وأیضاً:

«إذا لقیتم أخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البِشر تتفرقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب». (۵)

وقال علیه السلام فی حدیث آخر:

«إنّ أحسن ما یؤلَّف به الناس قلوب أودائهم وینفوا به الضغن عن قلوب

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۰،ح ۴۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۲.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۹.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۹.

أعدائهم حسن البِشر عند لقائهم،والتفقد فی غیبتهم و البشاشه بهم عندحضورهم». (۱)

ویقول أیضاً:

«بشرک یدلّ علی کرم نفسک». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«البِشر الحسن وطلاقه الوجه مکسبه للمحبّه وقربه من الله عزّ وجلّ،وعبوس الوجه وسوء البِشر مکسبه للمقت وبعد من الله». (۳)

و هذه الأحادیث تؤکّد علی دور البشاشه وطلاقه الوجه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه بین الأفراد؛ولأنّ المسلم لا یحصر اهتمامه فی الدنیا فقط فقد أشارت أحادیث اخَر إلی آثار البشاشه فی الآخره.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«ثلاث من أتی بواحده منهنّ أوجب الله له الجنه:الانفاق من اقتار, و البشر لجمیع العالم،والإنصاف من نفسه». (۴)

المزاح

عندما یأتی الحدیث عن البشاشه و التبسم یتداعی إلی الأذهان المزاح و الدعابه.

عندما نرید أن نعرف موقف الشریعه الإسلامیه من المزاح،فإنّنا نتقصی ذلک فی الأحادیث الشریفه،وعندما نطالع الأحادیث الوارده فی ذلک نجد طائفتین:إحداهما تحبب المزاح،والأُخری تذمّه وتنهی عنه.

ص:۱۱۱

۱- (۱) .المصدر:۷/باب۸،ح ۸۳.

۲- (۲) .غرر الحکم:۴۳۴.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۸،ح ۸۳.

۴- (۴) .المصدر:۷۴/باب ۱۰،ح ۲۸.

الطائفه الأُولی

۱.قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«المؤمن دعب لعب و المنافق قطب غضب». (۱)

۲.و عنه أیضاً:

«إنّی لأمزح ولا أقول إلّا حقّاً». (۲)

۳.قال الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ الله یحبّ المداعب فی الجماعه بلا رفث». (۳)

۴.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«ما من مؤمن إلّا وفیه دعابه،قیل:وما الدعابه؟قال علیه السلام:المزاح». (۴)

۵.روی یونس الشیبانی و هو من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام قال:

«قال لی أبو عبدالله(الصادق)علیه السلام:کیف مداعبه بعضکم بعضاً؟قلت:قلیل،قال:«فلا تفعلوا فإنّ المداعبه من حسن الخلق،وإنّک لتدخل بها السرور علی أخیک،ولقد کان رسول الله صلّی الله علیه و آله یداعب الرجل یرید إنّ یسرّه». (۵)

الطائفه الثانیه

۱.عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«یا علی،لا تمزح فیذهب بهاؤک ولا تکذب فیذهب نورک». (۶)

۲.عن الإمام علی علیه السلام:

ص:۱۱۲

۱- (۱) .المصدر:۷۷/باب۷،ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

۳- (۳) .المصدر:۷۱/ب۸۰،ح ۱۸.

۴- (۴) .المصدر:۷۶/باب۱۰۶،ح ۱۳.

۵- (۵) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

۶- (۶) .المصدر:۷۷/باب۳،ح ۱۰.

«لا یبلغ العبد صریح الإیمان حتّی یدع المزاح و الکذب،ویدع المراء و إن کان محقّاً».

۳.«المزاح یورث الضغائن». (۱)

۴.«لکلّ شیء بذر وبذر العداوه المزاح». (۲)

۵.«آفه الهیبه المزاح». (۳)

۶.«من مزح استخف به». (۴)

۷.الإمام الصادق علیه السلام:«لا تمازح فیجرّأ علیک». (۵)

۸.«إیاکم و المزاح،فإنّه یذهب بماء الوجه ومهابه الرجال». (۶)

۹.«إیاک و المزاح فإنّه یذهب بالبهاء». (۷)

من هاتین الطائفتین نکتشف أنّ الإسلام لا یقف موقفاً حدّیاً من مسأله المزاح،ویعدّها مسأله نسبیه مشروطه؛ذلک أنّ الإسلام لا یرتضی للمؤمن الهزل فی کلِّ حیاته.والمطلوب من المسلم أن یکون جادّاً فی سیره نحو الکمال،والهزل و المزاح باستمرار یتنافی مع الهدف المنشود،کما أنّ الهزل و المزاح یؤدیان إلی إیذاء الآخرین وزرع الحقد فی نفوسهم.

وبما أنّ الإسلام یهدف إلی إشاعه المودّه و السرور بین أفراد المجتمع وبعث روح النشاط،فقد حبب للمؤمنین البشاشه و المزاح بشرط ألّا یخرج المزاح عن دائره الحقّ وألّا تستخدم فیه کلمات بذیئه تخدش الذوق الأخلاقی.

من هنا یمکن تشبیه المزاح بملح الطعام،فالمطلوب منه ما یجعل الطعام شهیاً.

۱- (۱) .المصدر:۷۷/باب۳،ح ۱۰.

۲- (۲) .غرر الحکم:۴۳۶.

۳- (۳) .المصدر:۲۲۲.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۲۳۷/۷۷.

۵- (۵) .المصدر:۷۶،باب۱۰۶،ح ۱۰.

۶- (۶) .وسائل الشیعه:۱۱۸/۱۲.

۷- (۷) .بحار الأنوار:۶۰/۷۳.

الطائفه الثالثه

وعندما نطالع الطائفه الثالثه من الأحاديث ندرک أنّ المذموم من المزاح هو کثرته فقط:

۱.قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«کثره المزاح تذهب بماء الوجه». (۱)

۲.قال علی علیه السلام:

«کثره المزاح تسقط الهیبه». (۲)

۳.قال علی علیه السلام:

«کثره المزاح تذهب البهاء وتوجب الشحناء». (۳)

۴.قال علی علیه السلام:

«من کثر مزاحه قل وقاره». (۴)

من هنا نعرف أنّ الذمّ ینصب علی الإفراط فی المزاح؛ذلک أنّ الإفراط یؤدّی إلی فقدان الهیبه و الوقار والاحترام فی حیاه الفرد،کما أنّه یزرع الأحقاد فی نفوس الآخرین ویحطم أواصر المحبّه و الصداقه بین الأفراد.

وعندما نطالع سیره النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام نجد أمثله رفیعه من المزاح البریء الذی یدخل البهجه فی النفوس ویشیع البسمه فی الوجوه:

جاءت امرأه عجوز من الأنصار وطلبت من النبی أن یدعو لها بالجنّه،فقال صلّی الله علیه و آله:«إنّ الجنّه لایدخلها العجوز»،فبکت،فضحک النبی صلّی الله علیه و آله،وقال:أما سمعت المرأه تلا النبی صلّی الله علیه و آله قول الله تعالی: إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً* فَجَعَلْناهُنَّ أَبْکاراً . (۵)

ص:۱۱۴

۱- (۱) .الکافی:۶۶۵/۲.

۲- (۲) .غرر الحکم:۵۹۱/۴.

۳- (۳) .المصدر:۵۹۷/۴.

۴- (۴) .المصدر:۲۹۳/۵.

۵- (۵) .جامع أحادیث الشیعه:۵۴۷/۱۵؛الواقعه:۳۵-۳۶.

وابتسمت المرأه بعد أن ادركت أنّ نساء الجنّه يبعثهن الله عزّ وجلّ فی سن الشباب.

وجاءت امرأه یقال لها ام أیمن إلی النبی صلّی الله علیه و آله وقالت:إنّ بعلی یبلغک السلام،فقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:بعلک الذی فی عینه بیاض.وتصوّرت الصحابیه أنّ النبی یعنی ذلک المرض،فقالت:لیس فی عینه بیاض،فقال النبی:بلی،فی عینه بیاض فقالت:لا, و الله لیس فی عینه بیاض.فقال النبی متبسماً:ومن لا یوجد فی عینه بیاض الحدقه؟!

وابتسمت ام أیمن لهذه الدعابه.

وکان رجل من البادیه یأتی إلی النبی صلّی الله علیه و آله حاملاً له هدیه فلا یقوم منه حتّی یطلب منه ثُمّن الهدیه،فیبتسم النبی صلّی الله علیه و آله ویضحک من حضر،ولذا کان النبی صلّی الله علیه و آله اذا ما شعر بالحزن قال:لیت ذلک الإعرابی یأتی! (۱)

وجاء رجل إلی النبی صلّی الله علیه و آله یطلب منه بعیراً یحمله،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:لیس عندنا إلاّ ولد ناقه فقال الرجل إنّ متاعی ثقیل لا ینهض به ابن بعیر،فقال النبی-و هو یبتسم-:أولیس کلّ بعیر ابن بعیر؟!

فضحک الرجل لهذه الدعابه.

وکان النبی صلّی الله علیه و آله یتناول التمر ذات یوم مع الإمام علی علیه السلام،فیضع النوی،فی جهه علی علیه السلام فلما اجتمع من النوی قال لعلی:ما أشدّ أکلک للتمر والتفت علی فرأی النوی فی جهته ولیس فی جهه النبی نواه واحده فابتسم،وقال:أشدّ منّی أکلاً من یأکل التمر ونواه!

وأشرقت ابتسامه فی وجه النبی صلّی الله علیه و آله

وأنت تری فی هذه الحکایات مزاحاً بریئاً نظیفاً لا کذب فیه و لا لغو،نتعلم منها کیف نداعب اخواننا ونشیع فی نفوسهم روح البهجه و السرور فتزداد أواصرنا قوّه.

۱- (۱) .هذه الروایات وأشباهها تجدها فی میزان الحکمه:۲۸۹۶/۴،وغیره.

الخُلاصه

البشاشه من الآداب الإسلام.و هذه الصفه تنم عن كرم النفس وحسن السلوك.ولها دور كبير فى تعزيز أواصر المحبّه بين أفراد المجتمع.والمزاح من مصاديق البشاشه،بشرط ألّا يكون هناك إفراط فيه وإلّا يخدش الذوق الأخلاقى.

الأسئله

۱.ما هى الآثار الاجتماعيه للبشاشه كما بينها الأئمه الأطهار عليهم السلام؟

۲.متى يكون المزاح مطلوباً؟

۳.اذكر حديثاً للإمام على عليه السلام حول البشاشه.

۴.ما هى آثار وثمار البشاشه فى الآخره؟

ص:۱۱۶

الدرس الرابع عشر:المؤاساه وقضاء الحوائج

ذكرنا فی الدرس الثانی أنّ المؤمنین اخوه،والاُخوّه تقتضی التضامن و التعاون،وهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع الإسلامی،ومن آداب الاُخوّه أن یهب الأخ لنجده أخیه إذا واجه مشکله أو وقع فی مأزق،وما أجمل هذه الصوره التی یرسمها الحدیث النبوی المشهور:«إنّما المؤمنون فی تراحمهم وتعاطفهم بمنزله الجسد الواحد إذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالحمی و السهر». (۱)

ولأنّ الفرد فی حیاته یواجه بعض المصاعب و المشکلات،فإنّه إذا ما رأی إخوه له یتضامنون معه ویقفون إلی جانبه،فسوف یشعر بالدفء و الأمل ویسقف بدوره إلی جانب إخوته إذا احتاجوا إلی عونه ومساعدته،وبهذا تشیع روح المحبّه و التآزر بین أفراد المجتمع.قال الله عزّ وجلّ: وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی . (۲)

ومسأله التعاون تقتضی وجود روح الاهتمام فی نفس الفرد المسلم بمواطنیه

۱- (۱) .بحار الأنوار:۲۳۴/۷۴.

۲- (۲) .المائده:۲.

وأُخوانه،ومن هنا قال النبی صلّی الله علیه و آله:«من أصبح لا یهتم بأُمور المسلمین فلیس منهم،ومن سمع رجلاً ینادی یا للمسلمین فلم یجبه فلیس بمسلم». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

ما آمن بالله ولا بمحمّد ولا بعلی صلّی الله علیه و آله من إذا أتاه أخوه المؤمن فی حاجه فلم یضحک فی وجهه،فإن کانت حاجته عنده سارع إلی قضائها،و إن لم تکن عنده تکلّف من عند غیره حتّی یقضیها له،فإذا کان بخلاف ما وصفته،فلا ولایه بیننا وبینه. (۲)

إنّ التضامن وتقدیم العون للمؤمنین واجب إسلامی،و أنّ الإنسان إذا ما رزق مالاً،ثُمّ تنکّر لأُخوانه وبخل بماله،فلم یقض للمحتاج منهم حاجه ولم یهب لمساعده من یطلب عونه ومساعدته انتفت عنه هویه المسلم؛لأنّه من آداب الإسلام روح التعاون،و قد جاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:«من بخل بمعونه أخیه المسلم و القیام له فی حاجته ابتلی بمعونه من یأثُمّ علیه ولا یؤجر». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:«أیما رجل من شیعتنا أتی رجلاً من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه و هو یقدر إلّا ابتلاه الله بأنّ یقضی حوائج غیره من أعدائنا یعذّبه الله علیها یوم القیامه». (۴)

وقال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:«من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیراً به فی بعض أحواله فلم یجره بعد إنّ یقدر علیه،فقد قطع ولایه الله تبارک وتعالی». (۵)

وجاء فی حدیث للإمام الصادق علیه السلام ما یجعل التقصیر فی ذلک خیانه یقول علیه السلام:

ص:۱۱۸

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۲۰.

۲- (۲) .المستدرک:۴۳۴/۱۲،ح۱۴۵۴۶.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۵۹،ح ۸.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

«أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره،أقامه الله يوم القيامه مسودّاً وجهه مزرقه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه،فيقال:هذا الخائن الذی خان الله ورسوله،ثُمّ يؤمر به إلى النار». (۱)

وتشير هذه الروايه إلى أنّ الاستطاعه لا تنحصر ذاتياً،وأنّما تمتد لتشمل إمكانيه قضاء حاجه المؤمن بالاستعانه بالغير أفراداً أو مؤسسات.

وروى عن الواقدی(العالم الإسلامی):كان لی صديقان أحدهما هاشمی،فكنّا روحاً واحده فی ثلاثه أبدان،واحتجت فی أحد الأعوام و قد اقترب يوم العيد،فقالت زوجتی:أنا وأنت نصبر على ذلك،ولكن أبناءنا إذا رأوا أبناء الجيران و قد ارتدوا الثياب و الحلل الجديده وهم فی ثياب خلقه انكسرت قلوبهم،فاقترض لنا بعض المال نشتری لهم ثياباً جديده للعيد.

فكتبت إلى صديقی الهاشمی رساله أن يرسل لی مبلغاً من المال،فأرسل صديقی صرّةً مشدوده وكتب لی أنّ فيها ألف درهم،فلما هممت بفتحها إذا طارق يطرق الباب ويسلّمنی رساله من صديقی الآخر يطلب منّی مبلغاً من المال،فأعطيته صرّه الدراهم وانطلقت إلى المسجد حياءً من زوجتی.فلقيت صديقی الهاشمی فی المسجد وفی يده الصرّه.

فقال لی:ماذا فعلت بالمال الذی أرسلته إليك؟

فقصصت عليه الخبر،فقال لی:أتعلم أنّ المال الذی أرسلته إليك هو كلّ ما كنت أملك،فلما بعثتُ به إليك كتبت رساله إلى صديقنا وأخبرته بحاجتی،ولكنّه لم يكن يملك شيئاً،فكتب إليك رساله يطلب منك مالاً،وما فعلته أنّك أرسلت إليه بصرّه الدراهم هذه،فأرسلها إلی فعادت كما ترى إلى صاحبها،والآن مادام الأمر كذلك نقتسم المبلغ ثلاثتنا معاً فكلنا محتاج إليه.

۱- (۱) .المصدر:۷/باب۸،ح ۸۳.

فانظر ما تفعل رابطه الصداقه من إیثار ومؤاساه.یقول الإمام علی علیه السلام:«لا یکون الصدیق صدیقاً حتّی یحفظ أخاه فی ثلاث:«فی نکبته،وغیبته،ووفاته». (۱)

أی أنّ الصدیق یهب لنجده صدیقه فی النکبات ویرعی اسرته فی غیاب صدیقه،فإذا توفی کان فی طلیعه من یحضر لأداء حقّ الصداقه و القیام بما علیه الواجب فی مثل هذه المناسبات.

یقول القرآن الکریم یصف المؤمنین: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ . (۲)فتری أحدهم یؤثر أخاه المؤمن بالشیء الذی هو فی أمس الحاجه إلیه،ویجد فی ذلک لذه العمل الصالح،یقول الإمام الصادق علیه السلام:«إنّ الرجل لیسألنی الحاجه فأُبادر بقضائها مخافه أن یستغنی عنها فلا یجد لها موقعاً إذاجاءته». (۳)

إنّ التعاون وقضاء حوائج المؤمنین له دور فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،وإضافه إلی ذلک فإنّ لهذا الأدب و الخلق الإسلامی و الإنسانی الرفیع آثار اخرویه کبری،یقول الإمام علی علیه السلام:

«مؤاساه الأخ فی الله عزّ وجلّ تزید فی الرزق». (۴)

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«تقرّبوا إلی الله بمواساه إخوانکم». (۵)

وعنه علیه السلام أیضاً:

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۱۰،ح ۲۸.

۲- (۲) .الحشر:۹.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۴- (۴) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۵- (۵) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۵.

«من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامه مئه ألف حاجه من ذلك أوّلها الجنه ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنه بعد إلّا يكونوا نصّاباً». (۱)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلاّ ناداه الله تبارك وتعالى:على ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنه». (۲)

ويصل شأن هذا الأدب الكريم و الخلق الرفيع منزله العباده،إذ يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«والله لقضاء حاجه المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه». (۳)

يروى أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

«خرجت ذات سنه حاجّاً،فانصرفت إلى أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال:من أين أتيت؟فقلت:جعلت فداك كنت حاجّاً.فقال:أوتدرى ما للحاجّ من الثواب؟فقلت:ما أدرى حتّى تعلمنى،فقال:إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت اسبوعاً (۴)وصلّى ركعتيه،وسعى بين الصفا و المروه،كتب الله له ستّه آلاف حسنه،وحط عنه ستّه آلاف سيئه ورفع له ستّه آلاف درجه،وقضى له ستّه آلاف حاجه للدنيا كذا وادخر للآخره كذا،فقلت له:جعلت فداك إنّ هذا لكثير،فقال:أفلا اخبرك بما هو أكثر من ذلك؟قلت:بلى،فقال عليه السلام:لقضاء حاجه امرئ مؤمن أفضل من حجّه وحجّه وحجّه حتّى عدّ عشر حجج». (۵)

و هذه أمثله ممّا ورد عن أهل البيت عليهم السلام فى شأن قضاء حوائج المؤمنين ومؤاساتهم.

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۹۰.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۶.

۴- (۴) .المراد سبع مرّات وليس سبعه أيام.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۰،ح ۴.

الخُلاصه

إنَّ أفراد المجتمع الإسلامی من حیث العلاقات الوطیده کأعضاء الجسد الواحد; فالتضامن و المؤاساه وقضاء حوائج المؤمنین من آدابهم وأخلاقهم.وفی هذا أجر إلهی کبیر،کما أنّ التقصیر فی ذلک یوجب غضب الله سبحانه وسخطه.

الأسئله

۱.لماذا عدّ النبی صلّی الله علیه و آله الاهتمام بشؤون المسلمین معیاراً لإسلامیه الفرد المسلم؟

۲.کیف یصف القرآن علاقه المؤمنین بعضاً ببعض؟اذکر الآیه.

۳.اذکر أمثله من آثار قضاء حوائج المؤمنین،کما ورد فی الأحادیث الشریفه.

۴.اذکر حدیث الإمام الصادق علیه السلام بشأن قضاء حاجه المؤمن.

ص:۱۲۲

الدرس الخامس عشر:إشاعه السرور و الإصلاح بين المؤمنين

اشاره

بينّا فی الـدرس الماضـی أنّ قضاء حوائج الناس والاهتمام بمشـكلاتهم فی طليعه الآداب التی أكّد عليها الإسـلام وحث المؤمنين على التحلّی بها.وفی هذا الدرس نبين خصله اخرى هی الإصلاح بين المؤمنين وإدخال السرور على قلوبهم.

سئل نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أی الأعمال أحبّ إلى الله؟قال صـلّى الله عليه و آله:«اتّباع سـرور المؤمن.فقيل:يا رسول الله وما اتّباع سـرور المؤمن؟قال صـلّى الله عليه و آله:«شبعه جوعه وتنفيس كربه وقضاءدينه». (۱)

وقال الإمام على عليه السلام مخاطباً صاحبه كميل بن زياد:

«يا كميل،مر أهلك إنّ يروحوا فی كسب المكارم ويداجّوا فی حاجه من هو نائم،فوالذی وسع سمعه الأصوات،ما من أحد أودع قلباً سـروراً إلّا وخلق الله له من ذلك السـرور لطفاً،فإذا نزلت به نائبه جرى إليها كالماء فی انحـداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبه الإبل». (۲)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۲.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸۲.

«تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنه،وصرفه القذی عنه حسنه،وما عبد الله بشیء أحبّ إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یری أحدکم اذا أدخل علی مؤمن سروراً أنّه علیه أدخله فقط،بل و الله علینا بل و الله علی رسول الله». (۲)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من سرّ مؤمناً فقد سرّنی ومن سرّنی فقد سرّ الله». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«أوحی الله عزّ وجلّ إلی داوود علیه السلام:إنّ العبد من عبادی لیأتینی بالحسنه فأُبیحه جنتی،فقال داوود علیه السلام:یا ربّ وما تلک الحسنه؟قال یدخل علی عبدی المؤمن سروراً ولو بتمره.فقال داوود علیه السلام:حقّ لمن عرفک إلّا یقطع رجاءه منک». (۴)

وعن النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله:«من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها،وفرّج عنه کربته لم یزل فی ظلّ الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک». (۵)

من مجموع هذه الأحادیث الشریفه نخرج بنتیجه ناصعه وهی أنّ إدخال السرور و البهجه و الفرح علی قلب المسلم جزء لا ینفک من آداب الإسلام وتعالیم الشریعه السمحاء.وتتعدد وسائل إدخال الفرح فی قلوب المسلمین،ربّما یصادف المرء إنساناً جائعاً فیشبعه،أو مکروباً فیکشف عن وجهه الکرب،أو مدیناً فیقضی عنه الدین،بل إنّ مجرّد الابتسامه التی تعبّر عن المحبّه والاحترام تدخل الفرح فی القلوب.

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۹.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۴.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۱۴/باب۳،ح ۵.

۵- (۵) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۳۴.

ویتحوّل هـذا الخلق الکریم فی نفس الإنسان إلی حاله من الطمأنینه و الشـعور بالسـلام،و هـذه من هبات الخالق عزّ وجلّ یمنحها عبده الذی یدخل الفرح فی قلوب الناس الطیبین.

إنّنا عنـدما نـدخل الفرحه علی المؤمنین نکون قـد أدخلنا الفرح علی أهل البیت علیهم السـلام وعلی نبینا محمّد صـلّی الله علیه و آله،فننال رضا الله عزّ وجلّ.

الإصلاح بین المؤمنین

إنّ السعی فی إصلاح ذات البین وإعاده علاقات المحبّه بین المؤمنین من الواجبات الاجتماعیه فی الإسلام.

و قد حذرت الشریعه الإسلامیه من قطع العلاقات الأخویه بین المؤمنین،کما وأشارت الأحادیث الشریفه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وأهل بیته علیهم السـلام إلی دور الشـیطان فی ذلک،ولذا فإنّ الاستمرار فی القطیعه و الإصرار علیها له عواقب وخیمه فی حیاه الإنسان المسلم.

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أیمـا مسـلمین تهـاجرا فمکثا ثلاثاً لا یصـطلحان إلّا کانا خارجین من الإسـلام،ولم یکن بینهما ولایه فأیهما سـبق إلی کلام أخیه کان السابق إلی الجنّه یوم الحساب». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یفترق رجلان علی الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءه و اللعنه،وربّما استحقّ ذلک کلاهما». (۲)

وتعتبر أدبیات الإسـلام الحالات العدائیه بین المسـلمین من عمل الشـیطان،یقول القرآن الکریم: إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

۱- (۱) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۱.

۳- (۳) .المائده:۹۱.

ویوضح الأئمه من أهل البیت علیهم السلام هذا الدور الشیطانی الخبیث،کما نجد فی حدیث الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ الشیطان یغری بین المؤمنین ما لم یرجع أحدهم عن دینه،فإذا فعلوا ذلک استلقا علی قفاه وتمدد،ثُمّ قال:فزت.فرحم الله امرأَ ألّف بین ولیین لنا،یا معشر المؤمنین تألّفوا وتعاطفوا». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یزال إبلیس فرحاً ما اهتجر المسلمان،فإذا التقیا اصطکّت رکبتاه وتخلعت أوصاله،ونادی یاویله مالقی من الثبور». (۲)

إنّ العلاقات بین المؤمنین علاقات أخویه تنهض علی المحبّه و المودّه،و أنّ کلّ ما یسیء إلی هذه العلاقات ویؤدّی إلی قطعها هو عمل شیطانی،ومن هنا یحث القرآن علی الاصلاح وإعاده ما انقطع من روابط الأُخوه.یقول القرآن الکریم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ . (۳)ویقول فی موضع آخر: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ . (۴)

و قد وعد الله عزّ وجلّ من یقوم بعمل الإصلاح بین الناس بالأجر و الثواب،قال تعالی: لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَیْنَ النّاسِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً . (۵)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ألا اخبرک وأدلک علی صدقه یحبّها الله ورسوله؟تصلح بین الناس إذا تفاسدوا و تباعدوا». (۶)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب ۶۰،ح ۶.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب ۶۰،ح ۷.

۳- (۳) .الحجرات:۱۰.

۴- (۴) .الأنفال:۱.

۵- (۵) .النساء:۱۱۴.

۶- (۶) .کنز العمال:۵۹/۳،ح ۵۴۸۸.

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«صدقه یحبّها الله إصلاح بین الناس إذا تفاسدوا،وتقاربٌ بینهم إذا تباعدوا». (۱)

وجاء فی وصیه الإمام علی علیه السلام لابنیه الحسن و الحسین علیهم السلام:

«اوصیکما وجمیع ولدی وأهلی ومن بلغه کتابی:بتقوی الله ونظم أمرکم وصلاح ذات بینکم،فإنّی سمعت جدّکما رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام». (۲)

وهکذا نجد لهذا الأدب الإسلامی الرفیع شأناً ومنزله کبیره ترتفع به إلی مستوی الصدقه التی یحبّها الله عزّ وجلّ ورسوله صلّی الله علیه و آله،بل إنّ النبی صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام. (۳)

ونجد فی سیره أهل البیت علیهم السلام هذا الاهتمام من خلال ما یلی:

۱.إنّ الإمام الصادق علیه السلام خصص جزءاً من أمواله للإفاده منه فی مهمّه الإصلاح وفض النزاعات بین المسلمین.

ویقول المفضل-و هو من أصحاب الإمام علیه السلام-:

قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام:«إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی». (۴)

یروی أبوحنیفه وکان یعمل سائقاً فی قوافل الحجّ:«مرّ بنا المفضل وأنا وختنی نتشاجر فی میراث،فوقف علینا ساعه،ثُمّ قال لنا:تعالوا إلی المنزل،فأتیناه فأصلح بیننا بأربعمئه درهم فدفعها إلینا من عنده حتّی إذا استوثق کلّ واحد منّا من صاحبه قال:أما أنّها لیست من مالی،ولکنّ أبوعبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وافتدیهما من ماله،فهذا من مال أبی عبد الله». (۵)

ص:۱۲۷

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۶.

۲- (۲) .المصدر:۴۲/باب۱۲۷،ح ۵۱.

۳- (۳) .المصدر:۲۴/۷۲.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۸.

۵- (۵) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۹.

۲.نعلم جمیعاً أنّ الکـذب من أقبـح الخصال ومن أسوأ الـذنوب،و قـد نـدد القرآن الکریم بالکـذابین،ولکن عندما یکون وسـیله لإصلاح ما فسد من العلاقات بین المؤمنین،فإنّه یدخل دائره اخری وفی ذلک یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ المصـلح لیس بکذاب» (۱)وجاء فی سـیرته علیه السـلام عن أحد أصـحابه قال:قال لی أبو عبد الله علیه السلام:أبلغ عنّی کذا وکـذا فی أشـیاء أمر بهـا،قلت:فابلغهم عنک وأقول عنّی ما قلت لی وغیر الـذی قلت؟قال:نعم،إنّ المصـلح لیس بکـذاب،إنّما هو الصلح لیس بکذب». (۲)

فالرجل هنا توسل بالکذب ووضع أحادیث علی لسان طرفی النزاع،تؤدّی إلی التفاهم و الإصلاح وعوده العلاقات الأخویه.

و هکذا نجد أنّ الإصلاح بین المؤمنین یشغل أهمّیه کبیره فی الآداب الإسلامیه.

ص:۱۲۸

۱- (۱) .المصدر:ج۴۸/۷۳.

۲- (۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۱۲.

الخُلاصه

إدخال السرور فی قلوب الناس من الآداب الاجتماعیه فی الإسلام،ولهذا الخلق الکریم آثاره وثُمّاره الإیجابیه فی الدنیا و الآخره،کما أنّ الإصلاح بین المؤمنین وإعاده العلاقات الأخویه هو الآخر من الواجبات الاجتماعیه فی الشریعه الإسلامیه،و قد حث علی ذلک نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،بما یجعل من هذا العمل أهمّیه بالغه فی حیاه الفرد و المجتمع.

الأسئله

١.ماهو أحبّ الأعمال إلی الله عزّ وجلّ؟اذکر نص الحدیث النبوی الشریف.

٢.هل ینحصر إدخال السرور فی قلب المؤمن بالمساعدات المالیه؟بین ذلک.

٣.لماذا یصاب الشیطان بالهلع عند الإصلاح بین المؤمنین؟

۴.لماذا خصص الإمام الصادق علیه السلام قسماً من أمواله فی مهمّات الإصلاح؟

۵.لماذا یجوز الکذب بهدف إعاده العلاقات الأخویه بین المؤمنین؟

الدرس السادس عشر:إكرام اليتامى ورعايه البائسين

الإسـلام هو ينبوع الرحمه و العاطفه الإنسانيه و الحنان،فلا غرو أن نجـد ديننا الحنيف يهتّم بالأطفال اليتامى ويحنو عليهم ويسـعى فى تـوفير الـدفء لقلوبهم الصـغيره،ومن هنـا نجـد القرآن الكريم يحض المـؤمنين على النهوض بهـذه المسؤوليه الاجتمـاعيه و الإنسانيه.

قال عزّ وجلّ يـذكر نبيه بنعمه الحنان التى وفرها له بعـد أن توفّى و الده: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (۱)ثمّ يوصيه سبحانه قائلًا: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . (۲)

ولقـد ذاق نبينا محمّـد صـلّى الله عليه و آله مراره اليتم إذ فقـد و الده و هو ما يزال جنيناً فى بطن امه،ثُمّ فقد و الدته بعد سـنوات قليله،ولكن الله عزّ وجلّ هيأ له من يؤويه و هو جـدّه عبـدالمطلب, ثُمّ عمّه أبو طالب،ولهـذا فإنّه صـلّى الله عليه و آله طالما يؤكّد على إكرام اليتـامى فيقـول صـلّى الله عليـه و آلـه:«أحبّ البـيوت إلى الله تعـالى بيت فيه يـتيم مكرّم»، (۳)ويقول صـلّى الله عليه و آله:«كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد». (۴)

۱- (۱) .الضحى:۶.

۲- (۲) .الضحى:۹.

۳- (۳) .الجعفريات:۱۶۷.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۷/باب۱۸،ح ۲۳.

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ فی الجنّه داراً یقال لها:دار الفرح لا یدخلها إلاّ من فرّح یتامی المؤمنین». (۱)

وعنه صلّی الله علیه و آله قال:

«من عال ثلاثه من الأیتام کان کمن قام لیله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سیفه فی سبیل الله،وکنت أنا و هو فی الجنّه أخوین،کما أنّ هاتین اختین(وألصق السبابه و الوسطی)». (۲)

ولأهمّیه رعایه الأیتام وإکرامهم جعلت الشریعه الإنفاق علیهم من موارد صرف الزکاه،کما أنّ الإنفاق علیهم أیضاً من الطرق التی تقرب الإنسان إلی الله زلفی،قال تعالی: وَ آتَی الْمالَ عَلی حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی... . (۳)

وقصّه تصدّق أهل البیت علیهم السلام بطعامهم ثلاثه أیام علی التوالی مشهوره حتّی نزل فی حقّهم من القرآن قوله تعالی: وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً* إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَ لا شُکُوراً . (۴)

إذاً من الواجبات الاجتماعیه فی الإسلام هو تفقد الیتامی و الإنفاق علیهم وتأمین حیاه کریمه لهم،ولا یعنی ذلک الاقتصار علی الجانب المالی؛لأنّ الیتیم لا ینشد ذلک فقط،و إنّما یرنو إلی من یمنحه الشعور بالدفء و الحنان الذی فقده.

و قد نهی القرآن الکریم عن قهر الیتیم،إذ یقول تعالی: فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلا تَقْهَرْ کما بین القرآن العاقبه الوخیمه للمجتمع الذی یقهر الیتیم ولا یوفر له الدفء و الحنان: کَلاّ بَلْ لا تُکْرِمُونَ الْیَتِیمَ* وَ لا تَحَاضُّونَ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ . (۵)

ص:۱۳۲

۱- (۱) .کنز العمال:۱۷۰/۳،ح ۶۰۰۸.

۲- (۲) .سنن ابن ماجه:۱۲۱۳/۲،ح ۳۶۸۰.

۳- (۳) .البقره:۱۷۷.

۴- (۴) .الدهر:۸،۹.

۵- (۵) .الفجر:۱۷،۱۸.

ونلاحظ فی الآیه أنّ مسأله الإکرام تتعدی سدّ العوز المالی إلی ما هو أبعد،فقد یوجد یتیم لا یعانی من العوز و الفاقه،لکنّه یبحث عمّن یشعره بالحنان و الدفء.فإکرام الیتیم یعنی احترام شخصیته وإنسانیته و التعامل معه بشکل إیجابی.

أمّا الحض علی إطعام المساکین فقد جاء بعد إکرام الیتامی،والحض الاجتماعی لتوفیر لقمه العیش للمساکین،ربّما یأتی من خلال التناصح بین الأفراد أو من خلال المؤسّسات الاجتماعیه الخیریه التی یرفدها أفراد المجتمع بالدعم المالی و العون الاقتصادی.

إنّ طرد الأیتام وحرمان المساکین الطعام یعنی تکذیباً بالرسالات الإلهیه،قال الله تعالی: أَ رَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ* فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ* وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ . (۱)

ومن هنا نجد فی الأحادیث الشریفه تأکیداً علی الجانب العاطفی،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من وضع یده علی رأس یتیم ترحماً کان له بکلّ شعره تمرّ یده علیها حسنه». (۲)

ویروی أحد الصحابه أنّ صبیاً جاء النبی صلّی الله علیه و آله ونحن جلوس،فقال:

إنّی یتیم ولی اخت یتیمه و قد ترمّلت امنا,فأطعمنا بما أطعمک الله وأعطنا یعطیک الله حتّی ترضی فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أحسن ما تکلمت به یا فتی،ثُمّ قال لبلال:انطلق وهات ما عندنا من الطعام.فانطلق بلال وجاء یحمل إحدی وعشرین تمره،فأعطی النبی صلّی الله علیه و آله التمر للصبی وقال:سبع تمرات لک وسبع لأُختک وسبع لأُمک.وقام الصحابی معاذ بن جبل فمسح علی رأس الصبی،وقال:جبر الله یتمک

۱- (۱) .الماعون:۱-۳.

۲- (۲) .کنز العمال:۱۷۷/۳.

وجعلک خلف خیر لأبیک،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أردت بـذلک؟فقال معاذ:أردت أن أعطف علیه،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:«لایلی أحد منکم یتیماً فیحسن ولایته ووضع یده علی رأسه إلّا کتب الله له بکلّ شعره حسنه ومحا عنه بکلّ شعره سیئه ورفع له بکلّ شعره درجه».

وجاء عن النبی صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«إنّ الیتیم إذا بکی اهتز له العرش فیقول الربّ تبارک وتعالی:من هـذا الـذی أبکی عبـدی الـذی سلبته أبویه فی صغره فبعزتی وجلالی لا یسکته أحد إلاّ أوجبت له الجنّه». (۱)

وشکی أحدهم للنبی صلّی الله علیه و آله قسوه قلبه فقال صلّی الله علیه و آله:

«أتحبّ أن یلین قلبک وتدرک حاجتک؟ارحم الیتیم وامسح رأسه واطعمه من طعامک یلن قلبک وتدرک حاجتک».

والآن لنتأمّل فی هذا المنال الأخلاقی الذی جسّده الإمام علی علیه السلام سیرته،یقول التاریخ:رأی الإمام علی علیه السلام-وکان آنذاک خلیفه-امرأه تحمل علی کتفها قربه ماء فأخذ منها القربه فحملها إلی موضعها،وسألها عن حالها فقالت:بعث علی بن أبی طالب صاحبی إلی بعض الثغور فقتل هناک وترک علی صبیاناً یتامی ولیس عندی شیء و قد ألجأتنی الحاجه إلی خدمه الناس.فتألم الإمام علیه السلام وانصرف وبات لیلته تلک قلقاً،فلما طلع الصبح حمل زنبیلاً فیه طعام،فقال بعضهم:أعطنی احمله عنک،فقال الإمام علیه السلام:من یحمل وزری عنّی یوم القیامه؟فأتی إلی منزل المرأه وطرق الباب فنادت:من الطارق؟قال:أنا ذلک العبد الذی حمل معک القربه،فافتحی فإنّ معی شیئاً للصبیان،فقالت:رضی الله عنک وحکم بینی وبین علی بن أبی طالب،فدخل وقال:إنّی أحببت اکتساب الثواب،فاختاری بین أن تعجنین وتخبزین وبین أن تعلّلین الصبیان لأخبز أنا،فقالت:أنا بالخبز أبصر وعلیه

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۱،ح ۱۲.

أقدر،ولكن شأنك و الصبيان،فعللهم حتّى أفرغ من الخبز،فعمدت المرأه إلى الدقيق فعجنته وعمد على عليه السلام إلى اللحم فطبخه،وجعل يلقم الصبيان من اللحم و التمر وغيره،فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له:يا بنى اجعل على بن أبى طالب فى حل فى ما أُمّر من أمرك،فلما اختمر العجين،قالت:يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره،فلما أشعله ولفح فى وجهه جعل يقول:ذق يا على هذا جزاء من ضيع الأرامل و اليتامى،فرأته امرأه تعرفه،فقالت لصاحبه الدار:ويحك هذا أميرالمؤمنين،فبادرت المرأه وهى تقول:واحيائى منك يا أميرالمؤمنين فقال:بل واحيائى منك يا أمه الله فيما قصرت فى أمرك،ثُمّ انصرف و قد شبع الأطفال أمّا هو فكان يذرف الدموع فى الطريق. (۱)

وللبائسين المحرومين حقوق على الأثرياء و الأغنياء،و أنّ المجتمع الاسلامى الذى تربط بين أفراده آصره الاُخوه مجتمع متضامن ومتكافل،فالغنى يأخذ بيد الفقير و الثرى يساعد أخاه المحتاج.ومن موارد صرف الزكاه هو تقديم العون للمساكين و المحرومين،يقول الله عزّ وجلّ فى كتابه الكريم: وَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۲)ويقول تبارك وتعالى: وَ الَّذِينَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ . (۳)

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ مساعده المساكين و المحتاجين وتقديم العون للبائسين و المحرومين من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام.

وعلينا أن نعلم أنّ ما نقوم به تجاههم ليس تفضلاً وإنّما هو أداء للواجب الإسلامى

ص:۱۳۵

۱- (۱) .المصدر:۵/۴۱،باب۱۰۴.

۲- (۲) .الذاريات:۱۹.

۳- (۳) .المعارج:۲۴،۲۵.

والشـرعی،أنّ الله عزّ وجـلّ جعـل فی أموال الأغنیاء حقوقاً للفقراء وعلی الأغنیاء أن یؤدوها لهم دون منٍّ،أنّ کلّ من یتصـدّق من فضل ماله،ثُمّ یعدّ ذلک منه منّه وفضـلاً فقد بطل عمله؛ذلک أنّ الله تبارک وتعالی یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذی . (۱)

ص:۱۳۶

۱- (۱) .البقره:۲۶۴.

الخُلاصه

یعدّ إکرام الیتیم وتقدیم العون للمسکین من مصادیق إدخال السرور ومن الآداب الاجتماعیه فی الإسلام.

إنّ إکرام الیتیم وتأمین حاجاته المادیه و العاطفیه واجب اجتماعی یتعین علی المسلمین القیام به.

إنّ ما نقوم به من واجب إزاء الیتامی و المساکین هو جزء من حقوقهم ولا یجوز أن نتبع ذلک بالمنّ وإشعارهم بالتفضل.

الأسئله

۱.اذکر إحدی وصایا نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله بالیتامی.

۲.بین بإیجاز حجم الثواب الذی ینتظر من یکرم الیتامی ویرعاهم؟

۳.کیف یمکن تأمین حاجات الیتامی؟

۴.بماذا وعد الله عزّ وجلّ من یدخل البهجه و الفرح فی قلوب الیتامی؟

۵.بین الفرق بین حاجات الیتامی و المساکین.

۶.لماذا یبطل المنّ الصدقه؟

ص:۱۳۷

الدرس السابع عشر:عیاده المریض

اشاره

عیاده المرضی من مصادیق إدخال السرور علی قلوب المؤمنین،وهی من آداب الإسلام الاجتماعیه،و أنّ عیاده المرضی من الأصدقاء و الأقرباء و المعارف أمر ضروری فی تعزیز العلاقات بین الأفراد.

فما هی العیاده وما آدابها وکیف ینظر الإسلام إلیها؟

۱.العیاده

یعدّ الدین الإسلامی الحنیف العیاده واجباً اجتماعیاً یؤدّیه المسلم تجاه أخیه فی العقیده،وللمسلم المریض حقّ فی زیاره إخوانه وتفقدهم إیاه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من حقّ المسلم علی المسلم إذا لقیه أن یسلّم علیه،و إذا مرض أن یعوده،و إذا مات أن یشیع جنازته». (۱)

ویروی الإمام علی علیه السلام عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«للمسلم علی أخیه ثلاثون حقّاً لا براءه له منها إلّا بالأداء أو العفو...یعود مرضته». (۲)

ص:۱۳۹

۱- (۱) .مکارم الأخلاق:۳۵۹.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۴/باب۱۵،ح ۳۶.

وسأل المعلّى بن خنيس الإمام الصادق علیه السلام:ما حقّ المسلم على المسلم؟قال علیه السلام:

«سبع حقوق واجبات ما منهنَّ حقّ إلاّ ـ و هو علیه واجب،إن ضیع منها شیئاً خرج من ولا ـیه الله وطاعته ولم یکن لله فیه من نصیب.قلت له:جعلت فداک وما هی؟قال:یا معلّى إنّی علیک شفیق أخاف أن تضیع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.قال،قلت له:لا قوه إلاّ ـ بالله.قال علیه السلام:«أیسر حقّ منها إنّ تحبّ له ما تحبّ لنفسک،وتکره له ما تکره لنفسک...،والحقّ السابع:إنّ تبرّ قَسَمه،وتجیب دعوته،وتعود مریضه،وتشهد جنازته،واذا علمت أنّ له حاجه تبادره إلی قضائها». (۱)

وسأل معاویه بن وهب الإمام الصادق علیه السلام:قلت لأبی عبد الله علیه السلام:کیف ینبغی لنا أن نصنع فیما بیننا وبین قومنا وفیما بیننا وبین خلطائنا من الناس؟قال علیه السلام:

«تؤدون الأمانه إلیهم وتقیمون الشهاده لهم وعلیهم،وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم». (۲)

إنّ عیاده المریض عمل أخلاقی یدخل الفرحه و السرور و الرضا على قلب المریض،وسیکون له أثر طیب فی شفائه أو التخفیف من معاناته.

۲.التشجیع على العیاده

یعتبر الإسلام العیاده واجباً اجتماعیاً ینبغی على المسلم أداؤه،و قد جعل الله عزّ وجلّ لهذا العمل الصالح الثواب و الأجر الجزیل یقول نبینا محمّد صلّى الله علیه و آله:

«إذا عاد المسلم أخاه وزاره قال الله تعالى:«طبت وطاب ممشاک وتبوأت منزلاً فی الجنّه».

ویقول صلّى الله علیه و آله أیضاً:

«أیما مؤمن عاد مؤمناً مریضاً فی مرضه حین یصبح شیعه سبعون ألف ملک،فإذا

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح ۴۰.

۲- (۲) .الکافی:۶۳۵/۲.

قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتّی یمسی،و إن کان مساء کان له مثل ذلک حتّی یصبح». (۱)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«یعیر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده یوم القیامه فیقول:عبدی!ما منعک إذا مرضت أن تعودنی فیقول:سبحانک أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض.فیقول:مرض أخوک المؤمن فلم تعده وعزّتی وجلالی لو عدته لوجدتنی عنده،ثُمّ لتکفلت حوائجک فقضیتها لک وذلک من کرامه عبدی المؤمن وأنا الرحمن الرحیم». (۲)

وعن الإمام الباقر علیه السلام:

«کان فیما ناجی به موسی بن عمران ربّه عزّ وجلّ أن قال له:یا ربّ،ما بلغ من عیاده المریض من الأجر؟قال:اُوکّل به ملکاً یعوده فی قبره إلی محشره». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«من عاد مریضاً فی الله لم یسأل المریض للعائد شیئاً إلّا استجاب الله له». (۴)

۳.آداب العیاده

للعیاده آداب واُصول ینبغی علینا الالتزام بها:

أ)أن نحمل له هدیه ممّا یدخل البهجه فی قلب المریض أو نحمل له شیئاً هو فی حاجه إلیه.

یقول النبی صلّی الله علیه و آله:

«من أطعم مریضاً شهوته أطعمه الله من ثُمّار الجنّه». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۱۲۰/۲،ح ۶.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷/باب۱۵،ح ۷۵.

۳- (۳) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۱.

۴- (۴) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۰.

۵- (۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

وجاء فی کتب الروایات:

إنّ أحدهم مرض وذهب جمع من إخوانه لعیادته،فصادفوا الإمام الصادق علیه السلام فی الطریق فسألهم عن وجهتهم قالوا:نرید أن نعود فلاناً فقال علیه السلام:قفوا،فوقفوا.قال:مع أحدکم تفاحه أو سفرجله أو أترجه أو لعفه من طیب أو قطعه من عود بخور؟قالوا:ما معنا من هذا شیء.قال علیه السلام:«أما علمتم أنّ المریض یستریح إلی کلّ ما ادخل به علیه؟». (۱)

ب)ومن آداب العیاده أن یقلّ المرء المکث عند المریض فلا یثقل علیه.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«خیر العیاده أخفها» (۲)ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:«العیاده قدر فواق ناقه» (۳)أی مدّه استراحه الإبل.

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلّا أن یکون المریض یحبّ ذلک ویریده». (۴)

ج)ومن آداب العیاده أن نسأل المریض عن علّته وندعو له بالشفاء،وأن نصافحه بحراره ومحبّه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«تمام عیاده المریض أن یضع أحدکم یده علیه ویسأله کیف هو:کیف أصبحت وکیف أمسیت؟وتمام تحیتکم المصافحه». (۵)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«عودوا المرضی...وتدعوا للمریض،فتقول:اللّهمّ اشفه بشفائک وداوه بدوائک وعافه من بلائک». (۶)

۱- (۱) .المصدر:ج۸۱/باب۴،ح ۳۹.

۲- (۲) .کنز العمال:۹/۹۴،ح ۲۵۱۳۹.

۳- (۳) .الکافی:۳/۱۱۸.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۸۱/باب۴ ح ۱.

۵- (۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

۶- (۶) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

د)ومن آداب العياده فی الإسلام إنّ نشعره بالأمل فنتحدّث معه بوجه طلق ونبث فی روحه القوّه ونعزز معنوياته.قال سيدنا:

«اذا دخلتم علی المريض فنفّسوا له فی الأجل،فإنّ ذلک لا يردّ شيئاً و هو يطيب النفس». (۱)

فحتّی لو كانت حاله المريض مأيوساً منها, فالمطلوب منّا عندما نعوده،أن نتحدّث عن شفائه؛لأنّ فی هذا راحه للمريض،فلا نجمع عليه المرض و الحزن و الكآبه.

ه)ومن آداب العياده التی ينبغی الالتزام بها هی عدم تناول الطعام،فلا ننتظر ذلک من اسره المريض.و قد روی عن الإمام علی عليه السلام قوله:

«نهی رسول الله صلّی الله عليه و آله إنّ يأكل العائد عند العليل فيحبط الله أجر عيادته». (۲)

فلا يليق بالانسان المسلم إنّ يتناول الطعام فی حضره المريض،بل يكون جلّ همّه إدخال السرور و الأمل علی قلبه،والتحدّث إليه بما يخفف عنه آلام المرض ومعاناته.

ص:۱۴۳

۱- (۱) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۳.

۲- (۲) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۴۱.

الخُلاصه

عيـاده المريض من آداب الإسـلام الاجتمـاعيه وهى من مصـاديق إدخـال السـرور على قلوب المؤمنين،ويعـدّ الإسـلام العياده من الحقوق التى ينبغى على المسلم أداؤها لإخوانه فى حاله المرض،وفى العياده أجر كبير وثواب جزيل.

للعيـاده آداب واُصول يتوجب علينـا الالـتزام بها وفى طليعتها إنّ نحمل إليه هـديه مناسـبه.وأن نُقلّ المكث و الجلوس عنـده،وأن نسأله عن حاله وعلّته،وأن ندعو له بالشفاء.

الأسئله

١.لماذا تعدّ العياده من مصاديق إدخال السرور؟

٢.ماذا نستنتج من كون العياده من حقوق المؤمنين؟

٣.ما هو المراد من عياده الله؟

۴.بين بإيجاز آداب العياده.

ص:۱۴۴

الدرس الثامن العاشر:المشارکه فی الأفراح و الأتراح

اشاره

المؤمنون وبحکم العلاقه الأخویه،متضامنون متکافلون،یشترکون فی الأفراح و الأتراح،عندما یجد المرء إلی جانبه من یشارکه همومه وأحزانه،فإنّه یشعر بالدفء ویخف شعوره بالحزن و الأسی.

ولذا فإنّ مشارکه الآخرین أحزانهم وأفراحهم من مصادیق العلاقه الأخویه.

والإنسان بطبعه یحبّ أن یشارکه الناس أفراحه وأتراحه سروره وأحزانه.ومن هنا یتوجب علینا أن نشارک الآخرین فی فرحهم وغمهم.

وفی أدبیات الإسلام نجد مفردات مثل التآخی و التزاور وغیرها،وهی تعبیر عن التبادل فی العاطفه الأخویه و التبادل فی الزیارات،والتساوی بین جمیع الأطراف.

والآن نتطرّق إلی مصادیق المشارکه الأخویه:

۱.تلبیه الدعوات

من واجبات الفرد المسلم إزاء إخوانه فی الدین أن یجیب دعوتهم إذا دعوه،فالداعی له حقّ وحقّه إجابته.یقول الإمام الصادق علیه السلام:«من حقّ المسلم أن یجیبه إذا دعاه». (۱)

ص:۱۴۵

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۵.

ومن الجفاء ألّا يلبّى المؤمن دعوه أخيه أو يلبّى الدعوه،ثمّ لا يتناول الطعام فى بيته.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:«ثلاثه من الجفا...أنّ يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل». (۱)ويقول عليه السلام:أيضاً:«من الحقوق الواجبات للمؤمن على المؤمن إنّ يجيب دعوته». (۲)

إنّ الدعوه إلى الولائم ومجالس الضيافه هى من أكثر الدعوات شيوعاً فى المجتمعات الإسلاميه.ومن الطبيعى إنّ الداعى و هو يستعد ويتهيأ لاستقبال ضيوفه،إذا يشعر بالمراره اذا لم يلبّ المدعوون دعوته.وصاحب الدعوه يبتهج بحضور إخوانه من الضيوف ويدرك مدى احترامهم له،وهم أيضاً قد أدخلوا السرور على قلبه بإجابه دعوته،فإجابه الدعوه وتلبيتها واجب على المدعو وحقّ للداعى،ولذا قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«اُوصى الشاهد من امتى و الغائب إنّ يجيب دعوه المسلم ولو على خمسه أميال, فإنّ ذلك من الدين». (۳)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«من لم يجب الدعوه فقد عصى الله ورسوله.ويكره إجابه من يشهد وليمته الأغنياءُ دون الفقراء». (۴)

لقد نظم الإسلام علاقات الأفراد وفق معيار الأخوه و المساواه،ولذا جعل عدم تلبيه دعوه الأخ المسلم معصيه لله وللرسول؛ولأنّ الهدف من إجابه الدعوه هو تعزيز الآصره الأخويه،فإنّ حضور ولائم الأغنياء التى لا يدعى إليها الفقراء أمر مكروه.

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۱،ح ۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۷.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۱۱.

إنّ ولائم الأغنياء غالباً ما تقام من أجل التفاخر و التباهی بالمال و الثراء،وفی هذا ما یصطدم مع آداب الإسلام وقیمه الأخلاقیه.

و قد ورد فی التاریخ:إنّ عثُمّان بن حنیف و هو صحابی جلیل کان حاکماً علی مدینه البصره فی خلافه الإمام علی علیه السلام،و قد دعاه أحد اثریاء المدینه إلی ولیمه ولبّی الحاکم دعوه الرجل الثری،وعندما وصل خبر ذلک إلی الإمام علی علیه السلام بعث إلیه رساله یؤنبه فیها:

«یا بن حنیف،فقد بلغنی أنّ رجلاً من فِتیه أهل البصره دعاک إلی مأدبه فأسرعت إلیها تُستطاب لک الألوان وتُنقل إلیک الجفان،وما ظننت أنّک تجیب إلی طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنیهم مدعوّ». (۱)

نجد فی هذه الرساله تطبیقاً لما ورد فی حدیث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله حول کراهیه حضور الولائم التی لا یدعی إلیها الفقراء.

۲.حضور التعازی ومجالس الحداد

من واجبات المؤمنین إزاء بعضهم البعض هو المشارکه فی مجالس التعازی و الحداد علی أرواح الموتی،و قد ورد فی الأحادیث الشریفه ما یؤکّد علی المشارکه فی مراسم التشییع ومواراه الموتی الثری،وتقدیم التعازی لأُسره الفقید وذویه.

کما أنّ مسائل مثل غسل المیت وتکفینه و الصلاه علیه واجبه کفائیاً فی الفقه الإسلامی.

وفیما یلی طائفه من الأحادیث فی هذا المضمار:

الإمام الباقر علیه السلام:

«من شیع جنازه امرئ مسلم أُعطی یوم القیامه أربع شفاعات،ولم یقل شیئاً إلّا قال الملک:ولک مثل ذلک». (۲)

۱- (۱) .المصدر:۳۳/باب۲۹،ح ۶۸۶.

۲- (۲) .المصدر:۸۰/باب۷،ح ۲.

الإمام الصادق علیه السلام:

«من شیع جنازه مؤمن حتّی یدفن فی قبره وکّل الله عزّ وجل سبعین ألف ملک من المشیعین یشیعونه ویستغفرون له إذا خرج من قبره». (۱)

أیضاً:

«من شیع جنازه مؤمن حُطّ عنه خمس وعشرون کبیره». (۲)

أیضاً-مخاطباً أحد أصحابه-:

«یا خیثُمّه اقرأ موالینا السلام وأوصهم بتقوی الله العظیم...وأن یشهد أحیاؤهم جنائز موتاهم». (۳)

الإمام الباقر علیه السلام:

«أیما مؤمن غسل مؤمناً فقال إذا قلبه:اللّهمّ هـذا بـدن عبـدک المؤمن و قد أخرجت روحه منه وفرّقت بینهما فعفوک عفوک.غفر الله له ذنوب سنه إلّا الکبائر». (۴)

الإمام الصادق علیه السلام:

«من غسل میتاً مؤمناً فأدّی فیه الأمانه غفر له.قیل:وکیف یؤدی فیه الأمانه؟قال:لا یخبر بما یری». (۵)

الإمام الحسن السبط علیه السلام:عن جدّه نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما من مؤمن یصلّی علی الجنائز إلّا أوجب الله له الجنه إلّا أن یکون منافقاً أو عاقّاً». (۶)

الإمام الصادق علیه السلام عن النبی صلّی الله علیه و آله:

۱- (۱) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۱/باب۷،ح ۹.

۴- (۴) .المصدر:۸۱/باب۹،ح ۵.

۵- (۵) .المصدر:۸۱/باب۸،ح ۶.

۶- (۶) .المصدر:۳۴۷/۷۸.

«من صلّى على ميت صلّى عليه سبعون ألف ملك،وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،فإن قام حتّى يدفن ويحثى عليه التراب كان له بكلّ قدم نقلها قيراطاً من الأجر و القيراط مثل جبل احد». (۱)

و هذه الأحاديث فيها المشاركه فى مراسم الغسل و التكفين و التشييع وإقامه الصلاه على الميت وثواب ذلك كما تفيد الأحاديث.

وهناك واجبات اخرى على المؤمنين،وهى فى تقديم التعازى وحضور مجالس قراءه سوره الحمد فاتحه الكتاب العزيز.

عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:

«من عزى مصاباً فله مثل أجره». (۲)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«من عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عزّ وجلّ من حلل الكرامه يوم القيامه». (۳)

وعن سيدنا على عليه السلام قال:

«من عزى الثكلى أظلّه الله فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه».(۴)

كما أنّ فى زياره قبور الموتى وخاصّه الوالدين ثواب كبير وأجر وفير؛لأنّ فى ذلك ما يدخل الفرح على سكان القبور.

يقول سيدنا على عليه السلام:

«زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم،وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأُمه بعدما يدعو لهما». (۵)

ص:۱۴۹

۱- (۱) .المصدر:۷۶/باب۶،ح۱.

۲- (۲) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۹.

۳- (۳) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۶.

۴- (۴) .المصدر:۸۲/باب۲۶،ح ۵۷.

۵- (۵) .المصدر:۱۰/باب۷،ح ۱.

وجاء فی سیره أهل البیت علیهم السلام:

إنّ أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام سأل الإمام عن الرجل یزور قبر و الدیه أو صدیقه هل ینفع المیت شیئاً،فقال الإمام علیه السلام:«نعم،إنّ ذلک یدخل علیه،کما یدخل علی أحدکم الهدیه یفرح بها». (۱)

وعن أحد أصحاب الإمام علیه السلام قال:قلت لأبی عبد الله علیه السلام نصلّی عن المیت؟قال:«نعم حتّی أنّه لیکون فی ضیق فیوسّع الله علیه ذلک الضیق،ثُمّ یؤتی فیقال له:خفف عنک هذا الضیق بصلاه فلان أخیک». (۲)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ المیت لیفرح بالترحم علیه والاستغفار له،کما یفرح الحی بالهدیه تهدی إلیه». (۳)

۱- (۱) .المصدر:۶۴/۷۹.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۶۲/۷۹،باب۱۴.

۳- (۳) .المصدر:۸۲،باب۱۴،ح ۱.

الخُلاصه

یجب علی المؤمن تلبیه دعوه أخیه،فمن آداب الإسلام إجابه الدعوه،ومشارکه المؤمنین أفراحهم وأتراحهم.إنّ من واجب المؤمنین إزاء بعضهم البعض حضور مجالس الفرح و المشارکه فی مجالس العزاء وتقدیم التعازی لذوی الفقید واُسرته.

الأسئله

۱.لماذا تعدّ إهمال دعوه المؤمن جفاءً له؟

۲.أی الدعوات یکره إجابتها؟استشهد بالحدیث النبوی الشریف.

۳.ما هو واجبنا إزاء موتی المؤمنین؟

۴.ما هو واجبنا إزاء أهل المصاب؟

۵.هل یمکن إدخال السرور علی المؤمن بعد وفاته؟کیف؟

ص:۱۵۱

الدرس التاسع عشر:الضیافه و التزاور

اشاره

من آداب الإسلام الاجتماعیه هی تزاور المؤمنین واستقبال بعضهم البعض،و أنّ من الضروری أخلاقیاً أن یتفقد المؤمن أخاه المؤمن یزوره ویتفقد شؤونه،وفی ذلک ما یعزز بین المؤمنین أواصر الاُخوه و المحبّه والاُلفه.

و إذا تضاءلت ظاهره التزاور بین المؤمنین ازدادت الفاصله بین القلوب وتنحسر العلاقه الأخویه.ومن هنا علی المؤمن أن یحافظ علی ارتباطه مع إخوانه بالزیارات فإذا تعذرت الزیاره فعلیه أن یراسله ویبدی له حبّه واعتزازه واهتمامه بشؤونه.

إنّ الإسلام یجعل من علاقه الاُخوه الإسلامیه و المحبّه فی سبیل الله معیاراً للزیارات الأخویه،أی أن تکون زیاره المؤمن لأخیه خالصه لله.

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من زار أخاه المؤمن إلی منزله لا حاجه منه إلیه کتب من زوار الله وکان حقیقاً علی الله أن یکرم زائره». (۱)

ص:۱۵۳

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۸۱ح۷۷.

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«من زار أخاه فی بیته،قال الله(عزّ وجلّ)له:أنت ضیفی وزائری،علی قراک،و قد أوجبت لک الجنّه بحبّک إیاه». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من زار أخاه فی الله قال الله عزّ وجلّ:إیای زرت وثوابک علی ولست أرضی لک ثواباً دون الجنه». (۲)

ویروی الإمام الباقر علیه السلام عن آبائه عن جدّه رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«حدّثنی جبرئیل علیه السلام:إنّ الله عزّ وجلّ أهبط إلی الأرض ملکاً فأقبل ذلک الملک یمشی حتّی وقع إلی باب علیه رجل یستأذن علی ربّ الدار،فقال له الملک:ما حاجتک إلی ربّ هذه الدار؟قال:أخٌ لی مسلم زرته فی الله تبارک وتعالی.فقال له الملک:ما جاء بک إلاّ ذاک؟قال:ما جاء بی الاّ ذاک.قال:فإنّی رسول الله إلیک و هو یقرؤک السلام ویقول:وجبت لک الجنّه،وقال الملک:إنّ الله عزّ وجلّ یقول:أیما مسلم زار مسلماً فلیس إیاه زار،بل إیای زار وثوابه علیّ الجنه». (۳)

ومن هذا الحدیث وغیره نکتشف أنّ زیاره المؤمن فی الله هو زیاره لله عزّ وجلّ.من هنا یجب علینا إنّ نهتمّ بهذا الأدب الإسلامی الرفیع.

ولأنّ التزاور بین المؤمنین یؤدّی إلی تبادل الأحادیث فهو یتضمّن فائده ثقافیه للجمیع وروحیه تزید من حاله المودّه.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«تزاوروا فإنّ فی زیارتکم إحیاء قلوبکم وذکراً لأحادیثنا،وأحادیثنا تعطِّف

ص:۱۵۴

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۶.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۴.

۳- (۳) .المصدر:۵۹/باب۲۳،ح ۳۹.

بعضكم على بعض،فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم،و إن تركتموها ضللتم وهلكتم،فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم». (۱)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«تزاوروا فى بيوتكم،فإنّ ذلك حياه لأمرنا رحم الله عبداً أحيا أمرنا». (۲)

وتتضمّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى أدب التزاور دعوه لنا بالمبادره؛لأنّ إشاعه ثقافه التزاور تحتاج إلى مبادره من المؤمنين،وينبغى أن تكون الزياره هادفه،أى تنميه روح الاُلفه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«الزياره تنبت المودّه». (۳)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«لقاء الإخوان مغنم جسيم و إن قلّوا». (۴)

الضيافه

عاده ما يستعد المرء لاستقبال ضيوفه وزوّاره،حيث يعدّ مكان للاستقبال يوفر جوّاً من الصميميه والاُلفه،ولأنّ ظاهره الضيافه تعزز من أواصر الاُخوه بين المؤمنين فقد حثت عليها الأحاديث الشريفه وشجعت،وجعلت للضيافه قيمه أخلاقيه هامّه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«كلّ بيت لايدخل فيه الضيف لاتدخله الملائكه». (۵)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«لا خير فيمن لا يضيف». (۶)

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح۵۶.

۲- (۲) .المصدر:۲/باب۱۹،ح۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۳۶.

۴- (۴) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۱۶.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.

۶- (۶) .المحجه البيضاء:۳۲/۳.

و قد نهی صلّی الله علیه و آله عن التکلّف للضیف حتّی لا یؤدّی ذلک إلی بغضه:

«لا تکلفوا للضیف فتبغضوه،فإنّ من أبغض الضیف فقد أبغض الله،ومن أبغض الله فقد أبغضه الله». (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله عن الضیف:

«الضیف ینزل برزقه ویرتحل بذنوب أهل البیت علیهم السلام». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من أتاه الله مالاً فلیصل به القرابه ولیحسن منه الضیافه». (۳)

آداب الضیافه

للضیافه آداب واُصول بعضها یتعلّق بسلوک المضیف،والآخر یرتبط بسلوک الضیف وفیما یلی أهمّها:

۱.الاهتمام بالمعیار الدینی فی الضیافه وأن یجلس إلی مأدبتک المؤمنون الأتقیاء.قال النبی صلّی الله علیه و آله:

«لا تأکل إلّا طعام تقی ولا یأکل طعامک إلّا تقی». (۴)

وقال صلّی الله علیه و آله:

«لا تأکل طعام الفاسقین». (۵)

وقال صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«أَضف طعامک وشرابک من تحبّه فی الله». (۶)

۱- (۱) .المصدر:۳۱/۳.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۳۰،ح۳۵.

۴- (۴) .المصدر:۸۶/۷۴.

۵- (۵) .المصدر:۷۷/باب۴،ح۲.

۶- (۶) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۵.

و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی عدم التمیز فی الدعوات بین الأغنیاء و الفقراء،والالتزام بالمعیار الدینی و الأخلاقی فقط.

۲.عدم التمیز فی تلبیه الدعوات بین الفقراء و الأغنیاء،والمعیار الوحید هو إنّ یکون الداعی إنساناً مؤمناً وتقیاً.

جاء فی سیره سیدنا الحسن السبط علیه السلام أنّه اجتاز علی جماعه من الفقراء قد وضعوا علی وجه الأرض کِسَرات من الخبز،کانوا قد التقطوها من الطریق وهم یأکلون منها،فدعوه إلی مشارکتهم فأجابهم إلی ذلک،و هو یقول:«إنّ الله لا یحبُّ المتکبّرین»،ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلی ضیافته فاطعمهم وکساهم وأغدق علیهم. (۱)

کما ینبغی إلّا نتعلّل من الذهاب وتلبیه الدعوه بسبب بعد المسافه،و قد قرأنا فی الدرس الماضی الحدیث الشریف:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب إنّ یجیب دعوه المسلم ولو علی خمسه أمیال،فأنّ ذلک من الدین». (۲)

۳.إنّ من آداب الضیافه ألّا یفکر الضیف فی تصدّر المجلس،وأن یجلس حیث ینتهی به المجلس وألّا یتسبب حضوره فی إزعاج الضیوف الآخرین فی أماکنهم،ومن الآداب یقضی بأن یسلس قیاده للمضیف فی اختیار مکان الجلوس.

۴.علی المُضیف ألّا یستخدم ضیوفه فی أی عمل،یقول الإمام الصادق علیه السلام:«نهی رسول الله عن إنّ یستخدم الضیف». (۳)

۵.علی المضیف ألّا یتکلّف لضیوفه ما لا یطیق وألّا یشق علی اسرته فی

ص:۱۵۷

۱- (۱) .أعیان الشیعه:۲۴/۴.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۴۴۷/۷۲.

۳- (۳) .المصدر:۴۱/۷۵،ح ۴۹.

الاستعداد للضیوف واستقبالهم،و قد جاء فی سیره سیدنا علی علیه السلام:إنّ أحدهم دعاه إلی منزله فاشترط علیه الإمام ثلاثه أشیاء قائلًا:

«لا تدخل علی شیئاً من خارج, ولا تدّخر علی شیئاً فی البیت, ولا تجحف بالعیال». (۱)

وعندما وافق الرجل لبی الإمام علیه السلام دعوته.

إنّ التکلّف فی الاستعداد لاستقبال الضیوف یتنافی مع العلاقات الأخویه،بل إنّه عندما یکتشف الضیف أنّ مضیفه قد تکلّف له وشقّ علی اسرته ذلک،فإنّه سیشعر بالأسی،و قد یفکر بعدم تکرار الزیاره فی المستقبل،وربّما یفکّر الضیف تفکیراً سلبیاً،و هو أن یرتّب ضیافه أوسع وتحصل حاله من التسابق یؤدّی إلی الإسراف و التنافس،وإلی ظهور فتور فی العلاقات الأخویه الصمیمیه.

۶.علی المضیف أن یکون هو البادئ فی تناول الطعام،ثُمّ لایرفع یده حسنه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«کان رسول الله صلّی الله علیه و آله إذا أکل مع القوم أوّل من یضع یده مع القوم،وآخر من یرفعها لئن یأکل القوم». (۲)

إنّ هذه الخطوه من قبل المضیف تنسجم مع نفسیه الضیف الذی قد یخجل أن یکون هو البادئ.

۷.ومن الآداب الاجتماعیه فی هذا المضمار أن یقوم المضیف بمرافقه ضیوفه إلی باب الدار عند انصرافهم،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«إنّ من سنّه الضیف أن یشیع إلی باب الدار».

کما أنّ علی الضیف ألّا ینصرف حتّی یستأذن مضیفه،وأن یودعه بوجه طلق وملامح باسمه،ویظهر له تقدیره وسعادته بهذه الضیافه.

۱- (۱) .المصدر:۹۱/۷۵،ح۴.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۹۱،ح۲۲.

الخُلاصه

التزاور بين المؤمنين يعزّز من أواصر الاُخوه وعامل في تنميه الاُلفه و المحبّه بينهم،ولذا جاء في الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على التزاور،كما أنّ الضيافه هي الاُخرى لها دور كبير في ذلك.ومن آداب الإسلام إنّ يدعى المؤمنون و الصالحون ولا يدعى أهل الفسق و الفجور،وألّا يكون هناك أي تمييز بين الفقراء و الأغنياء؛لأنّ المعيار الإسلامي في التكريم هو التقوى.

إنّ على الضيف أن يدخل مجلس مُضيفه بوجه طلق ويغادر الدار معرباً عن شكره وشعوره بالارتياح،وعليه إنّ يجلس حيث ينتهي به المجلس.

على المضيف ألّا يستخدم ضيفه في أي عمل وألّا يشقّ على نفسه واُسرته في الاستعداد للضيافه،وعليه أن يرافق ضيفه لدى انصرافه إلى باب الدار.

على المضيف أن يكون هو البادئ في تناول الطعام وألّا يرفع يده حتّى ينتهي جميع ضيوفه ويرفعوا أيديهم.

الأسئله

۱.ماهي أهمّيه التزاور بين المؤمنين في ضوء الأحاديث الشريفه؟

۲.ماهو معيار التزاور و الهدف من وراء الزياره في ضوء الآداب الإسلاميه؟

۳.بين قيمه التزاور بين المؤمنين.

۴.ما هي أهمّيه الضيافه في ضوء أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟

۵.بين بإيجاز آداب الضيافه.

ص:۱۵۹

الدرس العشرون:التحیه و السلام

اشاره

التحیه من تقالید الشعوب والأُمم،إذ یعبر الإنسان عن عواطفه ومشاعره بإلقاء التحیه و المصافحه و الشدّ علی الأیدی.وفی الآداب الإسلامیه یقوم الفرد بإلقاء التحیه قائلاً:«السلام علیکم».

ومفرده«السلام»غنیه فی التعبیر،ثُمّ تأتی المصافحه و المعانقه لتأکید حاله الصفاء و الموده بین أفراد المجتمع.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:«السلام تحیه لملّتنا و أمان لذمّتنا». (۱)

و قد ذکر القرآن هذه التحیه المبارکه فی مناسبات کثیره،وفیما یلی نشیر إلی بعضها:

۱.قوله تعالی: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی أَنْفُسِکُمْ تَحِیَّهً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَکَهً طَیِّبَهً کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ . (۲)

۲.قوله تعالی: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۳)وفی هذه الآیه نجد الإنسان المؤمن یتجاوز الخطاب الجاهلی ویرد علیه بالسلام.

ص:۱۶۱

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۲- (۲) .النور:۶۱.

۳- (۳) .الفرقان:۶۳.

۳.عندما قام آذر بتهدید إبراهیم وأمره بالعوده إلی عباده الأصنام،أجاب إبراهیم أباه: قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا . (۱)

وعندما جاء الملائکه بهیئه الضیوف ودخلوا علی إبراهیم فی منزله حیوه: قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ . (۲)

۴.تضمّنت سوره الصافات تحیات الله عزّ وجلّ لأنبیائه ورسله وجاء فیها: سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ (۳)، سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ (۴)، سَلامٌ عَلی مُوسی وَ هارُونَ (۵)، سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ . (۶)

۵.وفی اللحظه التی تعرج فیها روح الإنسان المؤمن تستقبله الملائکه بهذه التحیه المبارکه وتبشر بالمصیر الأخضر: اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ طَیِّبِینَ یَقُولُونَ سَلامٌ عَلَیْکُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (۷)

وفی الجنّه یحیی الملائکه الناس الطیبین: سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدّارِ . (۸)

کما ویحیی أهل الجنه بعضهم البعض بهذه التحیه: تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ . (۹)

ولأهمّیه هذه التحیه ودورها الاجتماعی فی تعزیز العلاقات و الروابط الأخویه جاء فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الاطهار علیهم السلام ما یؤکّد علیها،وهذه طائفه من الأحادیث:

۱- (۱) .مریم:۴۷.

۲- (۲) .هود:۶۸.

۳- (۳) .الصافات:۷۹.

۴- (۴) .الصافات:۱۰۹.

۵- (۵) .الصافات:۱۲۰.

۶- (۶) .الصافات:۱۳۰.

۷- (۷) .النحل:۳۲.

۸- (۸) .الرعد:۲۳،۲۴.

۹- (۹) .یونس:۱۰،إبراهیم:۲۳.

۱.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ فى الجنه غرفاً يرى ظاهرها من باطنها،وباطنها من ظاهرها يسكنها من امتى من أطاب الكلام و أطعم الطعام،وأفشى السلام،وصلّى بالليل و الناس نيام». (۱)

۲.عن الإمام الصادق عليه السلام:

إنّ نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قال:«يا بنى عبدالمطلب أفشوا السلام،وصلوا الأرحام،وتهجدوا و الناس نيام،وأطعموا الطعام،وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنّه بسلام». (۲)

۳.عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:

«سلم على من لقيت يزيد الله فى حسناتك وسلّم فى بيتك يزيد الله فى بركتك». (۳)

۴.وقال صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«ألا اخبركم بخير أخلاق أهل الدنيا و الآخره؟قالوا:بلى يا رسول الله.فقال:إفشاء السلام فى العالم». (۴)

۵.وقال صلّى الله عليه و آله:

«إنّ السلام اسم من أسماء الله تعالى فافشوه بينكم». (۵)

۶.قال الإمام الصادق عليه السلام:

«من قال:سلام عليكم ورحمه الله،فهى عشرون حسنه». (۶)

وعنه عليه السلام أيضاً قال:

«إنّ من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الكلام». (۷)

ص:۱۶۳

۱- (۱) .بحار الأنوار:۸/باب۲۳،ح۵.

۲- (۲) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح۷۴.

۳- (۳) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح۸۱.

۴- (۴) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۵۰.

۵- (۵) .المصدر:۸۴/باب۱۷،ح۳۰.

۶- (۶) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۷- (۷) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من التواضع إنّ تسلّم علی من لقیت». (۱)

ولأنّ التحیه کلمات طیبه لا تکلّف المرء شیئاً،فإنّ البخل بها یدلّ علی بخل فی الإنسان شدیداً; ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«أبخل الناس من بَخِلَ بالسلام». (۲)

آداب التحیه و السلام

للتحیه و السلام آداب فی الإسلام ینبغی علینا رعایتها:

۱.أفضلیه البدء فی إلقاء التحیه؛ولأنّ التحیه من عمل الخیر فإنّ الاستباق فی لقاء السلام أمر محمود قال الله تعالی: فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ . (۳)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یبادر من یلقاه بالسلام.و قد روی عنه صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«السلام سبعون حسنه تسعه وستون للمبتدئ وواحده للرادّ». (۴)

۲.ینبغی إنّ یکون السلام بصوت واضح ومسموع وأن یکون رد السلام مسموعاً وواضحاً،أیضاً یقول الإمام الصادق علیه السلام فی ذلک:

«إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه،لا یقول:سلّمتُ فلم یردّوا علی،ولعلّه یکون قد سلّم ولم یسمعهم،فإذا ردّ أحدکم فلیجهر بردّه،ولا یقول المسلّم:سلّمتُ فلم یردّوا علی». (۵)

ص:۱۶۴

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب ۵۱،ح ۹.

۲- (۲) .المصدر:۱۰۰/باب ۵،ح ۲۶.

۳- (۳) .المائده:۴۸.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۶/باب ۹۷،ح ۴۶.

۵- (۵) .الکافی:۴۶۵/۲،ح ۷.

۳.إنّ أداء التحیه و السلام مشروط فی البدء بالحدیث وبالکلام،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«لا تدع إلی طعامک أحداً حتّی یسلّم» (۲)

ویقول سیدنا الحسین علیه السلام:

«لا تأذنوا لأحد حتّی یسلّم» (۳)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:«السلام قبل الکلام». (۴)

۴.إنّ المبادره بالسلام أمر مطلوب من الجمیع مهما علت منزلتهم،و قد حث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أتباعه علی ذلک،وجاء فی السیره الشریفه قوله صلّی الله علیه و آله:

«خمس لا أدعهنّ حتّی الممات...والتسلیم علی الصبیان لتکون سنّه بعدی». (۵)

إنّ آداب التحیه فی السلام یحددها النبی صلّی الله علیه و آله فی قوله الشریف:

«السنّه إنّ یسلّم الراکب علی الماشی،وراکب الفرس علی راکب الحمار،والصغیر علی الکبیر،والأقلّ علی الأکثر،والقائم علی القاعد».

۵.ومن سنن الإسلام وآدابه فی التحیه أن یأتی الردّ علی التحیه بالمثل أو بأحسن منها قال الله عزّ وجلّ فی کتابه الکریم: وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ حَسِیباً . (۶)

ص:۱۶۵

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۶.

۲- (۲) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۸/باب۲۰،ح۲.

۴- (۴) .المصدر:۹۳/باب۱۷،ح۱۷.

۵- (۵) .المصدر:۱۶/باب۶،ح۳۷.

۶- (۶) .النساء:۸۶.

جاء فی سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:إنّه کان جالساً فی جمع من أصحابه فجاء رجل وسلّم قائلاً:السلام علیک،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلاً:وعلیک السلام ورحمه الله،وجاء رجل آخر فسلم قائلاً:السلام علیک ورحمه الله،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلاً:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته.

ثُمّ جاء رجل ثالث فسلّم قائلاً:السلام علیک ورحمه الله وبرکاته،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلاً:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته،والتفت أحد الصحابه إلی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یزید فی جواب التحیه للرجلین،أمّا الثالث فرد علیه تحیته بمثلها،فسأل النبی صلّی الله علیه و آله عن علّه ذلک فقال صلّی الله علیه و آله:إنّ الثالث لم یبق من التحیه شیئاً. (۱)

من هنا ندرک أنّ تمام التحیه إنّ یقول المرء:السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

المصافحه و المعانقه

من آداب الإسلام وسننه الاُخری هی المصافحه و المعانقه.

یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إذا لقیتم إخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البشر،فتتفرّقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إذا تلاقیتم فتلاقوا بالتسلیم و التصافح،و إذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار». (۳)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله فی أهمّیه التصافح:

«تصافحوا فإنّ التصافح یذهب السخیمه». (۴)والسخیمه هی:الحقد و الضغینه.

۱- (۱) .بحار الأنوار:۲۷۴/۸۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۶/باب ۱۰۰،ح۳.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۱۳.

۴- (۴) .المصدر:۷۷/باب۷،ح۱.

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ تمام التحیه للمقیم المصافحه وتمام التسلیم علی المسافر المعانقه». (۱)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله إذا صافحه أحد یبقی یده فی یده حتّی ینزعها الرجل،وفی هذا تعبیر عن الحبّ و المودّه والاحترام للطرف الآخر.

وجاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ المؤمنین إذا التقیا وتصافحا أدخل الله یده بین أیدیهما،فصافح أشدّهما حبّاً لصاحبه». (۲)

ص:۱۶۷

۱- (۱) .المصدر:۷۸/باب۲۳،ح۱۰۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۰،ح۱۲.

الخُلاصه

التحیه و التسلیم و المصافحه و المعانقه من آداب الإسلام وسننه،وجاء فی الأحادیث الشریفه ما یجب المرء علی السلام علی التحیه والاستباق فی إلقاء السلام،کما أنّ ردّ التحیه بأحسن منها أو بالمثل أدب یتوجب علی المسلمین الالتزام به،وکما جاء فی سنن الإسلام أنّ السلام قبل الکلام،فالتحیه و التسلیم تسبقان أی حدیث بین المؤمنین.

الأسئله

۱.ماذا نستنتج من مجموع الآیات التی ورد فیها ذکر السلام و التحیه؟

۲.ماذا یعنی إفشاء السلام؟

۳.اذکر آداب التسلیم التی وردت فی حدیث النبی صلّی الله علیه و آله.

۴.کیف نردّ علی التحیه؟

۵.اشرح الحدیث النبوی الشریف حول تمام التحیه وتمام التسلیم.

ص:۱۶۸

الدرس الحادی عشر:حفظ الحُرُمات

اشاره

خلق الله عزّ وجلّ عباده وجعل لهم حقوقاً وحدوداً وحرمات،وأمرهم جميعاً بالالتزام بها ونهى عن تجاوزهما،فالإنسان له حرماته وحقوقه فی الأمن و الحیاه و الکرامه.

إنّ التزام أفراد المجتمع بهذه المبادئ یوفر لهم الاستقرار و الرفاه و الأمان وفی غیر ذلک تسود المجتمعات الفوضی والاضطراب.

ومجتمع لا یری أفراده حرمه للملکیه الشخصیه ولا یری حدّاً للحریات أو حرمه للعفه و الکرامه سوف یتراجع فی مسیرته ویضمحل ویتلاشی وینقرض.

من هنا جعل الله سبحانه لعباده حرمات وحقوق وأرسل انبیاءه یبینون للناس ذلک،وفیما یلی استعراض لثلاثه موارد هامّه فی الحقوق الإنسانیه.

۱.الحرمه الفردیه

لکلّ إنسان حیاته الشخصیه الخاصّه فهو یعیش حریته الکامله فی منزله وینعم بحمایه تامّه من تدخل الغیر.

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحیاه الشخصیه للأفراد،وجاء فی القرآن الکریم ما یؤکّد ویحمی الحیاه الفردیه و الملکیه الذاتیه قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْکی لَکُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ . ۱

ص:۱۶۹

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحياه الشخصيه للأفراد،وجاء فی القرآن الکریم ما یؤکّد ویحمی الحیاه الفردیه و الملکیه الذاتیه قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْکی لَکُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ . (۱)

وفی مسأله الاستئذان یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«الاستئذان ثلاثه:أوّلهنّ یسمعون،والثانیه یحذرون،والثالثه إن شاؤوا أذنوا و إن شاؤوا لم یفعلوا فیرجع المستأذن». (۲)

وکانت التقالید الجاهلیه تسمح للعرب دخول المنازل،حتّی من غیر أبوابها،فلما ظهر الإسلام جعل لذلک آداباً یتوجب علی المسلم الالتزام بها،یقول القرآن الکریم: وَ لَیْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ . (۳)

کما نظم الإسلام العلاقات و الآداب الاجتماعیه داخل المنازل،کما فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِیَسْتَأْذِنْکُمُ الَّذِینَ مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ وَ الَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیابَکُمْ مِنَ الظَّهِیرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَکُمْ لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لا عَلَیْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَیْکُمْ بَعْضُکُمْ عَلی بَعْضٍ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ* وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْکُمُ الْحُلُمَ فَلْیَسْتَأْذِنُوا کَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ آیاتِهِ وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ . (۴)

۲.ستر العیوب

لا یوجد إنسان یخلو من عیب،کما لا یوجد إنسان لا یخطیء،و قد جاء فی الأثر

ص:

۱- (۱) .النور:۲۷-۲۸.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۹۸/۷۶،ح ۲.

۳- (۳) .البقره:۱۸۹.

۴- (۴) .النور:۵۸،۵۹.

كلّ ابن آدم خطّاء.ومن الطبيعى أن يسعى المرء فى إخفاء عيوبه،والله سبحانه وتعالى هو ستار العيوب ويحبّ الساترين.

من هنا فإنّ تسقّط العيوب صفه سيئه وعمل حرام،ويعدّ عدواناً على كرامه الإنسان الآخر.يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من علم من أخيه سيئه فسترها ستر الله عليه يوم القيامه». (۱)

وجاء فى السيره النبويه الشريفه:أنّ أحدهم قال للنبى صلّى الله عليه و آله:أحبّ إنّ يستر الله على عيوبى،فقال النبى صلّى الله عليه و آله:

«استر عيوب إخوانک ستر الله عليک عيوبک». (۲)

وروى عنه صلّى الله عليه و آله قوله:

«من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس،أخرجه الله من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان». (۳)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخى الرجل الرجل على الدين،ويحصى عليه عثراته وزلّاته ليعنفه بها يوماً». (۴)

ويقول الإمام على عليه السلام فى عهده إلى مالک الأشتر:

«وليكن أبعد رعيتک منک وأشنأهم عندک أطلبهم لمعايب الناس،فإنّ فى الناس عيوباً الوالى أحقّ من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنک منها،فإنّما عليک تطهير ما ظهر لک،والله يحكم على ما غاب عنک،فاستر العوره ما استطعت يستر الله ما تحبّ ستره من رعيتک». (۵)

۱- (۱) .الترغيب و الترهيب:۲۳۹/۳؛مسند أحمد:۱۰۴/۴.

۲- (۲) .كنزالعمال:۱۲۹/۱۶،ح۴۴۱۵۴.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۷،ح۴۰.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۳.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۳۳/باب۳۰،ح۷۴۴.

۳.أداء الأمانه

ومن حقوق المسلم أداء الأمانه،سواء كانت أموالاً أو ودائع أو أسراراً،أنّ أداءالأمانه واجب على كلّ مسلم،وأی خیانه فی ذلک یعدّ تجاوزاً وعدواناً على الحقوق الاسلامیه.

وآداب الإسلام تنظر إلى أداء الأمانه باعتباره فی طلیعه صفات المؤمنین،أمّا الخیانه فهی من الکبائر.

یقول القرآن الکریم: وَ الَّذِینَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (۱)

ویقول فی موضع آخر: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها . (۲)

ویقول نبینا محمّد صلّى الله علیه و آله:«لا دین لمن لا أمانه له». (۳)

ویقول صلّى الله علیه و آله أیضاً:«لیس منّا من خان الأمانه». (۴)

و یقول صلّى الله علیه و آله:

«آیه النفاق ثلاث:إذا حدّث کذب،و إذا وعد أخلف،و إذا ائتمن خان». (۵)

ویقول الإمام جعفر الصادق علیه السلام:

«لا تنظروا إلى طول رکوع الرجل وسجوده،فإنّ ذلک شیء اعتاده فلو ترکه استوحش لذلک،ولکن انظروا إلى صدق حدیثه وأداء أمانته». (۶)

إنّ أداء الأمانه جزء من أخلاق الإنسان وفطرته،بحیث ترقى لتکون جوهر

۱- (۱) .المؤمنون:۸.

۲- (۲) .النساء:۵۸.

۳- (۳) .کنز العمال:۶۷۷/۳،ح۸۴۳۶.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۵/باب۵۸،ح۱۴.

۵- (۵) .المصدر:۷۲/باب۱۰۶،ح۶.

۶- (۶) .المصدر:۷۱/باب ۶۰،ح ۱۰.

الرسالات الإلهيه،يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البرّوالفاجر». (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«أدّوا الأمانه ولو إلى قاتل الحسين بن على». (۲)

وعن الإمام على عليه السلام قال:

«لا تخن من ائتمنک و إن خانک،ولا تذع سرّه و إن أذاع سرّک». (۳)

ولهـذا المسـلک الأخلاقی و الأدب الإسـلامی الرفيع ثُمّاره فی الـدنيا وثوابه العظيم فی الآخره،يقول نبينا محمّـد صـلّی الله عليه و آله:

«الأمانه تجلب الغنى،والخيانه تجلب الفقر». (۴)

ويقول الإمام على عليه السلام فی حديث مشابه:

«الأمانه تجرّ الرزق،والخيانه تجرّ الفقر». (۵)

ويقول عليه السلام:

«إذا قويت الأمانه كثر الصدق». (۶)

وعنه عليه السلام أيضاً قال:

«الأمانه تؤدّی إلى الصدق». (۷)

۱- (۱) .المصدر:۱۱/باب۲،ح۲۱.

۲- (۲) .المصدر.

۳- (۳) .المصدر:۷۷/باب۸،ح۱.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۵۸،ح۴.

۵- (۵) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح۱۳۸.

۶- (۶) .غررالحكم:۱۳۴/۳.

۷- (۷) .المصدر:۲/۷.

و قد ذكرنا آنفاً أنّ الأمانه لا ـ تنحصر بالمال و الأشياء الثُمّينه فقط،بل تشمل كلّ الأشياء الثُمّينه و الزهيده وكذلك الأسرار،والمسلم مطالب بأداء الأمانه إلى الخائن فلا نخون من خاننا ولا نذيع أسرار من أذاع أسرارنا.

إنّ أداء الأمانه واجب إلهى على كلّ مسلم ومؤمن.

ص:۱۷۴

الخُلاصه

لكلّ إنسان حياته الشخصيه الخاصّه وله حرماته فلا يجوز اختراقها،أنّ له أمواله،وكرامته وأسراره،وعلى الجميع احترامه وأداء الأمانه إليه،فلا يجوز دخول منزله الّا بإذنه،ولا يجوز إذاعه أسراره أو تسقّط عيوبه،ومن يفعل ذلك كان خائناً.

الأسئله

١.ما المقصود بالحرمات الشخصيه و الذاتيه؟

٢.هل يمنع الغرباء فقط من تجاوز الحريم الذاتى؟

٣.ما هى الأوقات التى عينتها الآيه الكريمه فى الاستئذان داخل المنازل؟

۴.لماذا يعتبر الإسلام تسقّط العيوب عدواناً على حرمات الناس؟

۵.عين الموارد التى تشتمل عليها الأمانه.

ص:١٧۵

الدرس الثانی والعشرون:الصدیق و الجلیس(۱)

اشاره

تعدّ ظاهره الصداقه من أبرز الظواهر فی الحیاه الاجتماعیه،وغالباً ما ینتخب المرء عدّه أصدقاء أو یعثر علیهم خلال تجربته الحیاتیه،فالصدیق إنسان آخر ینسجم مع النفس وتنجذب إلیه الروح،کما أنّ الحیاه الاجتماعیه تتطلّب وجود أصدقاء یعتمد علیهم المرء إذا ما واجه مشکله أو مرّ بأزمه،و قد شجعت أدبیات الإسلام علی الصداقه وجعلت لها مکاناً فریداً،یقول سیدنا علی علیه السلام:«من لا ـ صدیق له لا ذخر له» (۱)،ویقول علیه السلام:«الأصدقاء نفس واحد فی جسوم متفرقه». (۲)و إذا أردنا أن نعرف شخصیه إنسان ما فیمکننا ذلک من خلال معرفه شخصیه صدیقه،یقول سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«المرء علی دین خلیله فلینظر أحدکم من یخالل». (۳)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«اختبروا الناس بأخدانهم, فإنّما یخادن الرجل من یعجبه نحوه». (۴)

ص:۱۷۷

۱- (۱) .غررالحکم:۱۷۷/۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۲۳/۲.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۲/باب۱۴،ح۱۲.

۴- (۴) .المستدرک:۸/باب ۳۲۷/۱۰،ح۹۵۶۸.

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«کلّ امرئ یمیل إلی مثله. (۱)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«لا یصحب الأبرار إلاّ نظراءهم ولا یوادّ الأشرار إلاّ أشباههم». (۲)

من هنا ندرک أنّه یجب تحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء،فما هی مقوّمات الصدیق المطلوب فی ضوء القرآن الکریم و الأحادیث الشریفه؟

۱.یعدّ القرآن الکریم المؤمنین بشکل عام أهلاً للصداقه،فالمعیار الأوّل هو الإیمان،یقول عزّ وجلّ: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ . (۳)ویقول تبارک وتعالی: وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ . (۴)

۲.إنّ الکرام من الناس هم الأجدر بعلاقات الصداقه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«أسعد الناس من خالط کرام الناس». (۵)

۳.ومن مقوّمات الصدیق أن تذکر رؤیته بالله عزّ وجلّ،وأن یکون منطقه منطق العلم وعمله نابع من التقوی،یقول النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله و قد سئل النبی صلّی الله علیه و آله عن ذلک فقال علیه السلام:«من ذکرکم الله رؤیتُهُ وزادکم فی علمِکم منطقُهُ وذکّرکُم الآخره عملُهُ». (۶)

۴.یروی الإمام الحسن العسکری علیه السلام عن جدّه الإمام زین العابدین علیه السلام حدیثاً مفصلاً غایه فی الدقّه وزاخراً بکلّ ما یعین المرء علی الرؤیه الصحیحه.

۱- (۱) .غررالحکم:۵۳۲/۴.

۲- (۲) .المصدر:۳۷۶/۶.

۳- (۳) .الأنعام:۵۲.

۴- (۴) .الکهف:۲۸.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۱ ب۴ ح۱۳.

۶- (۶) .المستدرک:ج۵،ب۴۲،ح۶۱۷۳.

يقول عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته،فرويداً لا يغركم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه،فنصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره،فإن تمكن من حرام امتحنه.و إذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام،فرويداً لا-يغركم فإنّ شهوات الخلق مختلفه فما أكثر من ينبو عن المال الحرام و إن كثر،ويحمل نفسه على شوهاء قبيحه فيأتي منها محرماً.فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغركم حتّى تنظروا ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع،ثُمّ لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله.فإذا وجدتم عقله متيناً،فرويداً لا-يغركم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه،فكيف محبته للرئاسات الباطله وزهده فيها،فإنّ في الناس من خسر الدنيا و الآخره،يترك الدنيا للدنيا ويرى إنّ لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال و النعم المباحه المحلّله فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسه حتّى وَ إذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ . (١)فهو يخبط خبط عشواء يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخساره،ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه،فهو يحلّ ما حرّم الله ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالي بما فات من دينه إذا سَلِمت رئاسته التي قد شقي من أجلها فأُولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل الذي جعل هواه تبعاً لأمرالله وقواه مبذوله في رضا الله،يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عِزّ الأبد مع العز في الباطل،ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعم في دار لا-تبيد ولا-تنفد،و أنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول،فذلكم الرجل نِعم الرجل،فبه

١- (١) .البقره:٢٠٦.

فتمسّكواوبسنته فاقتدوا وإلی ربّکم به فتوسّلوا،وإنّه لا تُردّ له دعوه ولا تخیب له طلبه». (۱)

إنّ المعیار الأساس الذی یضعه الإمام زین العابدین علیه السلام فی الشخصیه الإنسانیه المنشوده هی فی تبعیه الهوی لشریعه الله عزّ وجلّ،بحیث تراه ناشطاً فی کلّ ما یرضی الله تبارک وتعالی هو یرجح الذلّ-إذا کان مع الحقّ-علی العز مع الباطل،وتراه فی أخلاقه صبراً علی کلّ شیء.أنّ الإمام السجّاد یطلب منّا ألاّ ننخدع بالمظاهر البرّاقه لبعض الناس.

۵.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«سائلوا العلماء وخالطوا الحکماء وجالسوا الفقراء». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«صاحب الحکماء وجالس العلماء،واعرض عن الدنیا تسکن جنه المأوی». (۳)

ویقول أیضاً:

«أکثر الصواب و الصلاح فی صحبه اولی النهی و الألباب». (۴)

۶.یحدد الإمام الحسن المجتبی علیه السلام شروطاً فی اتّخاذ الأصدقاء،فیقول لأحد أصحابه:

«اصحب من إذا صحبته زانک و إذا خدمته صانک و إذا أردت منه معونه أعانک،و إن قلت صدق قولک و إن صُلت شدَّ صولتک،و إن مددت یدک بفضل مدّها،و إن بدت عنک ثلمه سدّها،و إن رأی منک حسنه عدّها،و إن سألته أعطاک،و إن سکتّ عنه ابتدأک،و إن نزلت إحدی الملمّات به ساءک». (۵)

ص:۱۸۰

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲/باب۱۴،ح۱۰.

۲- (۲) .المصدر:۱/باب۳،ح۵.

۳- (۳) .غررالحکم:۲۰۵/۴.

۴- (۴) .المصدر:۴۲۹.

۵- (۵) .بحارالأنوار:۴۴/باب۲۲،ح۶۹.

۷.ویحدد الإمام محمد الباقر علیه السلام شروطاً للصداقه قائلًا:

«اتّبع من یبکیک و هو لک ناصح،ولا تتبع من یضحکک و هو لک غاش وسَتُردّون علی الله جمیعاً فتعلمون». (۱)

ویقول الإمام جعفر الصادق علیه السلام:

«أحبّ إخوانی إلی من أهدی عیوبی إلی». (۲)

ص:۱۸۱

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۴۸،ح۳۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب۱۹،ح۴.

الخُلاصه

نظراً لأهمّيه الصديق ودوره فى سلوك المرء وأخلاقه،فقد جاء فى الروايات ما يشجع على اتّخاذ الأصدقاء وفق شروط أساسيه فى طليعتها الإيمان و التقوى

الأسئله

۱.ما هو المعيار الأساسى فى انتخاب الصديق المنشود؟

۲.ما هى الشروط و المقوّمات الأساسيه التى ينبغى توفرها فى الأصدقاء؟

ص:۱۸۲

الدرس الثالث و العشرون:الصديق و الجليس(۲)

اشاره

تعلّمنا فی الدرس السابق أنّ علی المرء أن یتحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء و الجلساء،لما فی ذلک من أثر فی سلوکه وحیاته.

وکذا فإنّ علینا أن ننتخب الصدیق الذی له تأثیر إیجابی وبنّاء فی حیاتنا،وفی هذا الدرس سنتعرّف علی مواصفات الأشخاص الذین ینبغی إنّ نحذرهم ولا نتخذهم أصدقاء أو جلساء.

یجب أن نعرف أنّنا لسنا أحراراً فی المخالطه،ولسنا أحراراً فی أن نتکلّم ما نشاء،یقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

«لیس لک إنّ تَقْعد مع من شئت؛لأنّ الله تبارک وتعالی یقول: وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ وَ إِمّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ . (۱)ولیس لک إنّ تتکلّم بما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل قال: وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ . (۲)ولأنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال:«رحم الله عبداً قال:خیراً فغنم أو صمت فسلم».ولیس لک إنّ

ص:۱۸۳

۱- (۱) .الأنعام:۶۸.

۲- (۲) .الإسراء:۳۶.

تسمع ما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل يقول: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلَّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً . (۱)

وتصل تأثيرات الصديق الفاسق حدوداً خطيره تؤدّى بالإنسان إلى الدمار وإلى العذاب الإلهى.

يروى سليمان الجعفرى:سمعت أبا الحسن الإمام الرضا عليه السلام يقول لأبى:

مالى رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟فقال:إنّه خالى،فقال:انه يقول فى الله قولاً عظيماً:يصف الله ولا يوصف،فإمّا جلست معه وتركتنا،و إمّا جلست معنا وتركته.فقلت:هو يقول ما شاء،أى شيء على منه إذا لم أقل ما يقول؟!فقال أبو الحسن عليه السلام:«أما تخاف أنّ تنزل به نقمه فتصيبكم جميعاً؟أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون،فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام،تخلّف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى عليه السلام،فمضى أبوه و هو يراغمه حتّى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً،فأُتى موسى الخبر فسأل جبرئيل عن حاله،فقال له:غرق رحمه الله ولم يكن على رأى أبيه،لكن النقمه إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع». (۲)

والآن من هم الأشخاص الذين ينبغى ألاّ نجالسهم ونخالطهم؟إنّ الآيات الكريمه والاحاديث الشريفه تلقى الضوء الكاشف ويمكن تقسيمهم إلى خمسه فِرق:

الفريق الأوّل:الأشخاص الذين يسخرون من الدين يقول الله عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفّارَ أَوْلِياءَ (۳)فهؤلاء لا يجوز لنا أنّ نتخذهم أصدقاء أبداً؛ذلك أنّهم يدوسون على أوّل شروط الصداقه و هو الاحترام المتبادل.

ص:۱۸۴

۱- (۱) .الإسراء:۳۶.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۹.

۳- (۳) .المائده:۵۷.

الفريق الثانی:الأشـخاص الذين لا يتورعون من التجاوز علی حرمه النبی صلّی الله عليه و آله وآله الأطهار عليهم السلام،و قد ورد فی السـيره النبويه الشـريفه أن عقبه بن أبی معيـط" كـان يكثر من مجالسه النبی صـلّی الله عليه و آله،فـدعاه إلی ضـيافته فأبی أن يأكل من طعامه حتّی ينطق بالشـهادتين،ففعل،فعاتبه صديقه ابن أبی خلف قائلاً له:صـبأت؟!فقال:لا و الله،ولكن أبی أن يأكل من طعـامی و هو فی بيتی فاسـتحييت منه فشـهدت له،فقال(الصـديق):لا أرضـی منک إلّا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فی وجهه،فوجـده ساجداً فی دار الندوه ففعل،فقال له النبی صـلّی الله عليه و آله:لا ألقاک خارج مكّه إلّا علوت رأسک بالسيف فأُسر يوم بدر فأمر علياً فقتله.و قـد نزل فی ذلک قوله تعالی: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلی يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً* يا وَيْلَتی لَيْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِی وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً . (۱)

وسيكون مصير عقبه وأمثاله هذا المصير يوم القيامه بسبب ما جنوا علی أنفسهم من اتّخاذهم أصدقاء سوء.

ولنا إنّ نتصوّر هذا المشـهد فی يوم القيامه عندما يقوم أحدهم يعض إصـبع الندامه؛لأنّه اتّخذ فلاناً خليلاً فخدعه وأضله وانحرف به عن طريق الحقّ و الكمال.

يقول الإمام الصادق عليه السلام محذراً من أهل النصب و العداء لأهل البيت عليهم السلام:

«إذا ابتليت بأهل النصب ومجالستهم فكن كأنّک علی الرّضف حتّی تقوم،فإنّ الله يمقتهم ويلعنهم،فإذا رأيتهم يخوضون فی ذكر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ينزل هناک عليهم». (۲)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«من قعد عند سبّاب لأولياء الله فقد عصی الله». (۳)

۱- (۱) .الفرقان:۲۷-۲۹.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۵.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۵.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یقعدنّ فی مجلس یعاب فیه إمام أو ینتقص فیه مؤمن». (۱)

الفریق الثالث:الـذین تحرم مجالسـتهم ومخالطتهم،وهم أهل البـدع،والـذین یبثون الشـکوک فی اسـس الدین واُصوله،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا رأیتم أهل الریب و البدع من بعدی فأظهروا البراءه منهم وأکثروا من سبّهم و القول فیهم و الوقیعه وباهتوهم کیلا یطمعوا فی الفساد فی الإسلام ویحذرهم الناس ولا یتعلمون من بدعهم،یکتب الله لکم بذلک الحسنات ویرفع لکم به الدرجات فی الآخره». (۲)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصیروا عند الناس کواحد منهم». (۳)

قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:المرء علی دین خلیله وقرینه». (۴)

الفریق الرابع:هم الأشرار و الفسّاق وأهل المعاصی و الفجور،یقول سیدناعلی علیه السلام:

«لاـ ینبغی للمرء المسـلم أن یؤاخی الفـاجر،فإنّه یزین له فعله،ویحبّ أن یکون مثله ولا یعینه علی أمر دنیاه ولا أمر معاده ومـدخله إلیه ومخرجه من عنده شین علیه». (۵)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا ینبغی للمرء المسلم أن یؤاخی الفاجر ولا الأحمق ولا الکذاب». (۶)

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۴۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۴۱

۳- (۳) .الکافی:۶۴۲/۲.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۴۰.

۵- (۵) .الکافی:۶۴۰/۲،ح۲.

۶- (۶) .المصدر:ح۳.

ویقول علیه السلام:

«لا ینبغی للمؤمن أن یجلس مجلساً یعصی الله فیه ولا یقدر علی تغییره». (۱)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«مجالسه الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخیار،ومجالسه الأخیار تلحق الأشرار بالأخیار،ومجالسه الأبرار للفجار تلحق الأبرار بالفجّار،فمن اشتبه علیکم أمره ولم تعرفوا دینه فانظروا إلی خلطائه،فإن کانوا أهل دین الله فهو علی دین الله،و إن کانوا علی غیر دین الله فلا حظ له من دین الله.إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله کان یقول:من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یؤاخینَّ کافراً ولا یخالطنّ فاجراً،ومن آخی کافراً أو خالط فاجراً کان کافراً فاجراً». (۲)

ویقول الإمام علیه السلام أیضاً:

«إیاک ومصاحبه الفسّاق،فإنّ الشرّ بالشرّملحق». (۳)

الفریق الخامس:الأشخاص الذین ینبغی اجتنابهم فی المجالسه و المخالطه،وهم أهل اللهو و المجون و الحمقی و الکذابین،یقول الإمام علی علیه السلام:

«ینبغی للمسلم أن یجتنب مؤاخاه ثلاثه:الماجن،والأحمق،والکذاب». (۴)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«قال أبی علی بن الحسین علیه السلام:یا بنی انظر خمسه فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم من طریق.فقلت:یا أبی من هم؟عرّفنیهم.قال:إیاک ومصاحبه الکذاب فإنّه بمنزله السراب یقرّب لک البعید ویبعّد لک القریب،وإیاک ومصاحبه الفاسق فإنّه بایعک بأکله أو أقلّ من ذلک،وإیاک ومصاحبه البخیل فإنّه یخذلک فی ماله أحوج ما تکون إلیه،وإیاک ومصاحبه الأحمق

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۳۱.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۳۳/باب۲۹،ح۷۰۷.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۴۳.

فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك،وإياك ومصاحبه القاطع لرَحِمِهِ فإنّي وجدته ملعوناً فی کتاب الله فی ثلاثه مواضع». (۱)

ثُمّ تلا الإمام الآيات الكريمه من سوره محمّد:(۲۲،۲۳)وسوره الرعد:(۲۵)وسوره البقره:(۲۷). (۲)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أربعه يذهبن ضياعاً:مودّه تمنحها من لا وفاء له...». (۳)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«لا تقارن ولا تؤاخ أربعه:الأحمق و البخيل و الجبان و الكذاب.أمّا الأحمق فانّه يريد أن ينفعك فيضـرّک،و أمّا البخيل فإنّه يأخذ منك ولا يعطيك،و أمّا الجبان فإنّه يهرب عنك وعن و الديه،و أمّا الكذّاب فإنّه يصدُقُ ولا يصدّق». (۴)

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۲۹.

۲- (۲) .راجع:ا لدرس الرابع.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۲/باب۱۳،ح۲۱۰.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۸.

الخُلاصه

إنّ أدبیات الإسلام توصی المؤمنین بعدم مجالسه الفسّاق و الکذابین و الحمقی،وکذا أهل التشکیک فی الدین و العقیده الإسلامیه.

الأسئله

۱.لماذا لا یمکن مدّ جسور الصداقه مع الجمیع دون استثناء؟

۲.ما هی عواقب مجالسه أصحاب العقائد الفاسده؟

۳.ما هی العبره من قصّه عقبه بن أبی معیط؟

ص:۱۸۹

الدرس الرابع و العشرون:الغيبه(۱)

اشاره

بينا فى الدرس السادس أنّ النظام الاجتماعى فى الإسلام ينهض على منظومه من الاُصول و المعايير الأخلاقيه،كما ذكرنا أنّ الاُصول الأخلاقيه هى مجموع الصفات و الخصال الحسنه التى تعدّ من شروط السلوك و الأدب الاجتماعى للفرد المسلم.و قد درسنا طائفه من تلك الصفات وهى:التواضع،الإنصاف،البشاشه،الوفاء بالعهد و...

وإلى جانب هذه من الصفات الإيجابيه توجد صفات وخصال سلبيه تسىء إلى العلاقات الاجتماعيه وتلحق بها أكبر الأضرار،ولذا فإنّ اجتنابها يعدّ هو الآخر جزءاً من شروط الآداب الاجتماعيه فى العقيده الإسلاميه.

ومن هنا فإنّ الابتعاد عن هذه الصفات واجب شرعى.

وفى ابتعاد المسلمين عن هذه الصفات و الخصال يعزز من العلاقات الاجتماعيه ويرسى فى المجتمع المسلم حاله من الصفاء و النقاء والانسجام.

وسنتناول فى هذا الدرس أهمّ وأبرز هذه الطائفه من الصفات السلبيه وهى الغيبه.

ص:۱۹۱

البحث الأوّل:تعریف الغیبه

الغیبه ذکر الغائب بما یکرهه،فعندما نتعرّض إلی عیوب إنسان ما فی غیابه یعنی أنّنا نغتابه،والعیوب التی نعددها قد تکون أخلاقیه أو دینیه و قد تکون جسمیه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغیبه ذکرک أخاک بما یکرهه.قیل له:أرأیت إن کان فی أخی ما أقول؟قال:إن کان فیه ما تقول فقد اغتبته و إن لم یکن فیه فقد بهته». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«الغیبه أن تقول فی أخیک ما ستره الله علیه». (۲)

فالغیبه أن تذکر أخاک وتعدد عیوبه التی سترها الله عن الناس،و هذا ما یدخل فی قلبه الألم.

یقول الإمام الکاظم علیه السلام:

«من ذکر رجلاً-من خلفه بما هو فیه ممّا عرفه الناس لم یغتبه،ومن ذکره من خلفه بما هو فیه ممّا لا یعرفه الناس اغتابه،ومن ذکره بما لیس فیه فقد بَهَته». (۳)

والبهتان أسوأ من الغیبه؛لأنّه ذکر لعیوب لا وجود لها فی ذلک الإنسان.

والغیبه تتحقّق بوجود هدف تسقیط الإنسان أمام الآخرین،أمّا عندما نذکر عیوب إنسان ما أمام طبیب نفسانی بهدف معالجته فلیس ذلک من الغیبه،کما أنّ ذکر عیوب الکفّار من أعداء الإسلام لا یعدّ غیبه کذلک،ولا یعدّ من الغیبه إنّ نذکر مساوئ إنسان لا یعرفه الحاضرون،کما لا یعدّ منها أیضاً ذکر مساوئ من یعلن بها،مثلاً عندما نقول:إنّ فلاناً یشرب الخمر و الناس یعرفون ذلک عنه؛لأنّه یتناول الخمره فی العلن.

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۲۲/۷۲.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۷.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۶.

البحث الثانی:حرمه الغیبه

إنّ الآیات القرآنیه الکریمه و الروایات الوارده من أهل البیت علیهم السلام تصوّر بوضوح بشاعه الغیبه،وعندما نقرأ الآیه الکریمه فی قوله تعالی: وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ . (۱)

إنّ ممارسه الغیبه من البشاعه ما عبر عنها القرآن الکریم بهذا المشهد الفظیع،و هو أن یأکل الإنسان لحم أخیه میتاً.

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کلّ المسلم علی المسلم حرام دمه وماله وعرضه». (۲)

فالغیبه مساس بکرامه الإنسان المؤمن وانتهاک لحرمته،وکما أنّ القتل جریمه بشعه؛لأنّه عدوان علی حیاه الإنسان،فکذلک الغیبه عدوان علی کرامته وسمعته.

ولذا هی جریمه بشعه وذنب کبیر.ومن هنا یجب علی المسلم إذا ما سمع إنساناً یغتاب مؤمناً إنّ یهب لنصره ذلک الغائب و الدفاع عن کرامته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من أذلّ عنده مؤمن و هو یقدر علی أن ینتصر له فلم ینصره أذلّه الله یوم القیامه علی رؤوس الخلائق». (۳)

أمّا من یدافع عن حرمه أخیه المؤمن أمام المغتابین فله الأجر الکبیر،یقول سیدنا ونبینا صلّی الله علیه و آله:

«من ردّ عن عرض أخیه بالغیب،کان حقّاً علی الله أن یردّ عن عرضه

ص:۱۹۳

۱- (۱) .الحجرات:۱۲.

۲- (۲) .کنزالعمال:۱/۱۵۰،ح۷۴۷.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

یوم القیامه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«من ذبّ عن عرض أخیه بالغیب کان حقّاً علی الله أن یعتقه من النار». (۲)

ولبشاعه الغیبه عبر عنها القرآن الکریم بمشهد بشع فرید ولم یستخدم مثله مع أی من المعاصی و الذنوب الاُخری.

و قد جاء فی الحدیث النبوی الشریف:

«من أکل لحم أخیه فی الدنیا قرّب إلیه یوم القیامه فیقال:کله میتاً کما أکلته حیاً فیأکله ویکلح ویضجّ». (۳)

ویقول صلّی الله علیه و آله فی حدیث الإسراء و المعراج:

«مررت لیله اسری بی علی قوم یخمشون وجوههم بأظافیرهم فقلت:یا جبرئیل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الذین یغتابون الناس ویقعون فی أعراضهم». (۴)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إیاکم و الغیبه،فإنّ الغیبه أشدّ من الزنا،أنّ الرجل قد یزنی فیتوب،فیتوب الله علیه،و أنّ صاحب الغیبه لا یغفر له حتّی یغفر له صاحبه». (۵)

ویقول النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الدرهم یصیبه الرجل من الربا أعظم عند الله فی الخطیئه من ستّ وثلاثین زنیه یزنیها الرجل،و إن أربی الربا عرض الرجل المسلم». (۶)

والغیبه من مصادیق إشاعه الفحشاء فی المجتمع،و قد جاء فی القرآن الکریم: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ . (۷)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۲۶/۷۲،باب۶۶.

۲- (۲) .المحجه البیضاء:۲۶۱/۵.

۳- (۳) .فتح الباری:۳۹۲/۱۰.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

۵- (۵) .المصدر.

۶- (۶) .المصدر:۷۵/باب ۶۱،ح ۱.

۷- (۷) .النور:۱۹.

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من قال فی مؤمن ما رأته عيناه وسمعته إذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ . (۱)

ومعنی الحديث:إنّ رأی فی أخيه ما لم يره الناس وسمع منه ما لم يسمعه الناس،ثُمّ نشره و هذا معنی الغيبه،وإشاعه الفحشاء و الغيبه طعام كلاب النار،يقول سيدنا علی عليه السلام:

«اجتنب الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۲)

ومرّ الإمام الحسين عليه السلام برجل يغتاب فقال له:

«يا هذا كف عن الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۳)

وعن الإمام زين العابدين علی بن الحسين عليه السلام قال:

«إياك و الغيبه فإنّها إدام كلاب النار،واعلم أنّ من أكثرَ من ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه». (۴)

و هذا الحديث الشريف يكشف عن حاله نفسيه فی نفوس المغتابين و المصابين بهذا المرض،و هو شعورهم بالنقص ووجود العيوب فی شخصياتهم فهم يحاولون إشاعتها بين الناس وتبرير وجودها فيهم،ومن هنا ورد عن سيدنا علی عليه السلام قوله:

«ذوو العيوب يحبّون إشاعه معايب الناس ليتسّع لهم العذر فی معائبهم». (۵)

والغيبه تعمل عمل النار فهی تأكل الحسنات يقول الصادق عليه السلام:

«الغيبه حرام علی كلّ مسلم وأنّها لتأكل الحسنات،كما تأكل النار الحطب». (۶)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۲.

۲- (۲) .المصدر:ح ۱۳.

۳- (۳) .المصدر:۷۸/باب ۲۰،ح۲.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۸.

۵- (۵) .غررالحكم:۳۸/۴.

۶- (۶) .كشف الريبه:۹.

و هو مرض سرطانی خطیر یقضی علی کیان المغتاب وشخصیته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الآکله فی جوفه». (۱)

وعنه صلّی الله علیه و آله قال:

«یؤتی بأحد یوم القیامه یوقف بین یدی الله ویدفع إلیه کتابه فلا یری حسناته،فیقول:إلهی لیس هذا کتابی،فإنّی لا أری فیها طاعتی؟!فیقال له:إنّ ربّک لا یضلّ ولا ینسی،ذهب عملک باغتیاب الناس،ثُمّ یؤتی بآخر ویدفع إلیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره.فیقول:إلهی ما هذا کتابی!فإنّی ما عملت هذه الطاعات.فیقال له:لأنّ فلاناً اغتابک فدفعت حسناته إلیک». (۲)

و قد جاء فی الحکایات أنّ لأحدهم قیل له:إنّ فلاناً اغتابک فابتسم وأمر بإرسال طبق من الحلوی إلیه،وأن یقال له:هذه الحلوی جزاء ما أرسلت إلینا من الحسنات!

ص:۱۹۶

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶ ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۵۳.

الخُلاصه

الغيبه ذكر عيوب النـاس فى غيابهم.والإسـلام يعـدّ الغيبه عـدواناً على كرامه الإنسـان المسـلم وانتهـاك لحرمته،ومصـداقاً لإشاعه الفحشاء فى المجتمع الإسلامى،والغيبه من الذنوب الكبيره كالربا و الزنا و الكذب وغيرها.

الأسئله

١.عرّف الغيبه.

٢.اذكر شرطين من شروط الغيبه.

٣.كيف صوّر القرآن الغيبه،ولماذا؟

٤.لماذا أوجب النبى صلّى الله عليه و آله الدفاع عن كرامه المؤمن؟

ص:١٩٧

الدرس الخامس و العشرون:الغيبه(٢)

البحث الثالث:بواعث الغيبه

عرفنـا بشـاعه الغيبه وقبحهـا وأنّها من كبائر الـذنوب و المعاصـی،وعرفنا أيضاً آثارها الهـدّامه فی الحياه الاجتماعيه،وعواقبها على الإنسان المصاب بها فی الآخره.

وفی هذا الدرس نتناول بواعث الغيبه،ونكتشف الوسائل فی اجتنابها والاحتراز منها.

لقد حدد علماء الأخلاق مجموعه من الأسباب فی هذه الظاهره المرضيه الخطيره:

١.دفع العـذاب الوجـدانی:يسـعی البعض من النـاس إلی الكشف عن عيوب الآخرين فی صـفاتهم وأفعالهم فی معالجه خاطئه لما يشعر به من العذاب الوجدانی،بسبب ممارساته الخاطئه وعيوبه وصفاته الذاتيه.

فالمغتاب إنسان يعانی من تأنيب الضـمير،ولكنّه بـدل معالجه نفسه وإصـلاحها يتّجه إلی التنقيب و البحث وتسـقط عيوب غيره،و هو يفعـل هـذا حتّی يوحی إلی نفسه بأنّه ليس الوحيـد الـذی يعـانی من العيوب،وليس الوحيـد فی ممارسـاته الخـاطئه فهنـاک الكثيرون ممّن يشاركونه فی ذلک!

إنّ المغتاب إنسان مصاب بمرض أخلاقی و هو یضیف إلی عیوبه عیباً آخر،وإلی ذنوبه ذنباً کبیراً غیرها.

۲.التباهی:یقوم البعض ومن أجل إظهار فضله ومنزلته بتحقیر الآخرین و الحط من شأنهم ومنزلتهم،فالمغتاب فی هذه الحاله یحاول التباهی بنفسه وأنّه ذوشأن فهو لا یرتکب ما ارتکبه الآخرون،وعاده ما یخفق هذا الإنسان المریض؛لأنّ الناس لا ینظرون إلیه نظرتهم إلی إنسان یتمتّع بالکمال،بل إلی إنسان یتباهی بنفسه فقط.

۳.السخریه والاستهزاء:إنّ کثیراً من مجالس الغیبه تهدف إلی السخریه من الناس والاستهزاء بهم،وسوف نتعرّض إلی هذه الظاهره فی الدرس السابع و العشرین.

۴.الحسد:الحسد من بواعث الغیبه،فعندما یشعر أحدهم بالنقص وبضعف فی شخصیته،فإنّه ومع الأسف لا یهب إلی استکمال نواقصه وتعزیز شخصیته،و إنّما یدفعه شعوره بالحقاره إلی حسد الآخرین وبالتالی إلی تسقط عیوبهم و البحث عن نواقصهم واستغابتهم بهدف الحط من شأنهم بین الناس.

۵.مجاراه الآخرین:یتجاذب الناس فی المحافل و المجالس أطراف الحدیث،بعضهم یثنی علی فلان ویصف أعمال فلان،وبعض یذکر عیوب إنسان ما،ولکی یجد المرء نفسه منسجماً مع الجمیع،فإنّه یجاری جلساءه فیذکر عیوباً یعرفها عن بعض الناس،و هو یتصوّر أنّ المطلوب منه ذلک و إذا لم یفعل فإنّ أهل المجلس سوف ینبذونه ولا یعیرونه اهتماماً،غافلاً عن أنّ مجاراه الآخرین فی الأحادیث مباحه إلی حدود ارتکاب الحرام،والغیبه من الکبائر ولا یجوز للمسلم أن یجاری الناس فی أحادیث الغیبه.

وجاء فی القرآن الکریم أنّ أهل الجنّه یتساءلون ویسألون أهل النار عن أعمالهم التی جرّتهم إلی هذا المصیر.

ص:۲۰۰

قال الله عزّ وجلّ: فِی جَنّاتٍ یَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِینَ* ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ* وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ* وَ کُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ . (۱)

۶.إبطال المفعول:عندما یشعر المرء باحتمال قیام أحدهم بذکر سوءاته لدی شخص أو أشخاص،فإنّه ومن أجل إبطال مفعول کلامه و التشویش علی حدیثه ومعلوماته،فإنّه یقوم باغتیابه أمام السامعین.

۷.التظاهر بالدهشه:یقوم بعضهم بإظهار دهشته من فلان قائلاً:إنّه لم یکن یتصوّر أنّه سوف یرتکب هذه المعصیه أو تلک،ومن الواضح أنّه یرید الحط من شأن ذلک الإنسان للسببین التالیین:

أوّلاً:إنّه یستطیع عدم ذکر اسم ذلک الإنسان.

ثانیاً:لو أنّه مندهش من ارتکاب الذنب لما قام هو بارتکاب الغیبه،وهی من الکبائر.

۸.التظاهر بالألم:و هو طریقه مشابهه للسابقه،حیث یقوم المغتاب بالتظاهر بالألم لحال فلان؛لأنّه ارتکب ما ارتکب من الذنوب.

فالمغتاب هنا یرید من وراء ذلک الحط من شأن ذلک الإنسان وفضحه وإظهار نفسه کإنسان فاضل.

البحث الرابع:موارد جواز الغیبه

بالرغم من أنّ الغیبه من الکبائر غیر أنّه توجد موارد تخرج عن دائره الغیبه،وهی:

المورد الأوّل:التظلم،یستطیع المرء إذا تعرّض للظلّم أن یتظلّم ویشتکی بهدف رفع الظلم،و هذا لا یحصل إلاّ بذکر أفعال من ظلمه،قال تعالی: لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ وَ کانَ اللّهُ سَمِیعاً عَلِیماً . (۲)

ص:۲۰۱

۱- (۱) .المدثر:۴۰-۴۵.

۲- (۲) .النساء:۱۴۸.

الله سبحانه وتعالى لا- يحبّ الجهر بالسوء،أمّا إذا تعرّض الإنسان إلى ظلم فإنّ قيمه العداله أعلى من غيبه الظالم حتّى لو كان مسلماً،وفى هذا إجراء ردعى للظالم فلا معنى للحرمه هنا فى استغابته.

المورد الثانى:الإرشاد و المشوره،فى موارد الاستشاره وطلب الإرشاد يسوغ للمرء إنّ يذكر بعض العيوب،فمثلاً- عندما يروم أحدهم الزواج فإنّ التحقيق فى شخصيه الطرفين الرجل و المرأه أمر جائز،ذلك أنّ مصلحه المجتمع أهمّ من مصلحه الفرد،وعندما تتعارض المصلحتان تسقط من الاعتبار مصلحه الفرد.

المورد الثالث:التحذير،عندما يقوم فرد أو مجموعه من الأفراد بانتهاك الذوق الأخلاقى للمجتمع،ويكون فى تركهم فساد للمجتمع،فإنّ التعرّض لهم وبيان فسادهم وعيوبهم أمر واجب،ولا يعدّ ذلك من الغيبه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أ ترغبون عن ذكر الفاجر حتّى لا يعرفه الناس؟!اذكروه بما فيه يحذره الناس». (۱)

المورد الرابع:الحؤول دون وقوع المنكرات،من أجل الحفاظ على النظام الأخلاقى للمجتمع ومكافحه المنكرات،والفساد الاجتماعى يجوز بل يجب على الفرد المسلم إحاطه المراجع القانونيه و المسؤوليه بارتكاب عمل منكر ما وفى هذا ما يساعد على تطهير الجوّ الاجتماعى من الفساد.

المورد الخامس:الجرح و التعديل،فى موارد مثل نقل الحديث وروايته،وكذا مسأله الشهود فى المحاكم القضائيه وغيرها حيث العداله و الحقّ هى الهدف المنشود كلّ ذلك يستلزم التأكّد من أمانه الرواه و الشهود وبيان خصائصهم النفسيه و الأخلاقيه،وفى هذا مسوغ قانونى وشرعى ولا مجال للغيبه فيه أبداً.

المورد السادس:الشهره،يشتهر بعض الأفراد بلقب ما بحيث لايعرفه الكثير إلّا به،

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

فقد يرد اسم فلان،ولكن أحداً لا يعرفه إلّا إذا قلت:الأعور،أو الأعرج،فبالرغم من أنّ إطلاق هذه الألقاب فى بدئها كان حراماً على من أطلقها؛لأنّه من باب التنابز بالألقاب،ولكن عندما تصبح ألقاباً يعرفون بها ولا يعرفون بغيرها حينئذٍ يجوز لمن أراد أن يعرّفهم أن يذكرهم بهذه الألقاب ولا يعدّ ذلك غيبه.

المورد السابع:أهل البدع،أنّ فضح أهل البدع من الذين يريدون إغواء الناس وحرفهم عن الطريق المستقيم واجب شرعى كلّ مسلم،ولا يعدّ هذا العمل من الغيبه.أنّ أصحاب البدعه يهدفون إلى هدم الدين،والسماح لهم أو السكوت عنهم حرام.

المورد الثامن:المعلن بالفسق،المعلنون بالفسق و الفجور فريق آخر يجوز اغتيابهم؛ذلك أنّهم لا يخفون أعمالهم القبيحه فلا غيبه لهؤلاء الأفراد؛ يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«ثلاثه ليس لهم غيبه:الإمام الجائر،والفاسق المعلن بفسقه،والمبدع الّذى يدعو الناس إلى بدعته». (١)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه ولا غيبه». (٢)

البحث الخامس:الاستماع للغيبه

إنّ اغتياب الناس عمل قبيح جدّاً،و قد تحدّثنا عن ذلك مفصلاً،وهناك عمل لا يقلّ قبحاً عن الاغتياب و هو الاستماع للغيبه و الإصغاء للمغتابين،يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«السامع للغيبه أحد المغتابين». (٣)

١- (١) .الدر المنثور:٩٧/۶.

٢- (٢) .المصدر:٧۵/باب۵٧،ح٣٣.

٣- (٣) .المصدر:٧۵/باب۶۶،ح١.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه كفر و المستمع لها و الراضى بها مشرك». (١)

و قد حثت الشريعه الإسلاميه على ردّ الغيبه و الدفاع عن حرمه المؤمن فى المجالس إذا أقدم أحدهم على اغتياب مؤمن ما.

و قد جاء عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«من ردّ عن أخيه غيبه سمعها فى مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ فى الدنيا و الآخره». (٢)

إنّ الدفاع عن حرمه المؤمنين وردّ الغيبه أمر تشجع عليه الشريعه الإسلاميه.

وفى حاله عدم تمكّن الفرد من ذلك،فالواجب عليه إنّ يغادر المجلس وحتّى لا يكون مستمعاً لها فيكون شريكاً فى الذنب.

١- (١) .المستدرك:٩/باب١٣۶،ح١٠۴۶٢.

٢- (٢) .بحارالأنوار:٧۶/ب۶٧،ح ٣٠.

الخُلاصه

إنّ بواعث الغيبه الأساسيه لـدى المغتابين هى:التباهى،السـخريه من آخرين،مجاراه المتحدثين،الحطّ من شأن الناس ومحاوله دفع عذاب الضمير و الوجدان.

أنّ طلب المشوره و الإرشـاد،والتحـذير ومكـافحه المنكرات وكـلّ مـا من شـأنه دفع الفسـاد الاجتمـاعى لا يعـد غيبه؛لأنّ مصالح المجتمع مقدمه على مصالح الفرد.

الاستماع إلى الغيبه حرام و هو عمل قبيح لا يقلّ فى قبحه عن الاغتياب نفسه.

الأسئله

۱.اشرح باختصار بعض بواعث الغيبه.

۲.لماذا تجوز الغيبه فى حاله وقوع الظلم وطلب الانصاف؟

۳.لماذا يجب فضح أهل البدع والانحراف عن الدين؟

ص:۲۰۵

الدرس السادس و العشرون:البهتان وسوء الظنّ

اشاره

البهتان:واحده من الصفات الذميمه فی العلاقات الاجتماعیه; و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی أنّ الغیبه هی ذکر عیوب الآخرین وفضحهم بین الناس،والاتهام أو البهتان هی ذکر عیوب لا-وجود لها وإلصاقها بالناس.من هنا ندرک أنّ البهتان أکثر إثمّاً من الغیبه،و أنّ من یفعل ذلک مع إخوانه المؤمنین یکون أشدّ عذاباً یوم القیامه.

یقول القرآن الکریم: وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً . (۱)

ویقول نبینامحمّد صلّی الله علیه و آله:

«من بهت مؤمناً أو مؤمنه أو قال فیه ما لیس فیه أقامه الله تعالی یوم القیامه علی تلّ من نار حتّی یخرج ممّا قاله فیه». (۲)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإیمان من قلبه،کما ینماث الملح فی الماء». (۳)

ص:۲۰۷

۱- (۱) .النساء:۱۱۲.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۲،ح۵.

۳- (۳) .المصدر:ح ۱۹.

إنّ الایمان یتناقض مع هذه الحاله السلوکیه فی الإنسان،ومن کان مؤمناً حقّاً،فإنّه لایتّهم أخاه ولا یبهته.

ویأتی الاتهام علی مستویات ثلاثه،هی:

الأوّل:إطلاق الاتهام دون التأکّد من حقیقه الأمر.

الثانی:إطلاق الاتهام مع الیقین بعدم وجود أساس له.

الثالث:أن یتّهم المرء الآخرین بعیوبه هو.

وبالرغم من أن جمیع هذه المستویات تشترک فی القبح،ولکن من الواضح وجود فوارق فی شدّه القبح.

والاتّهام یعنی انتهاک حرمه المؤمن و التجاوز علی کرامته الشخصیه،و قد کفلت الشریعه للمسلم الإحساس بالأمن الذاتی.

إنّ الإحساس بالأمن الذاتی یوفر فرصه التکامل لجمیع أفراد المجتمع،وعندما تشیع ظاهره البهتان بین الأفراد،فإنّ فرص التکامل الاجتماعی سوف تتضاءل ویتراجع المجتمع أخلاقیاً.

وفی الوقت الذی تمنع الشریعه الإسلامیه الاتّهام وتشدّد النکیر علی البهتان،فإنّها تحث المسلم علی التأبی بنفسه عن مواضع الشبهه والاتّهام،و قد جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«أولی الناس بالتهمه من جالس أهل التهمه». (۱)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من وقف موقف التهمه فلا یلومنّ إلاّ نفسه». (۲)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۴۶،ح۳.

۲- (۲) .المصدر:۹۱/۷۲.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

«قال أبی:یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلَم،ومن یدخل مداخل السوء یتّهم،ومن لا یملک لسانه یندم». (۱)

سوء الظنّ

من الصفات الذمیمه فی العلاقات الاجتماعیه«سوء الظنّ»وهی النظره السلبیه التی ینظرها المرء إلی الآخرین،فیظنّ فیهم ما لیس فیهم،وسوء الظنّ صفه مذمومه،وإضافه إلی کونه معصیه،فإنّه منشأ لمعاصی اخری.

قال الله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً . (۲)

والآیه الکریمه تشیر إلی أنّ بعض الظنون لا أساس لها،و هذا الظنّ الذی لایطابق الحقیقه إثم.وسوء الظنّ صفه ذمیمه؛لأنّها تؤدّی إلی الغیبه; ذلک أنّ المبتلی بسوء الظنّ یندفع إلی التجسس و التحقیق فی ما ذهبت إلیه الظنون ومن وسائل التجسس الغیبه؛لأنّ الحصول علی المعلومات المطلوبه ستکون عن طریق الاستفسار و السؤال من هذا وذاک یعنی هذا تسقّط العیوب وذکر المؤمن بما یکره،کما أنّ أدبیات الإسلام فی مقابل سوء الظنّ تقول ب-«أصاله الصحّه»یعنی أنّ الأصل فی العلاقات الاجتماعیه حسن الظنّ بالآخرین،و قد ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یؤکّد هذا الموضوع, یقول الإمام علی علیه السلام:

«ضع أمر أخیک علی أحسنه حتّی یأتیک ما یغلبک منه،ولا تظنّنَّ بکلمه خرجت من أخیک سوءاً وأنت تجد لها فی الخیر محملاً». (۳)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۴۶،ح۱.

۲- (۲) .الحجرات:۱۲.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۳،ح۷.

نتائج سوء الظنّ ضمّن أحاديث أهل البيت علیهم السلام إشارات إلى النتائج الحاصله عن سوء الظنّ:

۱.قال الإمام علی علیه السلام:

«من لم یحسن ظنّه استوحش من کلّ أحد». (۱)

یعنی أنّ المرء المصاب بسوء الظنّ سوف یخفق فی إقامه علاقات طبیعیه مع الناس؛لأنّ الإنسان عندما یظنّ سوءاً بالآخرین فلن یستطیع أن یمدّ ید الصداقه والأُخوه،وسوف یظلّ وحیداً تتنازعه الوساوس و الأوهام.

۲.قال الإمام علی علیه السلام:

«سوء الظنّ یفسد الأُمور ویبعث علی الشرور». (۲)

أنّ الثقه المتبادله وحسن الظنّ من عوامل النجاح فی الشؤون الاجتماعیه؛لأنّ غیاب الثقه وشیوع سوء الظنّ بین الأفراد سیفشل المشاریع الاجتماعیه.

۳.یشیر الإمام علی علیه السلام أیضاً إلی أنّ سوء الظنّ سوف یقضی علی حاله الصفاء و السلام بین الأصدقاء یقول علیه السلام:

«من غلب علیه سوء الظنّ لم یترک بینه وبین خلیله صلحاً».(۳)

۴.إنّ سوء الظنّ له آثار سیئه علی عباده الإنسان یقول علیه السلام فی هذا المضمار:

«إیاک إنّ تسیء الظنّ،فإنّ سوء الظنّ یفسد العباده ویعظّم الوزر». (۴)

ویقول أیضاً:

«لا إیمان مع سوء الظنّ». (۵)

ص:۲۱۰

۱- (۱) .غررالحکم:۴۴۲/۵.

۲- (۲) .غررالحکم:۱۳۲/۴.

۳- (۳) .المصدر:۴۰۶/۵.

۴- (۴) .المصدر:۳۰۸/۲.

۵- (۵) .المصدر:۳۶۲/۶.

وفی مقابل هذه الأحادیث نجد أحادیث اخری تشید بحسن الظنّ وتشجع علیه،یقول الإمام علی علیه السلام:

«حسن الظنّ من أحسن الشیم وأفضل القِسَم». (۱)

وعنه علیه السلام أیضا:

«حسن الظنّ راحه القلب وسلامه الدین». (۲)

یعنی أنّ الحاله النفسیه للإنسان الذی یحسن الظنّ بإخوانه ستکون طیبه،وسیکون المرء معافی من الأمراض الروحیه،ویقول علیه السلام أیضاً:

«حسن الظنّ یخفّف الهم وینجی من تقلّد الإثمّ». (۳)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حسن ظنّه بالناس حاز منهم المحبه». (۴)

و هذا الحدیث الشریف یشیر إلی أنّ حسن الظنّ سیترک لدی الناس آثاراً طیبه تعود علی الإنسان بالمحبّه و الخیر.

وحسن الظنّ من ثُمّار الإیمان الحسن وسلامه النفسیه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الظنّ أصله من حسن إیمان المرء وسلامه صدره». (۵)

وجاء فی الأثر عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«احسنوا ظنونکم بإخوانکم تغتنموا بها صفاء القلب ونقاء الطبع». (۶)

إنّ سلامه الصدر وصفاء القلب ونقاء الطبع کلّها مفردات تعکس السلامه

ص:۲۱۱

۱- (۱) .غررالحکم:۳۸۶/۳.

۲- (۲) .المصدر:۳۸۴/۳.

۳- (۳) .المصدر:۳۸۵/۳.

۴- (۴) .المصدر:۳۷۹/۵.

۵- (۵) .بحارالأنوار:۷۵/باب۷۲،ح۱۲.

۶- (۶) .المصدر.

النفسيه و الروحيه،من هنا نعرف أنّ حسن الظنّ يزيد فى قوّه العلاقات الودّيه بين أفراد المجتمع بعكس سوء الظنّ الذى يؤدّى إلى تفاقم الأحقاد و الضغائن بين الأفراد.

وممّا سبق نعرف أنّ حسن الظنّ هو الأصل و المعيار فى العلاقات الاجتماعيه،وبالرغم من ذلك فإنّ لحسن الظنّ شروط وحدود التى إذا خرج عن حدوده ليس صفه حميده،و قد جاء فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يرسم هذه الحدود وبشكل عام يعدّ الظلم و العداله و الفساد و الصلاح المعيار الأساس فى ذلك

١.قال الإمام على عليه السلام:

«إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله،ثُمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبه فقد ظَلَم،و إذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر». (١)

٢.الإمام الكاظم عليه السلام:

«إذا كان الجور أغلب من الحقّ لم يحلّ لأحد إنّ يظنّ بأحد خيراً حتّى يعرف ذلك منه». (٢)

٣.الإمام على الهادى عليه السلام:

«إذا كان زمانٌ،العدل فيه أغلب من الجور،فحرام أن يظنّ بأحد سوءاً حتّى يعلم ذلك منه،و إذا كان زمانٌ الجور أغلب فيه من العدل،فليس لأحد أن يظنّ بأحد خيراً مالم يعلم ذلك منه». (٣)

ومن مجموع هذه الأحاديث الشريفه نعلم أنّ انتشار الظلم و الفساد يعطل حسن

ص:٢١٢

١- (١) .بحارالأنوار:٧٥/باب٧٢،ح١٨.

٢- (٢) .المصدر:١٠/باب١۶،ح١١.

٣- (٣) .بحارالأنوار:٧٥/باب۶٢،ح١٧.

الظنّ،و أنّ سیاده الصلاح و العدل فی المجتمع یشجع علی حسن الظنّ،ولیس من حقّ المسلم إنّ یسیء الظنّ بأخیه المسلم فی مثل هذه الظروف،وهناک شرط هو أنّ حسن الظنّ لا ـ یصحّ إذا عرف المرء شخصاً ما بالغش و الخیانه،ولذا جاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«لیس لک أن تأتمن من غشک ولا تتّهم من ائتمنت». (۱)

ص:۲۱۳

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب ۶۲،ح۱۷.

الخُلاصه

البهتان:هو إلصاق العيوب بإنسان ما هو برىء منها،والبهتان من كبائر الذنوب و المعاصى فى الشريعه الإسلاميه.

إنّ الأصل فى العلاقات الاجتماعيه هو حسن الظنّ،و إنّ سوء الظنّ صفه ذميمه.

إنّ حسن الظنّ يزيد فى المحبّه بين أفراد المجتمع بعكس سوء الظنّ الذى يوتر العلاقات الاجتماعيه.

إنّ المعيار فى سوء الظنّ،وحسن الظنّ, هو الوضع الاجتماعى،فإذا كان العدلُ و الصلاحُ فيه سائداً فلا يجوز للمسلم أن يسىء الظنّ بالناس و العكس بالعكس.

الأسئله

١.ما هو البهتان فى ضوء مادرست من الآيات و الروايات؟

٢.عدد مستويات البهتان.

٣.ما معنى«أصاله الصحّه»؟

۴.اشرح باختصار الآثار الناجمه عن سوء الظنّ.

۵.هل من الواجب دائماً أن يحسن المرء الظنّ بالآخرين؟

الدرس السابع و العشرون:النميمه و السخريه

اشاره

النميمه مرض أخلاقی وصفه قبیحه تلحق أضراراً بالعلاقات الاجتماعیه بین أفراد المجتمع, ومن جمله الآثار السیئه للنمیمه هو التشاؤم وانعدام الثقه بین أفراد المجتمع،کما تؤدّی هذه الصفه الذمیمه إلی بروز الحقد و العداء بین الناس.

من هنا تعدّ النمیمه فی طلیعه العوامل التی تؤدّی إلی الفتنه فی المجتمع.وتحارب الشریعه الإسلامیه هذا المرض الأخلاقی الخطیر بشدّه،فنجد آیات القرآن الکریم و الروایات الوارده حافله بذمّ النمیمه،ولهذا عدّها علماء الإسلام من الکبائر.

والنمیمه هی أنّه عندنا یتحدّث فرد عن شخص غائب بکلام فیه ذمّ وقبح،ثُمّ یقوم أحد الحاضرین بدور النمام فینقل ذلک الکلام إلی ذلک الشخص.

والنمام إنسان مریض لا ینقل الکلام الطیب أبداً, و إنّما ینقل الکلمات التی تؤدّی إلی بروز الحقد و العداء ثُمّ الفتنه.

إنّ إیجاد الفتن و الأحقاد و العداوات بین الأصدقاء والاُخوه فی الدین هو الفتنه التی عدّها القرآن الکریم جریمه کبری قال الله عزّ وجلّ: وَ الْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

ص:۲۱۵

۱- (۱) .البقره:۱۹۱.

وقال سبحانه: وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

وقال تبارک وتعالی: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ . (۲)

و قد خاطب ربّنا عزّ وجلّ رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله قائلاً: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ* هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ . (۳)

وتتضمّن الآیات الأخیره إشاره إلی أنّ النمام منحط أخلاقیاً ولا ینبغی احترامه،کما ورد فی الحدیث النبوی الشریف قوله صلّی الله علیه و آله لأصحابه:

«ألا انبئکم بشرارکم،قالوا:بلی یا رسول الله.قال:المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الباغون للبرآء المعایب». (۴)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ أبغضکم إلی الله المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الملتمسون للبرآء العثرات». (۵)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ النمیمه و الحقد فی النار،لا یجتمعان فی قلب مسلم». (۶)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«لا یدخل الجنّه نمام». (۷)

وجاء عن سیدنا علی علیه السلام قوله:

«إیاک و النمیمه،فإنّها تزرع الضغینه وتبعّد عن الله وعن الناس». (۸)

۱- (۱) .البقره:۲۱۷.

۲- (۲) .الهمزه:۱.

۳- (۳) .القلم:۱۰-۱۱.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۷.

۵- (۵) .کنزالعمال:۱۵/۳،ح۵۲۱۵.

۶- (۶) .المصدر:۱۶/۲۳،ح۴۳۷۶۸.

۷- (۷) .بحارالأنوار:۶۸/باب۱۵،ح۲۱.

۸- (۸) .غررالحکم:۲/۲۹۶.

التعامل مع النمّام

من أجل إحباط مساعی النمام الخبیثه فی إیجاد الفتنه بین الاُخوه و الأصدقاء علینا أن نقوم بما یلی:

١.عدم التصدیق به،لأنّ النمام فاسق،و قد قال الله تعالی: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا . (١)

٢.نهیه عن هذا العمل الذمیم و الفعل القبیح؛لأنّ النمیمه منکر،و قد أمرنا الله عزّ وجلّ بالنهی عن المنکر قال عزّ وجلّ: وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْکَرِ . (٢)

٣.ینبغی أن نعدّ النمّام عدوّاً؛لأنّه عدوّ الله.

۴.إنّ النمیمه من أخبار السوء و الظنّ الذی أمر الله عزّ وجلّ باجتنابه،قال الله تعالی: اِجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ . (٣)

۵.ألاّ تدفعه النمیمه إلی التجسس و التفتیش فی شخصیه من تحدّث عنه بسوء،و قد نهی الله عزّ وجلّ عن ذلک بقوله: وَ لا تَجَسَّسُوا (۴)

۶.ألّا یکرر عمل النمام فلا ینقل النمیمه إلی الآخرین ولا یرضی لنفسه هذا العمل.

و قد جاء فی سیره أحد العلماء و قد کان فی سفر،فلما عاد من سفره جاءه صدیق له زائراً،وکان ممّا حدّثه به الصدیق أن نقل له قول أحدهم فیه أی نمّ له.قال العالم بحزن:لقد أتیتنی بعد هذه المدّه من الفراق بثلاث خیانات:

الاُولی:إنّک جعلتنی أُسیء الظنّ بذلک الرجل وأوجدت بیننا العداوه.

الثانیه:إنّک شغلت بالی بما قلت،و قد کنت فارغ البال مرتاحاً.

١- (١) .الحجرات:۶.

٢- (٢) .لقمان:١٧.

٣- (٣) .الحجرات:١٢.

۴- (۴) .الحجرات:١٢.

الثالثه:إنّک سلبتنی الثقه بک فأنت عندی الآن متهم بالخیانه.

من هنا فإنّ الواجب الأکید تکذیب النمّام وعدم الاکتراث بأقواله ونمیمته،و قد جاء فی الأثر:«من نمّ إلیک نمّ علیک». (۱)

و هذا الموقف الحازم من النمام یحقّق ثلاثه امور:

۱.إنّ النمام سیندم علی فعله.

۲.إنّه لن یکرر فعله القبیح.

۳.استمرار المحبّه بین الإخوه فی الدین و العقیده.

کان محمّد بن فضیل من أصحاب الإمام موسی الکاظم علیه السلام،و قد شکی إلی الإمام یوماً قائلًا:جعلت فداک،الرجل من إخوانی یبلغنی عنه الشیء الذی اکره له فأسأله عنه فینکر ذلک،و قد أخبرنی عنه قوم ثقات.فقال الإمام علیه السلام:

«یا محمد کذب سمعک وبصرک عن أخیک،فإن شهد عندک خمسون قسامه فقال لک قولاً فصدّقه وکذّبهم ولا تذیعنّ علیه شیئاً تشینه به وتهدم مروءته فتکون من الذین قال الله: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ» . (۲)

وجاء فی الأثر:إنّ رجلًا جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام یسعی الیه برجل،أی نمّ إلی الإمام فقال الإمام علی علیه السلام:

«یا هذا،نحن نسأل عمّن قلتَ.فإن کنت صادقاً مقتناک،و إن کنت کاذباً عاقبناک،و إن شئت أن نقیلک أقلناک.قال:أقلنی یا أمیر المؤمنین». (۳)

السخریه والاستهزاء

الاستهزاء و السخریه بشخص ما بهدف الضحک وإضحاک الآخرین من خلال

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۱.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

وصف تقلید بعض صفاته الأخلاقیه أو الجسمیه عمل حرام،ویعدّ إهانه لکرامه الإنسان وانتهاک لحرمته وسحق لشخصیته.

إنّ الإنسان المؤمن فی الشریعه الإسلامیه یتمتّع بالکرامه والاحترام الکامل،ولذا لا یحق لأی کان إهانته وإذلاله وانتهاک کرامته; قال الله عزّ وجلّ: وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ (۱)،وقال سبحانه وتعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ . (۲)

وقال سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الله جلّ ثناؤه یقول:وعزّتی وجلالی ما خلقت من خلقی خلقاً أحبّ إلی من عبدی المؤمن». (۳)

وجاء عن الصحابی الجلیل جابر بن عبد الله الأنصاری:إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله نظر إلی الکعبه وقال:

«مرحباً بک من بیت،ما أعظمک وأعظم حرمتک علی الله!والله للمؤمن أعظم حرمه منک؛لأنّ الله حرّم منک واحده ومن المؤمن ثلاثه:ماله ودمه وأن یظنّ به ظنّ السوء». (۴)

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ أعطی المؤمن ثلاث خصال:العزّ فی الدنیا،والدین و الفلح فی الآخره،والمهابه فی صدور العالمین». (۵)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أعظم حرمه من الکعبه». (۶)

۱- (۱) .المنافقون:۸.

۲- (۲) .البینه:۷.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح۷۵.

۴- (۴) .المصدر:۶۷/باب ۱،ح ۳۹.

۵- (۵) .المصدر:۶۸/باب۱۵،ح ۲۱.

۶- (۶) .المصدر:۷/باب۱۶،ح۱۶.

وجاء عنه عليه السلام أيضاً:

«قال الله عزّ وجلّ:ليأذن بحرب منّى من أذلّ عبدى المؤمن،وليأمن من غضبى من أكرم عبدى المؤمن». (۱)

ومن خلال مفاد الآيات و الروايات حول عزّه الإنسان المؤمن وكرامته ندرك مدى قبح وبشاعه السخريه منه والاستهزاء به،ولذا ورد فى القرآن قوله عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ (۲)

السخريه والاستهزاء سلوك نفاقى و قد نكّل بهم القرآن الكريم فى قوله تعالى: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ . (۳)

و قد أوعد الله سبحانه المستهزئين بالعذاب قال الله تعالى: اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ . (۴)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۵۶،ح۱۲.

۲- (۲) .الحجرات:۱۱.

۳- (۳) .البقره:۱۴.

۴- (۴) .التوبه:۷۹.

الخُلاصه

إنّ تسقّط العيوب و النميمه وإيجاد الفتنه بين الأُخوه المؤمنين عمل قبيح وذنب كبير ومعصيه لله عزّ وجلّ،و قد نهى الله سبحانه عن ذلك،و أنّ الإنسان المؤمن يتمتّع بالعزّه و الكرامه والاحترام الكامل.

الأسئله

۱.لماذا حرّم الإسلام النميمه؟

۲.ما هو موقفنا إزاء النمّام؟

۳.اذكر حديث الإمام الكاظم عليه السلام فى مروءه المؤمن.

۴.ماهى الآثار الناجمه عن السخريه والاستهزاء؟

ص:۲۲۱

الدرس الثامن و العشرون:الحسد

اشاره

الحسـد من الصـفات القبيحه ومن كبـائر الـذنوب،ولهـذه الصـفه الـذميمه دور مخرّب فی العلاقات الاجتماعیه،والإنسان المصاب بالحسد عاجز عن النمو و التقدّم فی طریق الكمال الإنسانی.

و قـد جـاء فی القرآن الكریم قصّه حسـد إبلیس لأبینـا آدم علیه السـلام فطرده الله من رحمته،فقاده الحسـد إلی الحقـد علی آدم وزوجه فأغواهما فأهبطهما الله من الجنّه لیكدحا فی الأرض.

وحسد قابیل أخاه هابیل،ووسوس له الشیطان قتل أخیه فقتله; فكان الحسد وراء الأحقاد و العدوان فی تاریخ الإنسان.

تعریف الحسد

الحسـد:هوتمنی زوال نعمه الغیر،و قدتكون هذه النعمه مادیه أو معنویه،وعاده مایسـعی الحسود فی تحقیق هدفه ذلك و الحسـد علی أربعه مستویات:

الأوّل:یتمنّی المصاب بالحسد زوال نعمه شخص ما دون أن یتمنّی لنفسه تلك النعمه.

الثانی:یتمنّی المصاب زوال نعمه الشخص المحسود وانتقالها إلیه.

ص:۲۲۳

الثالث:یتمنّی المصاب نظیر نعمه الشخص المحسود،وعندما لا تتحقّق امنیته فإنّه یتمنّی زوالها من ذلک الشخص.

الرابع:یتمنّی المرء فی هذا المستوی أن یرزق نعمه نظیر ما أنعم الله علی غیره.

والمستوی الرابع لا یعدّ من الحسد ولا یعدّ فعله قبیحاً،ویدعی فی هذه الحاله ب-«الغبطه».

والغبطه علی عکس الحسد أمر محمود ویدفع بالإنسان إلی التکامل و النمو فی طریق الخیر.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ المؤمن یغبط ولا یحسد،والمنافق یحسد ولا یغبط». (۱)

الحسد فی ضوء القرآن الکریم

وضع القرآن الکریم شرور الحسود إلی جانب وساوس الشیطان المدمّره قال سبحانه وتعالی مخاطباً رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ* وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ* وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِی الْعُقَدِ* وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ . (۲)

کما نهی الله تبارک وتعالی عن تمنّی نعمه الغیر قال سبحانه: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلی بَعْضٍ لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً . (۳)

وخاطب الله عزّ وجلّ نبیه صلّی الله علیه و آله: لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ . (۴)

ونجد فی آیه کریمه اخری إشاره إلی مساعی أهل الکتاب فی إبعاد المسلمین

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۷.

۲- (۲) .الفلق:۱-۵.

۳- (۳) .النساء:۳۲.

۴- (۴) .طه:۱۳۱،الحجر:۸۸.

عن دينهم.بسبب مشاعر الحسد تجاه المسلمين فی إيمانهم و حياتهم وآدابهم الطيبه, قال عزّ وجلّ: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . (۱)

الحسد و الحاسد فی الروايات الاسلاميه

عن النبی صلّی الله عليه و آله قال:قال الله عزّ وجلّ لموسی بن عمران:

«يا بن عمران،لا تحسد الناس علی ما آتيتهم من فضلی،ولا تمدّن عينيک إلی ذلک ولا تتبعه نفْسَک،فإنّ الحاسد ساخط لنعمتی صادّ لِقِسَمی الذی قسمت بين عبادی». (۲)

وقال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله لأصحابه:

«ألّا تعادوا نعم الله»فقيل:يا رسول الله ومن يعادی نعم الله؟!قال صلّی الله عليه و آله:«الذين يحسدون». (۳)

وورد عن سيدنا علی عليه السلام قوله:

«الحسد مرض لايؤسی». (۴)

أی أنّ الحسد مرض لا مسكّن له،وعنه عليه السلام قال:

«الحسد حبس الروح». (۵)

فالروح الإنسانيه لا تعرف الانطلاق فی حاله إصابه الإنسان بمرض الحسد.وقال عليه السلام:

«رأس الرذائل الحسد». (۶)

ص:۲۲۵

۱- (۱) .البقره:۱۰۹.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح ۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح ۲.

۴- (۴) .المستدرک:۱۲/باب ۵۵،ح ۱۳۴۰.

۵- (۵) .غررالحكم:۱۰۰/۱.

۶- (۶) .المصدر:۵۰/۴.

و«الحسد شرّ الأمراض». (۱)

وللإمام علی علیه السلام طائفه من الحکم القصیره الجمل العمیقه الغور:

-«الحسد مطیه التعب». (۲)

-«ثُمّره الحسد شقاء الدنیا و الآخره». (۳)

-«من ترک الحسد کانت له المحبّه عند الناس». (۴)

-«الحسود کثیر الحسرات متضاعف السیئات». (۵)

-«الحسود لا یسود». (۶)

-«الحاسد لا یشفیه إلّا زوال النعمه». (۷)

-«الحاسد یفرح بالشرّ ویغتمّ بالسرور». (۸)

-«الحاسد یری أنّ زوالَ النعمه عمّن یحسده نعمه علیه». (۹)

-«الحاسد یظهر ودّه فی أقواله ویخفی بغضه فی أفعاله فله اسم الصدیق وصفه العدو». (۱۰)

-«بئس الرفیق الحسود». (۱۱)

-«لا تحاسدوا فإنّ الحسد یأکل الإیمان،کما تأکل النار الحطب». (۱۲)

۱- (۱) .المصدر:۹۱/۱.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۸/باب۱۵،ح۷۱.

۳- (۳) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۷/باب۹،ح۱.

۵- (۵) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۶- (۶) .بحارالأنوار:۷۳/باب۱۳۱،ح۴.

۷- (۷) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۸- (۸) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۹- (۹) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۱۰- (۱۰) .غررالحكم:۲/۱۳۹.

۱۱- (۱۱) .المصدر:۳/۲۵۳.

۱۲- (۱۲) .ميزان الحكم و المواعظ:۵۲۶.

-«الحسد يميت الايمان فى القلب،كما يميت الماء الثلج» (۱)

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلى:

-«ليست للبخيل راحه ولا للحسود لذّه». (۲)

-«الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن يضرّ بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم عليه السلام الاجتباء». (۳)

-«اُصول الكفر ثلاثه:الحرص،والاستكبار،والحسد». (۴)

-«الحسد أصله من عمى القلب و الجحود لفضل الله تعالى،وهما جناحان للكفر،وبالحسد وقع ابن آدم فى حسره الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً». (۵)

-«آفه الدين الحسد و العجب و الفخر». (۶)

وجاء عن نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله قوله:

«ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الاُمم من قبلكم و هو الحسد،ليس بحالق الشعر،لكنّه حالق الدين». (۷)

وجاء عن سيدنا على عليه السلام أحاديث حول الأضرار التى يلحقها الحسد بجسم الإنسان:

-«الحسود عليل أبداً». (۸)

-«الحسد يذيب الجسد». (۹)

ص:۲۲۷

۱- (۱) .المستدرک:۱۸/۱۲.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۷/باب ۱۰،ح۱۳.

۳- (۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۴- (۴) .المصدر:۷۲/باب ۹۹،ح۱.

۵- (۵) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱.

۶- (۶) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۵.

۷- (۷) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۸- (۸) .المستدرک:۱۲/باب ۵۵،ح ۱۳۴۰۱.

۹- (۹) .غررالحکم:۲۴۱/۱.

-«العجب لغفله الحسّاد عن سلامه الأجساد». (۱)

-«صحّه الجسد من قلّه الحسد». (۲)

بواعث الحسد

عرفنا ماهيه الحسد وآثاره السيئه فی الحیاه الفردیه والاجتماعیه،ولکی نعالج هذا المرض الخطیر یتوجب علینا معرفه أسبابه وبواعثه؛لأنّ معرفه الداء تمهد لمعرفه الدواء،و قد حدد علم الأخلاق سبعه أسباب للحسد،هی:

۱.الخبث:کثیر من الأفراد یعانون من خبث فی النفس هو وراء حسدهم للآخرین،فهم أساساً یفرحون بمصائب الناس ویحزنون لفرحهم،بغض النظر عن وجود علاقه معهم ودّیه کانت أو عدائیه،فهم یودّون عدم الموفقیه للجمیع.

۲.العداوه:الحقد و العداء بین الحاسد و المحسود سبب من أسباب الحسد،ولذا فإنّ الحسود إذا رأی وقوع عدوّه فی مأزق أو مشکله،فإنّه یفرح ویتمنّی له المزید من المصائب،فإذا حدث العکس أو رأی علی عدوّه آثار الموفقیه و النجاح،فإنّه یغتم ویحزن وتملأ نفسه الحسرات.

۳.حبّ الجاه و الثراء:إنّ الکثیر من الحسّاد من یستهویهم الجاه و الثراء فهم یحبّون ذلک لأنفسهم فقط فإذا رأوا من ینافسهم فی ذلک حسدوه،فمثلاً الممثل الناجح أو التاجر الموفق و الأکثر ثراء فی المجتمع إذا ما رأی فرداً أو أفراداً یتقدّمون فی عملهم ویتألقون فی مجتمعهم انبعثت فی نفسه مشاعر الحسد لهم وتمنّی لهم الفشل و الإخفاق.

۴.التنافس:و هذا ما نشاهده فی المسابقات عندما یکون التنافس علی احتلال المرکز الأوّل،وعندما یحصل أحدهم علی هذا المرکز تنبعث فی نفوس منافسیه مشاعر الحسد.

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۳/باب ۱۴۱،ح۲۸.

۵.التکبّر:التکبّر و النرجسیه وتضخم الذات أسباب للحسد،والمصاب بهذه الأمراض الروحیه لا یتحمّل رؤیه نجاح غیره وتقدمه؛لأنّ المتکبر یودّ رؤیه غیره أدنی منه فی المنزله لکی یتبختر علیه،وینتظر من الآخر أن یخنع ویکون له ذیلًا،فإن رآه موفقاً ناجحاً حسده وتمنّی له الفشل و الإخفاق والانکسار.

۶.حبّ الذات:وحبّ الذات یختلف عن التکبر،لأنّ الشخص فی هذه الحاله یخشی المهانه فهو یتصوّر أن تقدّم غیره سیعرضه للامتهان.

أمّا المتکبر فهو یطلب التفوق ولایرضاه لغیره فی حین أنّ هؤلاء لا یطلبون التفوق ولا یرتضوه لغیره أیضاً فیحسدونهم ویتمنون لهم الفشل.

۷.التعجّب:ومن بواعث الحسد لدی بعض الحساد أنّهم إذا رأوا شخصاً رزق نعمه وفضلًا ومنزله حسدوه؛لأنّهم یتعجبون من ذلک ویعدّونه أحقر من أن یکون له ذلک ویودّون زوال نعمته.

ص:۲۲۹

الخُلاصه

الحسد صفه ذميمه وهی أن یتمنّی المرء زوال نعمه الغیر.

ربّما یسعی الحسود من أجل زوال نعمه المحسود و هذه الدرجه من الحسد لها آثار مخرّبه علی شخص الحسود،و قد تلحق أضراراً بالمحسود.

الأسئله

۱.عرّف الحسد.

۲.عدّد مستویات الحسد.

۳.ماذا تعنی الغبطه؟

۴.لماذا یعدّ الحسد عملاً نفاقیاً؟

۵.ما هو أثر الحسد علی الإیمان؟

۶.اشرح باختصار بواعث الحسد.

ص:۲۳۰

الدرس التاسع و العشرون:الكذب

اشاره

الكذب من أسوأ وأكبر الذنوب،و هو من الصفات الأخلاقيه الأكثر انحطاطاً و الأبشع تخريباً فی العلاقات الاجتماعيه.إنّ العلاقات الإنسانيه الحقّه تنهض على الصدق وفی غياب الصدق يخسر الفرد اعتباره فی المجتمع،فإذا شاعت هذه الصفه الأخلاقيه المنحطه،تمزق النسيج الاجتماعی،وتصبح الحياه الاجتماعيه جحيماً لا يطاق.

وظاهره الكذب من المواضيع التی اهتمّ بها القرآن الكريم واستنكرها وتظافرت الروايات على إدانتها وحذرت من عواقب الكذب وآثاره المدمّره فی الحياه الإنسانيه.

ولأنّ الكذب لا يكلّف صاحبه فی الظاهر شيئاً فقد تورّط كثير من الناس ومع الأسف فی هذه الظاهره الأخلاقيه الهابطه،فنرى البعض ومن أجل تحقيق مآربه يتوسّل بالكذب.

ومن الخطأ أن يزن الناس عملاً ما،معصيه كان أم غير معصيه بميزان الجهد من ناحيه،وبما يعود عليهم من النفع و اللذه من ناحيه اخرى.ومن هنا يتصوّر البعض أنّ الكذب لا يكلّف المرء شيئاً و قد يعود عليهم بالمنافع.

ولهذا فإنّ الكذب مسأله أخلاقيه حسّاسه،و هو من الأمراض الاجتماعيه الأكثر خطراً فی حياه الفرد و المجتمع.

ص:۲۳۱

تعريف الكذب

الكـذب:هو إظهـار غير الحقّ،وله شـرطان:أحـدهما:جريـان الكلاـم على اللسان أو عمل الجوارح بما يخالف الحقيقه،والثانى:علم المتكلّم بذلك.فلو أنّ أحدهم قال شيئاً يخالف الحقيقه و هو يجهل هذا الخلاف،ويظنّ ما قاله صدقاً لم يعدّ كاذباً.

وهناك نقطه بالغه الأهميه وهى أنّ الكـذب قـديكون قولاً و قديكون فعلاً،كما لو أنّ إنساناً يتظاهر بسلوك معين ليوحى للناس أنّه وقور و هو ليس بذلك،فهذاأيضاً من الكذب؛ لأنّ الكذب هو اظهار خلاف الحقّ و الواقع.

الكذب فى ضوء القرآن الكريم

ندّدت كثير من الآيات القرآنيه بالكذب و الكذّابين،وفيما يلى طائفه منها،قال الله تعالى:

١. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . (١)

٢. إِنَّما يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ . (٢)

٣. إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ . (٣)

٤. إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ . (۴)

۵. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ . (۵)

۶. أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ . (۶)

ص:٢٣٢

١- (١) .الحج:٣٠.

٢- (٢) .النحل:١٠۵.

٣- (٣) .الزمر:٣.

۴- (۴) .غافر:٢٨.

۵- (۵) .آل عمران:۶١.

۶- (۶) .النور:٧.

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ الله سبحانه جعل الكذب ردفاً لعباده الأوثان،و أنّ الكذب يدلّ على انعدام الإيمان فی قلب الإنسان،و أنّ احتمالات الهدايه تتضاءل فی حاله الكذب،و أنّ لعنه الله تحلّ بالكذابين،ومن هنا نعرف مدى قبح الكذب وابتعاد الكذّاب عن طريق الكمال.

الكذب فی ضوء الأحاديث الإسلاميه

تحفل الأحاديث و الروايات الإسلاميه ببيان مخاطر الكذب وآثاره المخرّبه فی حياه الإنسان،وفيما يلی طائفه من هذه الأحاديث:

١.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إياكم و الكذب،فإنّ الكذب مجانب للإيمان». (١)

٢.قال الإمام علی عليه السلام:

«جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان،و إنّ الصادق على شُرُفِ منجاه وكرامه،والكاذب على شفا مهواه وهلكه». (٢)

٣.قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الكذب هو خراب الإيمان». (٣)

فالكذب يتناسب عكسياً مع الإيمان،والمؤمن عاده لا يكذب و إذا فعل ذلك مرّه،فإنه يشعر بالندم العميق،أمّا الذی اعتاد الكذب فليس بمؤمن البته.

وجاء عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و هو الحسن بن محبوب،قال:

«قلت لأبی عبد الله عليه السلام:يكون المؤمن بخيلاً؟قال:نعم...قلت:فيكون كذاباً؟

١- (١) .كنزالعمال:٦٢٠/٣،ح٨٢٠٦.

٢- (٢) .بحارالأنوار:٧٧/باب١٤،ح٢.

٣- (٣) .الكافی:٣٣٩/٣،ح٤.

قال:لا ولا خائناً،ثُمّ قال:يجبل المؤمن على كلّ طبيعه إلاّ الخيانه و الكذب». (۱)

وتؤكّد الأحاديث و الروايات الإسلاميه أنّ الكذب هو بدايه السقوط والانحراف،وفيما يلى حديثان يشيران إلى هذا المعنى:

۱.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار». (۲)

۲.قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام:

«جعلت الخبائث كلّها فى بيت وجعل مفتاحها الكذب». (۳)

وهناك قسم من الأحاديث الشريفه يعدّ الكذب أسوأ الخصال الأخلاقيه:

۱.قال الإمام على عليه السلام:

«تحفظوا من الكذب،فإنّه من أدنى الأخلاق قدراًو هو نوع من الفحش وضرب من الدناءه». (۴)

قال على عليه السلام:

«شر الأخلاق الكذب و النفاق». (۵)

قال على عليه السلام:«لا شيمه أقبح من الكذب». (۶)

قال على عليه السلام:«الصدق أمانه و الكذب خيانه». (۷)

قال على عليه السلام:«شرّ القول الكذب». (۸)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۸،ح۱۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۳۴.

۳- (۳) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۴۸.

۴- (۴) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح۱۵۷.

۵- (۵) .غررالحکم:۱۶۶/۴.

۶- (۶) .المصدر:۳۸۰/۶.

۷- (۷) .بحارالأنوار:۶۹/باب۳۸،ح۳۵.

۸- (۸) .میزان الحکمه:۲۶۷۲/۳.

قال على عليه السلام:

«علامه الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك». (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«كبرت خيانه أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك مصدّق وأنت به كاذب». (۲)

ويقول عليه الصلاه و السلام:

«أعظم الخطايا اللسان الكذب». (۳)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنّ العاقل لايكذِّب و إن كان فيه هواه». (۴)

ومن خلال هذه الأحاديث نعرف أنّ الكذب خيانه و هو يتنافى مع الإيمان والعقل.

الصدق فى ضوء القرآن الكريم و الحديث الشريف

عرفنا رأى الشريعه الإسلاميه فى الكذب،وعرفنا أيضاً آثاره الضارّه فى الحياه الاجتماعيه،والآن نتطرّق إلى نقيض الكذب و هو الصدق فما هى منزله هذه الصفه النبيله فى الشريعه الإلهيه؟

دعا الله عزّ وجلّ عباده إلى أن يكونوا مع الصادقين: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ (۵)وفى آيه اخرى يبشّر الله تبارك وتعالى عباده الصادقين: قالَ اللّهُ هـذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِىَ اللّهُ

ص:۲۳۵

۱- (۱) .المصدر.

۲- (۲) .كنزالعمال:۶۲۰/۳،ح ۸۲۱۰.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۲۱/باب۲۹،۲۱۰.

۴- (۴) .الكافى:۱۷/۱.

۵- (۵) .التوبه:۱۱۹.

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ . (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أقربکم منّی غداً فی الموقف أصدقکم للحدیث». (۲)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«الصدقُ عزّه»ویقول أیضاً:«الصدق أخو العدل». (۳)

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعث نبیاً إلاّ بصدق الحدیث وأداء الأمانه». (۴)

الکذب الجائز

بالرغم من قبح الکذب واعتباره عملاً ذمیماً إلاّ أنّ الشریعه ترخصه فی ظروف خاصّه،حیث تملی المصلحه و الضروره الکبری،فما هی الموارد التی یجوز فیها الکذب؟توجد ثلاثه موارد،هی:

۱.الضروره:عندما تتوقّف حیاه الإنسان علی ذلک،و قد جاء فی القرآن الکریم قوله تعالی: إِلاّ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ (۵)و قد نزلت هذه الایه الکریمه عندما تعرّض الصحابی الجلیل عمّار بن یاسر للتعذیب واضطر إلی أن یقول کلمه الکفر بلسانه فالاضطرار یجیز الأشیاء المحرّمه،و قد جاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:«ولیس شیء ممّا حرم الله إلاّ و قد أحلّه الله لمن اضطر الیه» (۶)ولهذا یقول الفقهاء:الضرورات

۱- (۱) .المائده:۱۱۹.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۱۵۲/۷۴،ب۷.

۳- (۳) .غررالحکم:۲۱۷.

۴- (۴) .الکافی:۱۰۴/۲.

۵- (۵) .النحل:۱۰۶.

۶- (۶) .الفصول المهمّه فی أُصول الأئمه:۴۰۸

تبيح المحظورات،عندما يتعرّض الإنسان لأضرار لا يمكنه تحمّلها سواء فی نفسه أو ماله أو سمعته،فإنّه يجوز له أن يدفع الضرر بالكذب.

٢.الإصلاح:إنّ الإصلاح بين الناس ورفع العداوات إذا توقّف على الكذب جاز ذلك،بل إذا أدّى الصدق إلى اشتداد العداوه أصبح حراماً،فالإصلاح يجعل من حرمه الكذب حلالاً ومن قول الصدق حراماً،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله مخاطباً الإمام على عليه السلام:«يا على،إنّ الله يحبّ الكذب فی الإصلاح ويبغض الصدق فی الفساد». (١)

٣.الخدعه الحربيه:إنّ محاولات خداع العدو فی المعارك و الحروب والاشتباكات العسكريه أمر أجازته الشريعه الإسلاميه،فمن الممكن القيام بأى من محاولات الاستعراض و الإيحاء إليه بغير النوايا الحقيقيه و الخطط الحربيه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله مخاطباً الإمام على عليه السلام فی هذا المضمار:«المكيده فی الحرب». (٢)

الكذب فی المزاح

عاده مايخالط المزاح قدر من الكذب،وعندما يمزح المرء على صديقه مثلاً ـ ويضمن مزاحه كذباً يبرر ذلك قائلاً ـ :إنّنى أمزح!ينبغى أنّ تدرك أنّ المزاح أو الجد لا يغير من مسأله الكذب ولا يكسب المزاح الكذب الشرعيه؛ يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الكذب لايصلح منه جدّ ولاهزل». (٣)

و يقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«ويل للذى يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له». (۴)

١- (١) .بحارالأنوار:٣۵۶/٧٨،ب١٠.

٢- (٢) .المصدر:۶٨/٨،ب۶٠.

٣- (٣) .المصدر:٢۵٩/۶٩،ب١١۴.

۴- (۴) .المصدر:٢٣۵/۶٩،ب١١۴.

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قال:سمعت أبی یقول:

«اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کلّ جدّ و هزل». (۱)

التوریه

التوریه حدیث یفهم منه معنیان؛ معنی یقصده المتحدّث ومعنی آخر یفهمه السامع،والتوریه فی حقیقتها لیست کذباً،ولکن فهم السامع یجعل منها قریبه من الکذب،ویجنح الإنسان إلی استخدام التوریه عندما لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید أیضاً أن یکذب،ومثالاً علی هذا شخص یبحث عن شخص آخر،ثُمّ یسأل شخصاً ثالثاً عنه،الشخص الثالث لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید الکذب،فیقول له مثلاً:رأیته فی المسجد،فیفهم السامع أنّه رآه قبل وقت قصیر فی حین أنّ القائل یعنی أنّه رآه قبل اسبوع!

لهذا یفهم السامع غیر ذلک وینطلق إلی المسجد لعلّه یعثر علیه.

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۳۵/۶۹،ب۱۱۴.

الخُلاصه

الکذب من الکبائر،و هو کثیر الشیوع لسهوله ارتکابه من قبل کثیر من الناس.وللکذب دور مخرب فی العلاقات الاجتماعیه؛لأنّه یقضی علی جوّ الثقه،ولهذا عدّه الإسلام من أقبح الصفات الأخلاقیه فی الحیاه الإنسانیه.

الأسئله

۱.عرّف الکذب.

۲.أی الخصوصیات الأکثر حساسیه فی الکذب؟

۳.ما هو موقف الشریعه من الکذّابین؟

۴.کیف تصف الأحادیث الکذب؟

۵.ما هی الموارد التی یجوز فیها الکذب؟

۶.هل یجوز الکذب فی المزاح؟استشهد بالحدیث النبوی.

۷.ما معنی التوریه؟اضرب مثالاً علی ذلک.

ص:۲۳۹

الخاتمه

على امتداد تسعه وعشرين درساً تعلمنا أنّ الإسلام يهدف إلى إسعاد البشر من خلال بلوغ الإنسان مرحله الكمال،ولكى يتحقّق هذا الهدف حدد لهم آداباً وسلوكاً تنظم علاقاتهم الاجتماعيه.

ونحن نعلم أنّ الإنسان باستثناء المعصومين من البشر يعانى من نقص نسبى و هو بحاجه إلى غيره فى طريق التكامل الإنسانى،والانسان لوحده لا يستطيع أن يوفّر لنفسه جميع الظروف و الشروط اللازمه فى حياته الماديه و المعنويه،بما يحقّق له هدف الكمال،فهو بحاجه إلى مشوره وإرشاد وإلى عون مادى وعلمى.وحاجات الإنسان متعدده منها حاجات ماديه وحاجات اخرى عاطفيه،ولا يمكن للإنسان بمفرده أن يوفّر ما يلبى حاجاته هذه.

ونحن المسلمين امّه من الاُمم ولنا أعداء يعملون على منعنا من طريق التقدّم و النمو و الكمال،لهذا يتوجّب على المسلمين جميعاً التضامن فيما بينهم والاتّحاد و الوقوف فى جبهه واحده ضد الأعداء.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«المسلمون يدٌ واحده على من سواهم» (۱)

ص:۲۴۱

۱- (۱) .بحارالأنوار:۵۸/۱۵۰.

ومن البديهى أنّ الأيدى الكثيره إذا أصبحت يداً واحده تضاعفت قوتها،أمّا إذا تفرقت فتهبط قدرتها وتتراجع.

ولهذا نهى الله عزّ وجلّ المسلمين عن الفرقه و التنازع،قال سبحانه وتعالى: أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ . (۱)

ومن هنا يعمل الطغاه على إلقاء الفرقه و التمزق بين أبناء الشعب الواحد لكى تسهل سيطرته على الناس،قال عزّ وجلّ عن فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ . (۲)

وعندما يصبح المجتمع الواحد طوائف متعدده متنازعه،فإنّه يصاب بالضعف وتتراجع إرادته ويسهل استعباده.

من أجل ذلک حذر القرآن من التفرقه ووصفها بأنّها من عمل الشيطان،قال الله تبارک وتعالى: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

أمّا الوحده والاتّحاد و التضامن فإنّهما تؤدى إلى القوّه،يقول الإمام على عليه السلام:

«إنّه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلاّ اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم». (۴)

ومن هنا نرى الإمام يدعو إلى التأمّل فى تاريخ الأمم الغابره والاعتبار من تجاربها يقول عليه السلام فى خطبته المعروفه ب-«القاصعه»:

«وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ (۵)بِسُوءِ الأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ.

۱- (۱) .الأنفال:۴۶.

۲- (۲) .القصص:۴.

۳- (۳) .المائده:۹۱.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۴۰۳/۳۲.

۵- (۵) .العقوبات.

فَتَذَكَّرُوا فِی الْخَیرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ،وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِی تَفَاوُتِ حَالَیهِمْ (۱)فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ (۲)،وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ،وَمُدَّتِ الْعَافِیةُ بِهِ عَلَیهِمْ،وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ،وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَیهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ (۳)،وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ،وَالتَّحَاضِّ عَلَیهَا وَالتَّوَاصِی بِهَا،وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (۴)،وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ.مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ،وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ،وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ،وَتَخَاذُلِ الأَیدِی،وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ قَبْلَكُمْ كَیفَ كَانُوا فِی حَالِ التَّمْحِیصِ وَالْبَلاءِ. (۵)أَلَمْ یكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاءً،وَأَضْیقَ أَهْلِ الدُّنْیا حَالاً،اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِیداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ (۶)فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِی ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ.لا یجِدُونَ حِیلَةً فِی امْتِنَاعٍ،وَلا سَبِیلاً إِلَی دِفَاعٍ.حَتَّی إِذَا رَأَی اللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَی الأَذَی فِی مَحَبَّتِهِ،وَالاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَایقِ الْبَلاءِ فَرَجاً،فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ،وَالأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً،وَأَئِمَّةً أَعْلاماً،وبَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الآمَالُ إِلَیهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَیفَ كَانُوا حَیثُ كَانَتِ الأَمْلاءُ مُجْتَمِعَةً (۷)،وَالأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً،وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً،وَالأَیدِی مُتَرَادِفَةً،وَالسُّیوفُ مُتَنَاصِرَةً،وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً،وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً.أَلَمْ یكُونُوا أَرْبَاباً فِی أَقْطَارِ الأَرَضِینَ (۸)،وَمُلُوكاً عَلَی رِقَابِ الْعَالَمِینَ.فَانْظُرُوا إِلَی مَا صَارُوا إِلَیهِ فِی آخِرِ أُمُورِهِمْ حِینَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ،وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ

۱- (۱) .من سعاده وشقاء.

۲- (۲) .لزمت العزه به شأنهم،أی كان سبباً فی عزّتهم وما یتبعها من الأحوال الآتیه.ومدت أی انبسطت.

۳- (۳) .من الاجتناب بیان لأسباب العزه و بعد الأعداء و انبساط العافیه وانقیاد النعمه و الصله بحبل الكرامه.

۴- (۴) .الفقره-بالكسر و الفتح-كالفقاره بالفتح-:ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلی عجب الذنب.وأوهن أی أضعف.والمنه-بضم المیم-:القوه.

۵- (۵) .التمحیص:الابتلاء والاختبار.

۶- (۶) .المرار-بضم ففتح-:شجر شدید المراره تتقلص منه شفاه الإبل إذا أكلته،أی جرعوهم عصارته.

۷- (۷) .الأملاء-جمع ملأ-:بمعنی الجماعه و القوم.والأیدی المترادفه المتعاونه.

۸- (۸) .أرباباً:سادات.

وَ الْأَفْئِدَهُ،وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ،وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ،وَسَلَبَهُمْ غَضَارَهَ نِعْمَتِهِ (۱)وَ بَقِی قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ» (۲)

ومن خلال التأمّل فی هذا البیان الرائع ندرک بوضوح أنّ الوحده و التضامن والاتّحاد سبب فی رقی الاُمم وسعادتها،و أنّ الفرقه و الشتات و التمزق عامل کبیر فی سقوطها واضمحلالها وزوالها.

و قد بلغت امّه الإسلام فی زمن النبی صلّی الله علیه و آله مجدها الأخلاقی بالتزامها بآداب الإسلام،فکان المسلمون یومذاک رحماء بینهم أشدّاء علی الکفّار.

وأصبح المجتمع الإسلامی فی المدینه المنوّره علی قدر کبیر من الرقی الاجتماعی و الکمال الإنسانی،وکانت الاُمه الإسلامیه قدوه للاُمم الاُخری،قال الله عزّ وجلّ: وَ كَذٰلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ، (۳)وقال سبحانه وتعالی: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (۴)

ومن خلال الآداب الرفیعه و السلوک القویم و الأخلاق النبیله یکون الأفراد و المجتمعات و الشعوب قدوه واُسوه،و قد جاء فی الأثر:«کونوا دعاه الناس بغیر ألسنتکم». (۵)

إنّ القول لا یکتسب قیمه ولا یکون له تأثیر حتّی یمتزج بالعمل،فإذا أردنا لرایه الإسلام أن ترتفع ولرساله الله أن تنتشر فی ربوع العالم،فعلینا أنّ نتحلّی بآداب الإسلام ویکون سلوکنا منطلقاً من روح الإسلام ونبعه الإلهی السامی،فنکون حینئذٍ مثالاً للاُمم و قدوه للشعوب فتهوی الإسلام وتهفوا إلیه.

ص:۲۴۴

۱- (۱) .غضاره النعمه:سعتها.وقصص الأخبار:حکایتها وروایتها.

۲- (۲) .نهج البلاغه:الخطبه المعروفه بالقاصعه.

۳- (۳) .القصص:۴.

۴- (۴) .آل عمران:۱۱۰.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۳۰۹/۷.

إن واجبنا هو امتثال آداب الإسلام لنكون امّه عزيزه يهابها الأعداء،و قد أمرنا الله سبحانه بأن نكون يداً واحده،ونهانا عزّ وجلّ عن الفرقه و التنازع.

من هنا يمكن أن ندرك أنّ الأهداف الأساسيه لآداب الشريعه الاسلاميه ما يلى:

١.عزّه الاُمه الإسلاميه وصيانه كرامتها من خلال إشاعه روح الاُخوه و التضامن بين المسلمين.

٢.السعى إلى دعوه سائر الاُمم إلى اعتناق الإسلام من خلال تقديم النموذج و المثال المؤثر.

٣.التعاون و التكافل من أجل تكامل المسلمين ونمو المجتمع الإسلامى وتقدمه وتحقيق سعادته.

و هذا لا يمكن تحقيقه إلّا من خلال إشاعه روح المحبّه والاُخوه والاحترام الكامل و المتقابل بين أفراد المجتمع الإسلامى.

ص:۲۴۵

المصادر

القرآن الكريم

۱.ابن أبی الحدید:عزّالدین،عبدالحمید بن هبه الله المدائنی(ت ۶۵۶ه)،شرح نهج البلاغه،تحقیق:محمد أبوالفضل إبراهیم،دار إحیاء التراث العربی،ط ۱،۱۳۷۸ه.

۲.ابن حجر:أحمد بن علی العسقلانی(ت ۸۵۲ه)،فتح الباری بشرح البخاری،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،ط ۱،۱۴۰۲ه.

۳.ابن حنبل:أحمد بن حنبل(ت ۲۴۱ه)،مسند أحمد،دار أحیاء التراث العربی،بیروت.

۴.ابن ماجه:محمدبن یزید القزوینی(ت۲۷۵ه)،سنن ابن ماجه،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،۱۳۹۵ه.

۵.الآمدی:عبدالواحد التمیمی.غررالحکم و درر الکلم،مکتب الإعلام الإسلامی،قم.

۶.الأمین:السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی(ت ۱۳۷۱ه)،أعیان الشیعه،دارالتعارف للمطبوعات،بیروت،ط ۲،۱۴۰۷ه.

۷.ابن الجوزی:إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی،الترغیب و الترهیب،تحقیق:أیمن بن صالح،نشر:دار الحدیث،بیروت، ۱۴۱۴ه.

۸.الری الشهری:الشیخ محمد،میزان الحکمه،نشر:دارالحدیث،قم،ط ۲،۱۴۱۶ه.

۹.السیوطی:جلال الدین،عبدالرحمان بن أبی بکر(ت ۹۱۱ه)،الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور،دارالفکر،بیروت،۱۴۰۳ه.

۱۰.

ص:۲۴۷

شرف الدين:السيد عبدالحسين الموسوی(ت۱۳۷۷ه)،الفصول المهمه فی تألیف الأُمه،قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه،طهران،ط ۱.

۱۱.الطبرسی:أبوالفضل،ثقه الإسلام علی الطبرسی(ت القرن۷)،مشکاه الأنوار فی غررالأخبار،تحقیق:مهدی هوشمند،الناشر:دارالحدیث،قم،ط ۱،۱۴۱۸ه.

۱۲.الطبرسی:رضی الدین،الحسن بن الفضل(ت ۵۴۸ه)،مکارم الأخلاق،نشر:مکتبه الشریف الرضی،ط ۲،۱۳۹۲ه.

۱۳.العاملی:الشیخ حسین بن عبد الصمد،نُور الحقیقه و نَوْر الحدیقه،تحقیق:محمدجواد الجلالی،نشر:فکر،طهران،۱۳۸۷ش.

۱۴.العاملی:الشیخ محمد بن الحسن بن علی،الشهیر ب-(الحر العاملی)(ت ۱۱۰۴ه)،تفصیل وسائل الشیعه إلی أحکام الشریعه،ط مؤسسه آل البیت علیه السلام،لإحیاء التراث،قم،۱۴۰۹ه.

۱۵.الغزالی:أبوحامد،محمدبن محمد الغزالی(ت ۵۰۵ه)،إحیاء العلوم.

۱۶.القمی:الشیخ عباس القمی،مفاتیح الجنان،نشر:مرکز جهانی علوم إسلامی،قم.

۱۷.الکاشانی:محمدبن مرتضی،الشهیر بالفیض،المحجّه البیضاء فی تهذیب الإحیاء،تصحیح:علی أکبر غفاری،مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرّسین،قم،ط ۱،۱۳۷۶ش.

۱۸.الکلینی:أبوجعفر،محمدبن یعقوب(ت۳۲۹ه)،الکافی،طهران،المکتبه العلمیه الإسلامیه.

۱۹.الکوفی:أبوعلی،محمدبن الأشعث(کان حیاً ۳۱۳ه)،الجعفریات،نشر:مکتبه نینوی الحدیثه،طهران،

۲۰.المتقی الهندی:علی بن حسام الدین(ت ۹۷۵ه)،کنزالعمال،مکتبه التراث السلامی،حلب،سوریا.

۲۱.المجلسی:العلامه محمدباقر بن محمد تقی(ت ۱۱۱۱ ه)،بحارالأنوار،مؤسسه الوفاء،بیروت،ط ۲،۱۴۰۳ه.

۲۲.النوری:المیرزا حسین،مستدرک الوسائل،نشر:المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان،قم.

۲۳.

ص:۲۴۸

الجزء الثانی

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ (چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :۲

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر والثقافه والتعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه، وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى(قدس سره)، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، مما حدا برجال العلم والفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، الإسلاميه بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه والجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛ أخذت

ص:۵

المؤسسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الاُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والاُصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه(صلى الله عليه و آله) إلى تأسيس «مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الثانى) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الاُستاذ الفاضل كمال السيّد (السيّد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنايه، كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء والأساتذه وأصحاب الفضيله. للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده، لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى

للترجمه والنشر

ص:٧

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه – عبر تاريخها المجيد – مهمّه التربيه والتعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت(عليهم السلام) إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميّه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلًا فى حقل العلم والمعرفه، حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه والمتطوّره محلّ الأساليب القديمه والموروثه كمّا و نوعاً ، وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه والتعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه والعلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:۹

وبطبيعه الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التى ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخمينى(رحمه الله)، وسماحه قائد الثوره الإسلاميه (دام ظله) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيّد الخامنئى (دام ظله) فى عام ۲۰۰۷م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً- متسارعاً فى حقول العلم والتكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين ...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه، لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران - ولله الحمد - أن تسند المحافل العلميه والجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت(عليهم السلام) وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى، أناطت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه والتربويه الكفؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه والدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه والبحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

ص:۱۰

المعرفه، وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین السابقتین التی انبثقت عنهما، وهما: «المرکز العالمی للدراسات الإسلامیّه» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛ إصدار أکثر من مئتی منهج دراسی لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسهٍ علمیّه، والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر(عج) أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه والمعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه، کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه والتعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه (الجزء الثانی) هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمیه وترجمه من اللغه الفارسیه إلی العربیه الأُستاذ الفاضل کمال السید (السید عباس الموسوی).

ویحرص مرکز المصطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم، و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی (صلی الله علیه و آله) العالمیه

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۵

ص:۱۹

الدرس الأوّل : منزله العلم والعلماء فی الإسلام «۱»

اشاره

طلب العلم والمعرفه فی الإسـلام کسائر شؤون الحیاه، تابع لآداب وسـلوکیات خاصّه، بعضـها یخصّ الاُستاذ أثناء عملیه التدریس وبعض آخر خـاصّ بالطلاب فی الصـف وعلاقتهم الإجتماعیه، وقسـم ثـالث مـن هـذه الآداب یشـمل الاُسـتاذ والطلاب معاً، وسنتعرض فی الدروس القادمه آداب واُصول التعلّم فی الإسلام، أمّا فی هذا فسنتطرق إلی منزله العلم والعالم فی الإسلام.

۱. قیمه العلم والعلماء فی القرآن الکریم

۱. إنّ أوّل ما نزل من الوحی الإلهی علی قلب سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) هو کلمه «اقرأ»

قـال سبحانه وتعـالی: اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ* اِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ* اَلَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ. ۱

۲. فضل الله عزّ وجلّ العلماء المؤمنین علی غیرهم قال سبحانه وتعالی: یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ. ۲

ص:۲۱

۳. إنّ الحکمه منبع الخیر فمن یؤت الحکمه فقد اوتی خیراً کثیراً یقول عزّ وجلّ: وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أَوتِیَ خَیْراً کَثِیراً. ۱ ومن طرق الحصول علی الحکمه هو العلم وطلب العلم.

۴. إنّ أهل العلم یتمتعون بخمس خصال فی رأی القرآن الکریم:

أوّلاً: الایمان: وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ. ۲

ثانیاً: التوحید: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ. ۳

ثالثاً: الحزن خوفاً من الله: إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا یُتْلی عَلَیْهِمْ یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً .. یَبْکُونَ وَ یَزِیدُهُمْ خُشُوعاً. ۴

رابعاً: الخشوع، کما ورد فی الآیه أعلاه.

خامساً: الخشیه: إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ۵

۲. قیمه العلم والعلماء فی ضوء السنّه النبویه الشریفه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله):

۱. «من یرد الله به خیراً یفقهه فی الدین». (۱)

۲. «علماء امتی کأنبیاء بنی إسرائیل». (۲)

۳. «العلماء ورثه الأنبیاء». (۳)

۱- (۶) . صحیح البخاری: کتاب العلم، ح ۷۰.

۲- (۷) . بحار الأنوار: ۲، ۲۲، الباب ۸ .

۳- (۸) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷، ح ۲۲۳.

۴. «يستغفر للعالم ما في السماوات والأرض». (۱)

۵. «أقرب النـاس من درجه النبوّه أهـل العلم والجهـاد. أمّـا أهـل العلم فـدلّوا النـاس على مـا جـاءت به الرسـل، وأمّـا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل». (۲)

۶. «يوزن يوم القيامه مداد العلماء بدماء الشهداء». (۳)

۷. «إنّ مَثَل العلماءِ في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست أوشك أن تضلّ الهداه». (۴)

۸. «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم(عليه السلام): يا إبراهيم، إنّي عليم وأحبّ كلّ عليم». (۵)

۹. «موت قبيله أيسر من موت العالم». (۶)

۱۰. «من تفقه في دين الله كفاه الله هَمَّهُ ورزقه من حيث لا يحتسب». (۷)

۱۱. «يشفع يوم القيامه لثلاثه: الأنبياء، ثُمّ العُلماءُ ثُمّ الشهداءُ». (۸)

۱۲. «أفضل الصدقه أن يعلم المرء علماً ثُمّ يعلّمه أخاه». (۹)

۱۳. «إنّ الله وملائكته حتّى النمله في جحرها وحتّى الحوت في البحر يصلّون على معلم الناس الخير». (۱۰)

۱- (۱) . سنن ابن أبي داوود: ۲۸۵/۲.

۲- (۲) . احياء العلوم للغزالي: كتاب العلم.

۳- (۳) . احياء العلوم للغزالي: كتاب العلم.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۸۷۶۹.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . سنن ابن ماجه: ح۴۲۰۹.

۹- (۹) . المصدر: باب ۲۰/ ح ۲۴۳.

۱۰- (۱۰) . كنز العمال: ح ۲۸۷۳۶.

۱۴. «النظر إلى وجه العالم عباده». (۱)

۱۵. «موت العالم ثلمةٌ فى الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار». (۲)

۳. قيمه الطالب وطلب العلم فى السنّه النبويه الشريفه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله):

۱. «طلب العلم فريضه على كلّ مسلم». (۳)

۲. «اطلبواالعلم ولو بالصين، فإنّ طلب العلم فريضه على كلّ مسلم». (۴)

۳. «من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الأجر». (۵)

۴. «من أحبّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلّمين، فوالذى نفسى بيده ما من متعلّم يختلف إلى باب العالم إلاّ كتب الله له بكلّ قدم عباده سنه وبنى الله له بكلّ قدم مدينه فى الجنّه ويمشى على الأرض وهى تستغفر له ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكه أنّهم عتقاء الله من النار». (۶)

۵. «من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله، وأنّ باباً من العلم يتعلّمه الرجل خير له من أن يكون أبوقبيس ذهباً فأنفقه فى سبيل الله». (۷)

ص:۲۴

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱/ كتاب العلم.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷/ ح ۲۲۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱/۱۸۰، باب۱.

۵- (۵) . الترغيب والترهيب: ۱/۹۶.

۶- (۶) . تفسير الرازى: ۲/۱۸۰.

۷- (۷) . المصدر.

۶. «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (۱)

۷. «طالب العلم بین الجهال کالحیّ بین الأموات». (۲)

۸. «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو علی هذه الحاله مات وهو شهید». (۳)

۹. «من طلب باباً من العلم لیحیی به الإسلام کان بینه وبین الأنبیاء درجهً فی الجنّه». (۴)

۱۰. «طالب العلم تبسط له الملائکه أجنحتها رضاً بما یطلب». (۵)

۱۱. «من سلک طریقاً یطلب فیه علماً سلک الله به طریقاً من طرق الجنّه». (۶)

۱۲. ورد فی السیره النبویه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی مجلسین: مجلس من المسلمین مستغرقین فی الذکر والعباده، ومجلس علم وفقه، فقال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «کلا المجلسین إلی خیر، أمّا هؤلاء فیدعون الله وأمّا هؤلاء فیتعلمون ویفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالعِلم ارسلت». (۷)

من مجموع هذه الأحادیث ندرک أهمّیه العلم فی الدنیا وآثار ذلک فی الآخره.

إنّ التقدّم الذی أحرزه المسلمون وازدهار الحضاره الإسلامیه یعود إلی هذا المخزون الکبیر من النصوص، وإلی التأکید علی طلب العلم ومنزله العلماء وإلی جانب هذا، فإنّ الشریعه الإسلامیه تؤکّد علی طلب العلم المقرون بالإیمان؛ لأنّ المجتمع الإسلامی یحتاج إلی عینین: أحدهما «العلم» والأخری «الإیمان».

۱- (۱) . سنن الترمذی: ح ۲۶۴۷.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۲۸۷۲۶.

۳- (۳) . الترغیب والترهیب: ۹۷/۱.

۴- (۴) . کنز العمال: ح ۲۸۸۳۳.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۸۷۲۵.

۶- (۶) . کنز العمال: ح ۲۸۷۴۶.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۲۲۹؛ کنز العمال: ح ۲۸۷۰۱ و۲۸۸۷۳ مع اختلاف فی اللفظ.

الخُلاصه

للعلم وطلب المعرفه فی الإسلام منزله رفیعه، وکان أوّل ما نزل من الوحی الالهی علی سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) التذکیر بنعمه العلم. وقد تضمّن القرآن الکریم والسنّه النبویه الشریفه إشاده بالعلماء وحثاً علی طلب العلم.

الأسئله

۱. اذکر الآیات القرآنیه الکریمه التی تشیر إلی منزله العلماء.

۲. ما هی منزله العالم فی ضوء السنّه النبویه الشریفه؟ استشهد بحدیث واحد.

۳. من هم الناجون یوم القیامه؟ استشهد بحدیث نبوی شریف یدلّ علی ذلک.

۴. اذکر حدیثاً شریفاً عن منزله العالم وتفضیله علی العابد.

۵. ما هو دور العلم فی بناء الحضاره الإسلامیه؟

الدرس الثانی : منزله العلم والعلماء فی الإسلام «۲»

۴. قیمه العلم والعلماء فی أحادیث أهل البیت(علیهم السلام)

۱. قال الإمام علی(علیه السـلام): «أیّها الناس اعلموا أنّ کمال الـدین طلب العلم والعمل به، ألا وأنّ طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضـمون لکم، قد قسّـمه عادل بینکم وقد ضـمنهُ وسـیفی لکم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه». (۱)

۲. ویقول(علیه السلام) أیضاً: «العلم أفضل من المال بسبعه:

الأوّل: إنّه میراث الأنبیاء والمال میراث الفراعنه.

الثانی: العلم لا ینقص بالنفقه والمال ینقص بها.

الثالث: یحتاج المال إلی الحافظ والعلم یحفظ صاحبه.

الرابع: العلم یدخل فی الکفن ویبقی المال.

الخامس: المال یحصل للمؤمن والکافر، والعلم لا یحصل إلّا للمؤمن خاصّه.

السادس: جمیع الناس یحتاجون إلی صاحب العلم فی أمر دینهم ولا یحتاجون إلی صاحب المال.

۱- (۱) . الکافی: ۱/۳۰.

السابع: العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه». (۱)

۳. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «رأس الفضائل العلم، غايه الفضائل العلم». (۲)

۴. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «العلم وراثه كريمه». (۳)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم حجاب من الآفات». (۴)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم ضالّه المؤمن». (۵)

۵. وعن الإمام زين العابدين(عليه السلام) قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، أنّ الله تعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبادى إلىّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبادى إلىّ التقىُّ الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء». (۶)

۶. وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «من علّم باب هدىً فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلاله كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً». (۷)

۷. وعن الإمام الرضا(عليه السلام) أيضاً: «إنّ الذى يعلّم العلم منكم له أجر المتعلّم وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حمله العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء». (۸)

۸. وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به،

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۸۵/۱.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۴۱ و ۱۶.

۳- (۳) . نهج البلاغه: الحكمه ۵.

۴- (۴) . غرر الحكم: ۶۴ و ۷۹۴.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۱۶۸/۱، باب۱.

۶- (۶) . الكافى: ۳۵/۱.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . المصدر.

فسأله صاحبه أبو بصـير: فإن علّمه غيره يجرى ذلك له؟ قال(عليه السلام): إن علّمه الناس كلّهم جرى له. قال ابوبصير: فإن مات؟ قال(عليه السلام): وإن مات». (۱)

۹. وعنه(عليه السـلام) أيضـاً: «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دعى فى ملكوت السـماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله وعَمِل لله وعلَّم لله». (۲)

۵. أفضليه العالم على العابد

وفى هذا الموضوع طائفه من الأحاديث الشريفه:

۱. قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «العلم أفضل من العباده». (۳)

۲. وعنه(صـلى الله عليه و آله) أيضـاً: «من خرج يطلب باباً من علم ليردَّ به باطلاً ـ إلى حقّ أوضـلاله إلى هـدىً كـان عمله ذلك كعباده متعبّد أربعين عاماً». (۴)

۳. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «نوم مع علم خير من صلاه مع جهل». (۵)

۴. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاه والصيام والحجّ والجهاد فى سبيل الله». (۶)

۵. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر». (۷)

۶. «فضل العالم على العابد سبعون درجه بين كلّ درجتين خضر الفرس سبعين عاماً»

۱- (۱) . الكافى: ۳۵/۱.

۲- (۲) . الكافى: ۳۵/۱.

۳- (۳) . كنز العمال: ح ۲۸۵۷.

۴- (۴) . المصدر: ح ۲۸۸۳۵.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۸۷۱۱.

۶- (۶) . كنز العمال: ح ۲۸۶۵۵.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۱۲۴/۱، باب۴.

وذلك لأنّ الشيطان يضع البدعه للناس فيبصرها العالم فيزيلها، والعابد يُقبل على عبادته». (۱)

۷. «فقيه واحد أشدُّ على الشيطان من ألف عابد». (۲)

۸. وعنه(صلى الله عليه و آله): أيضاً: «ركعه من عالم بالله خير من ألف ركعه من متجاهل بالله». (۳)

۹. وقال سيّدنا على(عليه السلام): «الكلمه من الحكمه يسمعها الرجل فيقول أويعمل بها، خير من عباده سنه». (۴)

۱۰. وعن الإمام الباقر(عليه السلام): «تذكر العلم ساعه خير من قيام ليله». (۵)

۱۱. وعنه(عليه السلام): أيضاً: «عالم ينتفع بعلمه، أفضل من عباده سبعين ألف عابد». (۶)

۱۲. وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «عالم أفضل من ألف عابد ومن ألف زاهد». (۷)

۶. الهدفيه فى تحصيل العلم

طالعنا فى هـذا الـدرس وفى الـدرس الماضـى مجموعه من أحاديث النبى(صـلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السـلام) وكلّها تصف منزله العلم وكرامه العلماء، ومن الضـرورى الآن أن نعرف أى العلوم يحظى بهذه المنزله الرفيعه وأى العلماء يتمتعون بهذا التكريم؟

وفى معرض الجواب عن هـذا السؤال يمكن القول بأنّ جميع العلوم تحظى بالأهمّيه وتتفاوت أهمّيتها تبعاً لما تقدّمه للمجتمع من فائده عامّه وما تحقّق من منافع، ولهذا يعدّ تعلم جميع الحقول العلميه واجب كفائى فى الشريعه الإسلاميه، غير أنّ

ص:۳۰

۱- (۱) . الترغيب والترهيب: ۱۰۲/۱، ح ۳۶.

۲- (۲) . إحياء العلوم للغزالى: كتاب العلم.

۳- (۳) . كنز العمال: ح ۲۸۷۸۶.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۳/۱، ح ۹۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۱، باب۴.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸/۲، باب۸.

۷- (۷) . المصدر: ۱۹/۲، باب۸.

الأحاديث الشريفه تعنى بالثناء والتكريم للعلوم الدينيه وعلماء الدين، وذلك لما يلى:

أوّلاً: حديث النبى(صلى الله عليه و آله) وقوله: «موت العالم ثلمه فى الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار». (۱)

ثانياً: الحديث النبوى الشريف: «والذى نفس محمّد بيده لعالم واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد؛ لأنَّ العابد لنفسه والعالم لغيره». (۲)

ثالثاً: جاء فى السيره النبويه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) دخل المسجد فإذا جماعةٌ قد أطافوا برجل، فقال(صلى الله عليه و آله): ما هذا؟ فقيل: علّامه فقال(صلى الله عليه و آله): وما العلّامه؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيّام الجاهليه والأشعار العربيه، قال: فقال(صلى الله عليه و آله): «ذاك علم لا يضرُّ من جَهلهُ ولا ينفع من عَلِمهُ، ثُمّ قال: إنّما العلمُ ثلاثه: آيةٌ محكمه أوفريضةٌ عادلةٌ أوسنّةٌ قائمه وما خلاهنّ فهو فضل». (۳)

رابعاً: جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إنّ العلماء ورثه الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فينا أهل البيت(عليهم السلام) فى كلّ خَلَف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». (۴)

فالعلوم الدينيه إذاً تحظى بمنزله خاصّه، لما تنطوى عليه من فوائد كثيره على المجتمعات الإنسانيه.

وكلّما انتشر العلم الدينى ظلّ الدين مصوناً من تحريف المحرّفين، وتلاعب المغرضين.

ص:۳۱

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۸۹۰۸.

۳- (۳) . الكافى: ۳۲/۱، ح ۱.

۴- (۴) . الكافى: ۱/كتاب فضل العلم.

الخُلاصه

بيّنت أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) منزله العلم وكرامه العلماء، وقد دعوا(عليهم السلام) المسلمين إلى طلب العلم وحثوهم على ذلک، وجعلوا طلب العلم أوجب من طلب المال.

إنّ الشريعه الإسلاميه تفضل العلم على العباده والعالم على العابد.

إنّ الإسلام جعل الأُولويه فى طلب العلم للعلم الدينى والتفقه فيه، لما فيه من الخير الكثير الذى يعود على المجتمع.

الأسئله

۱. لماذا عدّ الإمام على(عليه السلام) تحصيل العلم أوجب من طلب المال؟

۲. ما هى أوجه الاختلاف بين العلم والثروه؟ اشرح ذلک فى ضوء الحديث المروى عن الإمام على(عليه السلام).

۳. لماذا يعدّ العالم أفضل من العابد؟ اشرح ذلک فى ضوء الأحاديث المثبته فى الدرسين الماضيين.

۴. هل تتمتّع جميع الحقول العلميه بقيمه متساويه؟ وما هو المعيار فى درجه الأهمّيه؟

ص:۳۲

الدرس الثالث:الآداب والواجبات المشترکه بین الاُستاذ والطالب «۱»

اشاره

تعرّفنا فیما مضی علی منزله العلم وفضیلته، والآن نتعرّف علی آداب الإسلام فی التعلیم والتعلّم.

قسم العالم الإسلامی الکبیر الشهید الثانی هذه الآداب إلی ثلاثه أقسام، هی:

۱. واجبات مشترکه بین المعلّم والمتعلّم.

۲. واجبات خاصّه بالمعلّم.

۳. واجبات خاصّه بالمتعلّم.

وفیما یلی تفصیل هذه الآداب حسب رؤیه الشهید الثانی(رحمه الله)

الواجبات المشترکه

اشاره

علی المعلّم والمتعلّم أن ینتبها إلی امور:

۱. الإخلاص فی النیه

اشاره

أوصی الإسلام المؤمنین أن یخلصوا نوایاهم فی کلّ ما یعملون ویفعلون فتکون

ص:۳۳

نيّاتهم لله عزّ وجلّ، ذلك أنّ بقاء الأجر وخلود الأعمال إنّما يكون من خلال النيّه الخالصه، كما أنّ ملاك وقيمه العمل تكمن فى النيّه، فإن كانت نيّه المرء خالصه لله كُتب له البقاء والخلود، وقد قال الله عزّ وجلّ فى كتابه العزيز: ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللّهِ باقٍ. ١

ومعنى الخلوص فى النيه هو أنّ المرء لا يرجو من وراء عمله إلاّ رضوان الله ولا ينتظر من وراء عمله هدفاً آخر، ذلك أنّ كلّ شيء يتحرّك باتجاه الزوال إلاّ الله عزّ وجلّ، فمن يعمل لغير الله فهو من الخاسرين.

يقول القرآن الكريم: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً* اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً. ٢

ويقول عزّ وجلّ: مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ. ٣

ويقول تبارك وتعالى: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً. ۴

ويقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أوامرأه ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». (١)

وعلى هذا فإنّ بلوغ النيّه الخالصه يتطلّب الأخذ بنظر الاعتبار رضا الله سبحانه

١- (۵) . كنز العمال: ح ٧٢٧٢؛ منيه المريد: ١٣٢.

وتعالى وسيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى كلّ عمل نعمله، بما فى ذلك التعليم والتعلّم، ولهذا

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نيّه المؤمن خير من عمله». (۱)

كيفيه بلوغ الإخلاص فى النيّه

من أجل بلوغ الإخلاص فى النيّه يتوجب تطهير النفس وتزكيتها من كلّ دنس، يعنى ألّا يكون فى القلب أمر آخر غير الإيمان بالله تبارك وتعالى، فتكون العبوديه خالصه لله، قال عزّ وجلّ: فَاعْبُدِ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ* أَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ، ۲ وقال تبارك وتعالى: وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاهَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاهَ وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَهِ. ۳

كما أنّ الإخلاص فى النيّه من شروط القرب الإلهى بعد التوحيد، قال تبارك وتعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً. ۴

إنّ الإخلاص فى النيّه هو الذى يحدد قيمه العمل، ومن هنا نجد أنّ النيه إذا كانت لغير الله، فإنّ ذلك يؤدّى بالمرء إلى الهلاك.

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من تعلّم علماً ممّا يبتغى به وجه الله عزّوجلّ لايتعلّمه إلّا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنّه يوم القيامه». (۲)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «من تعلّم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار». (۳)

ص:۳۵

۱- (۱) . الكافى: ۸۴/۲.

۲- (۵) . كنز العمال: ح ۲۹۰۲۰؛ منيه المريد: ۱۳۴.

۳- (۶) . سنن الترمذى: ۱۴۱/۴؛ باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا، ح ۲۷۹۳.

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب العلم ليمارى به العلماء أوليمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس أدخله الله النار». (۱)

وروى عنه(صلى الله عليه و آله) قوله: «لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به الفقهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنّه يدوم ويبقى، وينفد ما سواه، كونوا ينابيع الحكمه، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سُرُج الليل جدد القلوب خَلْقان الثياب تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض». (۲)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب العلم لأربع دخل النار: ليباهى به العلماء أويمارى به السفهاء أوليصرف به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الاُمراء». (۳)

وجاء فى الحديث النبوى الشريف أيضاً: «ما ازداد عبدٌ علماً فازداد فى الدنيا رغبةً إلّا ازداد من الله بعداً». (۴)

ويروى الإمام على(عليه السلام) عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله: «منهومان لا يشبعان: طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سَلِم ومن تناولها من غير حِلّها هلك، إلاّ أن يتوب ويرجع، ومن أخذ العِلْم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا فهى حظّه». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إذا رأيتم العالم محبّاً للدنيا فاتهموه على دينكم، فإنّ كلّ محبّ لشىء يحوط ما أحبّ».

وقال(عليه السلام) أوحى الله تعالى إلى داوود(عليه السلام): «لا تجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۲۹۰۳۶.

۲- (۲) . سنن الدارمى: ۱۳۱/۱؛منيه المريد: ۱۳۵.

۳- (۳) . سنن الدارمى: ۱۰۳/۱؛منيه المريد: ۱۳۵.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . الكافى: ۴۶/۱.

فیصـدّک عن طریق محبّتی، فـإنّ اولئـک قطّـاع طریق عبـادی المریـدین، أنّ أدنی مـا أنـا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتی من قلوبهم». (۱)

وجاء عنه(علیه السـلام) أیضاً: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): الفقهاء أُمناء الرسل مالم یدخلوا فی الدنیا. قیل: یا رسول الله، وما دخولهم فی الدنیا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم». (۲)

ومن هنا ندرک أنّ أولّ شرط فی اکتساب العلم وتحصیله هو أن یکون ذلک من أجل رضا الله تبارک وتعالی وفی طریق معرفته سبحانه، وهنالک یبارکنا الله فی الدنیا وتشملنا رحمته فی الآخره.

۱- (۱) . الکافی: ۴۶/۱.

۲- (۲) . المصدر.

الخُلاصه

إنّ تحقيق رضوان الله هو هدف الإنسان المسلم، فی كلّ شؤون حياته، وعلى هذا يجب على المعلم والمتعلّم أن يجعلا نصب أعينهما هذا الهدف، فتكون نيّتهما خالصه لله وحده؛ لأنّ ملاك القبول فی الأعمال هو خلوص النيّه.

الأسئله

۱. من هم الخاسرون فی الحياه؟ استشهد بالنصّ القرآنی.

۲. كيف يمكن بلوغ الإخلاص فی النيّه.

۳. ما هو الهدف الذی حذرنا منه نبينا محمّد(صلى الله عليه و آله) من وراء تحصيل العلم؟

۴. من أی صنف من العلماء حذّرنا منهم الإمام الصادق(عليه السلام)؟

۵. أی العلماء هم امناء الرسل؟ اذكر نصّ الحديث النبوّی الشريف فی ذلك.

الدرس الرابع:الآداب والواجبات المشترکه بین الاُستاذ والطالب «۲»

اشاره

تحدّثنا فی الـدرس الماضـی عن اولی الواجبات المشترکه والتی تخصّ کلاًّ من الاُسـتاذ والطالب علی حدٍّ سواء وهی الإخلاص فی النّیه. وسنتعرض فی هذا الدرس علی واجب آخر مشترک أیضاً

۲. العلم والعمل

من واجبات الاُسـتاذ والطالب علی حـدٍّ سواء هو العمل؛ لأنّ طلب العلم وتعلیم الناس لیس هـدفاً بـذاته وإنّما المطلوب هو العمل والسلـوک، وحیـاه الإنسـان إنّمـا هی تجربته العملیه، وکـذلک العمـل لا ـ ینبغی أن یکون دون علم، أنّ من عمـل بغیر علم ضـل وهدی.

یقول سیّدنا علی بن أبی طالب(علیه السلام): «فإنّ العامل بغیر علم کالسائر علی غیر طریق فلا یزیده بعده عن الطریق إلاّ بعداً من حاجته، والعامل بالعلم کالسائر علی الطریق الواضح فلینظر ناظر أسائر هو أم راجع». (۱)

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۴.

والإمـام يطلب منّـا أن نعمـل عن وعی وإدراک وعلم، وأن نسـیر فی حیاتنا وفق منهـج یسـدّد خطانا وحرکتنا؛ لأنّ السـیر فی غیر طریق واضح یعنی الضـیاع والتیه والضلال. وعلی کلّ إنسان أن یعی حرکته جیّداً وإلی أی مقصد هو سائر. وفی هذا المعنی جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «العامل علی غیر بصیره کالسائر علی غیر الطریق ولا یزیده سرعه السیر من الطریق إلّا بعداً». (۱)

وفوق کلّ هـذا ما جاء عن سیّدنا محمّد(صـلی الله علیه و آله): «مثل العابد الذی لا یتفقّه کمثل الذی یبنی باللیل ویهدم بالنهار». (۲)

وفی هـذا الحـدیث النبوی الشـریف أعمق تصویر للإنسان الـذی یمضـی لیله فی العباده، فإذا أصـبح تصـرّف عن غیر وعی وعلم وإدراک، وبالتالی یرتکب من الذنوب ما یقضی علی الثواب الذی اکتسبه بالعباده.

وحرکه الإنسـان الفـارغه من العلم هی حرکه من غیر هـدف، ودوران فی حلقه مفرغه، یقـول سـیّدنا علی(علیه السـلام): «المتعبِّد علی غیر فقه کحمار الطاحونه یدور ولا یبرح من مکانه». (۳)

ومثل هذا الإنسان تضـیع کلّ جهوده ولن یتقدّم فی الحیاه ولن یبلغ الکمال لأنّ مسـیرته وحرکته تفتقد العلم الذی یضـیء طریقه ویرشده إلی طریق الصواب، تماماً کالإنسان الذی یصوم ویجهل أحکام الصوم ویرتکب من الأخطاء ما یبطل صومه، فلا یحصـل من الصوم إلّا الجوع والظمأ.

ولهذا شبّه الإمام علی الإنسان الجاهل بحمار الطاحونه یسیر ویسـیر، ولکنّه فی الحقیقه یراوح فی مکانه، ثُمّ یقاد فی النهایه متعباً إلی الحظیره.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۰۶/۱، باب۵.

۲- (۲) . کنز العمال: ۱۷۹/۱۰، ح ۲۸۹۳.

۳- (۳) . کنز العمال: ۲۰۸/۱۰.

من هنا فإنّ العمل الصائب يلزمه العلم، والعلم المقصود هنا هو العلم النافع فی

حیاتنا دنیویاً واُخرویاً، وعلی هذا الأساس ینبغی الالتفات إلی ما یلی:

أوّلاً: اجتناب العلوم التی لاطائل من ورائها فی حیاتنا، فمن أجل هـذا جاء فی الـدعاءالمأثور عن النبی(صـلی الله علیه و آله) وآله الأطهار(علیهم السلام): «اللّهمّ إنّی أعوذ بک من علم لاینفع، ومن قلب لایخشع، ومن دعاء لایسمع، ومن نفس لاتشبع». (۱)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) مع قوله: «لا خیر فی قلب لا یخشع، وعین لا تدمع، وعلم لا ینفع». (۲)

کما جاء عنه(علیه السلام): «علم لا ینفعُ کدواء لا ینجعُ». (۳)

من هنا فإنّ من العبث أن یهدر المرء وقته وعمره فی تعلم علوم لا دور لها فی الحیاه الإنسانیه.

ثانیاً: علی المرء أن یقصـد من وراء طلب العلم العمل، ولهـذا نـدّد القرآن الکریم بالـذین یقولون ما یعملون قال عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ. ۴

وقد شـبّه القرآن الکریم بعض علماء الیهود بالحمیر التی تحمل فوق ظهورها الأسـفار من الکتب، قال تبارک وتعالی: مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوْراهَ ثُمَّ لَمْ یَحْمِلُوها کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً. ۵

ویروی الإمام علی(علیه السلام) عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله)قوله الشریف: «العلماء رجلان: رجل

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۳۶۰۹.

۲- (۲) . غرر الحکم: ۱۹۱.

۳- (۳) . المصدر: ۴۴.

أخـذ بعلمه فهـذا نـاج، وعالم تارک لعلمه فهـذا هالک، وأنّ أهل النار ليتأذّون من ريـح العالم التارک لعلمه وأنّ اشـدّ أهل النار نـدامه وحسـره رجـل دعا عبـداً إلى الله تبارک وتعالى، فاسـتجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنّه وأُدخل الـداعى النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسى الآخره». (۱)

وفى حـديث نبوى آخر يقول(صـلى الله عليه و آله): «ألا وإنّ العالم من يعمل بالعلم وإن كان قليل العلم». (۲) فالمعيار للعالم هنا هو العمل بما علم. ويقول الإمام على(عليه السـلام) فى هذا المعنى: «العلم بالعمل» (۳) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «ما علم من لم يعمل بعلمه»، (۴) ويروى عن السيّد المسيح عيسى بن مريم(عليه السلام) قوله: «ليس بنافعک أن تعلم ما لم تعمل، أنّ كثره العلم لا يزيدک إلّا جهلًا إذا لم تعمل به». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أشدّ الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشىء». (۶)

وجاء عنه(عليه السلام): «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب، كما يزلّ المطر عن الصفا». (۷)

ومن عَلَى المنبر خطب الإمـام على(عليه السـلام) بالناس قائلاً: «أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتـدون، أنّ العالم العامـل بغيره كالجاهـل الحـائر الـذى لا يسـتفيق عن جهله، بـل قـد رأيت أنّ الحجّه عليه أعظم والحسـره أدوم على هـذا العـالم المنسلخ من

۱- (۱) . الكافى: ۱/كتاب فضل العلم.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۷۶، باب ۶۷.

۳- (۳) . غرر الحكم: ۱۵۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۵۳.

۵- (۵) . ميزان الحكمه: ح ۲۸۸۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۳۷/۲.

۷- (۷) . الكافى: ۴۴/۱.

علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر فى جهله، وكلاهما حائر بائر. لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكّوا فتكفروا، ولا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا فى الحقّ فتخسروا، وأنّ من الحقّ أن تفقهوا ومن الفقه ألّاتغتروا، وأنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربّه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم». (۱)

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادق(عليه السلام) عن علامات الناجين من النار يوم القيامه، فقال الإمام(عليه السلام): «من كان فعله لقوله موافقاً فآت له بالشهاده، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع». (۲)

وخلاصه القول: إنّ الأحاديث الشريفه تقرن بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل، كما أنّه لا عمل بلا علم، وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف: «إنّ العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه». (۳)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه». (۴)

ولا ضمان لاستمرار العلم إلّا بالعمل، وفى غير ذلك يتعرّض العلم، إلى النسيان والزوال.

۱- (۱) . المصدر: ۴۵/۱.

۲- (۲) . الكافى: ۴۵/۱.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶/۲.

الخُلاصه

الإسلام لا يعدّ العلم هدفاً بذاته، وتحصيل العلم يكتسب قيمته للإفاده منه فی الحیاه الإنسانیه. ومن هنا دعا الإسلام إلی اجتناب العلوم التی لا دور لها فی بناء الحیاه والإنسان. کما وأنّ الروایات الإسلامیه تؤکّد بأنّ العمل من غیر علم وبصیره یقود الإنسان إلی الحیره والضیاع والخسران.

الأسئله

۱. کیف صوّر الحدیث النبوی الشریف العابد بلا فقه؟

۲. کیف شبّه الإمام علی(علیه السلام) الإنسان العامل بلا علم؟

۳. استشهد بالنصّ القرآنی فی العاملین بلا علم.

۴. ما هو مصیر العالم بلا عمل فی الآخره؟ استشهد بالحدیث الشریف.

۵. من هم الناجون یوم القیامه من النار؟ اذکر حدیث الإمام الصادق فی هذا المضمار.

ص:۴۴

الدرس الخامس:الآداب والواجبات المشتركه بين الاُستاذ والطالب «۳»

اشاره

استمراراً فی الحدیث عن الآداب المشترکه نتناول فی هذا الدرس أحد الواجبات المهمّه فی هذا المضمار

۳. اجتناب الغرور العلمی

بعد أن یعقد المعلّم والطالب النیّه الخالصه لله فی طلب العلم ونشره، وبعد أن یعزما علی العمل علی بصیره فی الحیاه، یأتی الدور إلی نقطه هامّه اخری هی الحذر من الغرور العلمی.

إنّ الإنسان مفطور علی حبّ الکمال والسعی للتقدّم فی حیاته، ومن الطبیعی أن یشعر المرء بلذه العلم ویدفعه إلی المزید من الانتهال منه حبّاً فی التکامل، ولکن علی الإنسان أن یعی أنّ التکامل العلمی مقدّمه لبلوغ الکمال المطلق وهو القرب الإلهی. وعلی هذا الأساس أنّ تحصیل العلم واکتساب الفضائل الأخلاقیه یجب أن تکون فی سبیل الله عزّ وجلّ ونیل رضوانه سبحانه وتعالی، غیر أنّه قد یحصل فی طلب العلم أن ینسی المرء الهدف الأساس، فیطلب العلم لذاته لما فی طلب العلم من لذه، فیستغرق

ص:۴۵

فی ذلک ویتناسی واجبه الأساس وهدفه الحقیقی.

وفی علم الأخلاق الإسلامیه أنّ کلّ ما یقطع الطریق إلی الله وکلّ ما یمنع الإنسان من بلوغ رضا الله یدعی «حجاباً»، وفی هذه الحاله یستحیل طلب العلم إلی مشغله تستغرق المرء ویعیقه عن طلب الکمال ذلک أنّه:

أوّلاً: إنّ العلم یضاعف من قدره الإنسان وسیطرته علی الطبیعه.

ثانیاً: إنّ العلم یؤثّر فی سائر مجالات الکمال فینشأ شعور بالغرور بسبب ما أحرزه المرء من منزله علمیه، ولهذا جاء فی الأثر عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «العلم هو الحجاب الأکبر».

ونقطه مهمّه اخری هی أنّ اکتساب جمیع العلوم یجب أن یکون مقدّمه لاکتساب معرفه النفس ومعرفه العالم والغایه من الوجود وبالتالی معرفه الله تبارک وتعالی، لکی تکون هذه المعرفه الصحیحه طریقاً فی تهذیب النفس وبناء الشخصیه الإنسانیه. فإذا تحوّل طلب العلم إلی حاله من «النرجسیه» وتضخم الذات أی لا یری المرء حینها إلّا ذاته عندئذٍ یصاب بالغرور والتکبّر، ویصبح همّ المرء هو مضاعفه ما حصل علیه من العلوم والتعالی علی الناس أکثر فأکثر ممّا یبعده عن التواضع للناس والخشوع لله عزّ وجلّ، فیصبح العلم فی هذه الحاله سبباً فی سقوط الإنسان أخلاقیاً.

وعلی هذا الأساس ینبغی علی طلاب العلم وأهله أن یکون همّهم الإفاده من العلم واستخدامه سلّماً لبلوغ قمم الکمال الأخلاقی والروحی، فیکون العلم وسیله فی تزکیه النفس وتهذیبها.

۴. التوکّل

إنّ علی جمیع المشتغلین فی الحقل العلمی دراسه وتدریساً وبحثاً وتحقیقاً أن یتوکلوا علی الله عزّ وجلّ إضافه إلی الثقه بالنفس وعدم الإحساس بالعجز والضعف؛ ذلک:

أوّلاً: السعی والجهد العلمی، عمل صعب ومعاناه، وفیه من المشاق ما لا یمکن

تجاوزها بیسر، وأنّ علی المرء أن یستعد متوکّلًا علی الله تبارک وتعالی؛ لأنّه «لا حول ولا قوّه إلّا بالله».

ثانیاً: إنّ المشتغلین فی الحقل العلمی غالباً لا یمکنهم تأمین وتوفیر مستلزمات الحیاه والعیش بالقدر الکافی، ومن هنا فقد یتسلل إلی بعضهم شعور بالیأس والحرمان، ولهذا علیهم ألّا یغفلوا عن أنّ الله سبحانه وتعالی یتکفّل معیشتهم، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله تعالی قد تکفّل لطالب العلم برزقه خاصّه عمّا ضمنه لغیره». (۱)

ثالثاً: إنّ علی طالب العلم أن یعی هذه الحقیقه، وهو أنّ بلوغ مراتب الکمال العلمی لا ینحصر بالتحصیل والدراسه بالرغم من ضروره ذلک؛ لأنّ العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء من عباده الصالحین، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «لیس العلم بالتعلّم إنّما هو نور یقع فی قلب من یرید الله تبارک وتعالی أن یهدیه». (۲)

۵. التقوی وتهذیب النفس

تطرّقنا فی البحث الثالث من هذا الدرس إلی أنّه یجب الانتباه إلی مشاعر الغرور العلمی التی قد تراود أهل العلم، فمن الممکن أن ینخدع الإنسان بمرتبته العلمیه ویصیبه الغرور والتکبر الأمر الذی یقطع علیه الطریق إلی الله عزّوجلّ، فعلی أهل العلم طلّاباً ومعلّمین أن یسعوا ما وسعهم ذلک فی تهذیب أنفسهم وتعزیز روح الإیمان فی ذواتهم، وأن یکونوا سبّاقین فی مضمار تزکیه النفس، وأن یکون العلم وسیلتهم فی القربی من الله تبارک وتعالی.

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۸۷۰۱؛ منیه المرید: ۱۶۰.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۱، باب۷.

إنّ التقوى هى الاُخرى من شروط اكتساب العلم ذلك أنّ الله تعالى جعلها شرطاً

فى الهدايه بقوله عزّ وجلّ: ذلِکَ الْکِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (۱) هذا أوّلاً.

ثانياً: إنّ الله سبحانه وعد المتقين بالعلم، يقول تعالى: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ يُعَلِّمُکُمُ اللّهُ. ۲ ويقول عزّ وجلّ أيضاً: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً. ۳ الفرقان هو بصيره تمكن الإنسان من معرفه الحقّ وتشخيص الباطل فلا يقع فى حيره عندما يواجه أمراً ما.

ثالثاً: إذا كان العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء فعلينا أن نطلبه من الله عزّوجلّ وطلبه لا ينحصر بالدعاء، وإنّما بالتقوى وتطهير النفس من الوساوس والقلب من الأدران، ذلك أنّ القلب لا يستقبل النور الإلهى حتّى يكون طاهراً كالمرآه الصافيه.

رابعاً: إنّ العلماء يصبحون قدوه لعامّه الشعب، وقد جاء عن أحد الصالحين: إنّ الناس فى مرتبه أدنى من العلماء، فإذا كان العلماء أهل ورع وتقوى وزهد فى الدنيا خاض الناس فى المباحات من شؤون الحياه، فإن خاض العلماء فى المباحات لم يتورع الناس عن دخول الشبهات، فإن دخل العلماء فى الشبهات خاض الناس فى الحرام، فإن خاض العلماء فى الحرام حينئذٍ سيكفر الناس.

۶. حسن الخلق

إنّ أهل العلم قدوه لغيرهم، ومن هنا فعليهم أن يتحلّوا بالأخلاق الكريمه والصفات النبيله، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار،

ص:۴۸

۱- (۱) . البقره: ۲.

وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم». (۱)

ولهذا خاطب الله عزّ وجلّ رسوله الأكرم(صلى الله عليه و آله): فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ. ۲

۷. العفّه والكرامه

لكى يؤدّى أهل العلم دورهم الإنسانى فى الحياه عليهم ألاّ ـ يشعروا بالحاجه إلى أحد إلاـ الله عزّ وجلّ، فالاستغناء عن الناس يمنحهم شعور العزه والكرامه، ولهذا فإنّ المرء إذا واجه مصاعب فى معيشته فعليه أن يتصرّف بطريقه تظهر للناس غناه؛ لأنّه إذا التفت الناس إلى عوزه ومدّوا له يد المساعده سوف يخامرهم شعور بأن لهم فضلًا عليه وأنّهم أولياء نعمته، ولو حصل ذلك فإنّ العالم لن يتصرّف بما توحيه رسالته الاجتماعيه، وإنّما سوف يحاول إرضاء الناس والاستجابه لما يرغبون وتهوى أنفسهم.

إن الله عزّ وجلّ قد تكفل برزق الناس جميعاً وأهل العلم خاصّه، فلا يجدر بطالب العلم أن يمدّ عينه إلى ما فى أيدى الناس.

والأسوأ من ذلك أن يقف العلماء عند أبواب السلاطين يقتاتون على فتات موائدهم أوطمعاً بالجاه والمقام والمال؛ لأنّهم إن فعلوا ذلك أداروا ظهورهم إلى الناس وباعوا دينهم بدنيا السلاطين والاُمراء والحكام، وقد توعّد الله اولئك بالعقاب والعذاب الأليم.

غير أنّه يجب الإشاره إلى أنّ البعض يدخل فى أجهزه الحاكم الظالم لاـ لمعاونه الظالمين، وإنّما بقصد التخفيف من ظلم الظالمين وإنصاف المظلومين والدفاع عن حقوق المؤمنين، فهؤلاء لا يطالهم ذمّ وإنّما العكس، وقد جاء فى التاريخ أنّ الأئمه

ص:۴۹

۱- (۱) . الكافى: ۳۶/۱.

من أهـل البيت(عليهم السـلام) امتـدحوا هؤلاـء ومنهم على بن يقطين، الـذى خـدم فى حكومه ظـالمه لكنّه كان عوناً للمظلومين وغوثاً للمحرومين.

٨. التمسّک بشعائر الدين

إنّ على طـالب العلم والاُسـتاذ أن يكونا مثالاً فى التمسّک والالتزام بشـعائر الـدين، من الحضور المسـتمرّ فى المساجـد والجوامع وإقـامه الصـلاه جمـاعه، وحسن السـلوك والاهتمـام بالآداب الإسـلاميه، كعياده المرضـى ومساعـده المحتاجين والتواضع للناس أجمعين.

كمـا أنّ على أهـل العلم أن يكونوا قـدوه فى مظهرهم وملبسـهم، ذلک والاهتمام بنظافه الجسم والثوب والتعطّر هو من خصائص المؤمنين، فلاـ يكون منظرهم منفراً ولاـ تنبعث عنهم رائحه كريهه ولاـ يرتـدون من الأزيـاء مـا يتعـارض مع ثقافه المجتمع الـذى يعيشون فيه.

وخلاصه القول: إنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوه ومثالاً وتجسـيداً لشـعائر الدين وآدابه وسـننه، فيتعلّم الناس من سلوكهم أكثر ممّا يتعلمونه من حديثهم.

ص:٥٠

الخُلاصه

من الممكن أن يتحوّل العلم إلى حجاب بين المرء وربّه وذلك لما فی العلم من لذائذ، ولما فيه من مراتب قد تخدع الإنسان وتستغفله عن الهدف الأساس من وراء طلب العلم والحصول عليه، ولذا فعلى العلماء والطلاب الحذر من الغرور العلمی.

إنّ طريق العلم صعب وشاق، فعلى العلماء وطلاب العلم أن يتوكّلوا على الله سبحانه.

بما أنّ العلم نور إلهی، فإنّ التقوى من شروط الإعداد الروحی لتلقی هذا النور.

إنّ مهمّه العلماء هو هدايه الناس، ولهذا عليهم أن يعاملوا الناس بالحسنی.

إنّ التوكّل على الله سبحانه والإخلاص فی النيّه يستوجبان من العالم وطالب العلم أن يتعفف وألّا يشعروا الناس بالحاجه إلى معوناتهم.

إنّ الانسجام بين القول والعمل أمر مطلوب من العلماء وطلاب العلم، فعليهم أن يكونوا مثالاً فی رعايه الآداب والشعائر الإسلاميه.

الأسئله

١. لماذا يعتبر النبی(صلى الله عليه و آله) العلم «الحجاب الأكبر»؟

٢. لماذا يجب على طلاب العلم أن يكونوا أسبق من غيرهم فی التوكّل على الله؟

٣. لماذا تعتبر التقوى شرطاً فی تلقی العلم؟

۴. لماذا التف الناس حول النبی(صلى الله عليه و آله) وانجذبوا إليه؟ استشهد بالنّص القرآنی.

۵. بيّن بإيجاز الواجبات المشتركه للمعلّم والمتعلّم.

الدرس السادس : واجبات الاُستاذ «١»

اشاره

بعد أن تعرّفنا على الواجبات المشترکه للطالب والاُستاذ، نتناول فی هذا الدرس والدرس القادم الواجبات الخاصّه بالاُستاذ والمعلّم، وقد قسّم العالم الإسلامی المعروف بالشهید الثانی واجبات المعلّم إلی ثلاثه أقسام، هی:

١. واجباته لذاته ٢. واجباته إزاء تلامذته وطلابه ٣. واجباته فی الصف.

١. واجبات الاُستاذ لذاته

أ) یجب علی الاُستاذ أن یتورع عن التدریس مالم یحط بالموضوع إحاطه کافیه، وعلیه بدءاً ألّا ینبری للتعلیم أساساً حتّی یؤیّده أساتذه یشهدون علی قابلیاته العلمیه، وفی غیر هذه الصوره یکون الاُستاذ من غیر أهلّیه کلابس ثوب أکبر من حجمه.

وقد قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «المتشبّع بما لم یعط کلابس ثوبی زور». (١)

ب) علی الاُستاذ أن یتورع عن تدریس من لا ـ یحترم العلم ولا ـ یقدر منزله المعلم، وفی غیر هذه الحاله یتعرّض العلم والمعلّم للاستخفاف. وقد کان العلماء فیما مضی یعدّون ذهاب المعلم إلی منزل الطالب خفه وإهانه لجلال العلم؛ لأنّ الطالب الذی

١- (١) . سنن ابی داوود: کتاب الأدب/ح ۴۹۹۷؛ منیه المرید: ٢١٧.

يقصد الأُستاذ، يرى نفسه فی مقام أعلی، ولذا کانوا ینصحون بعکس ذلک وهو أن یستقبل الأُستاذ طالبه فی بیته.

وکانوا یوصون بالهجره من الوطن من أجل طلب العلم؛ لأنّ العلم من الرفعه والجلال ما یبرّر للمرء تغرّبه عن الدیار وتحمله مشاق الأسفار.

ج) لقد بحثنا فی الواجبات المشترکه بین الأُستاذ والطالب، وقلنا: إنّ علیهما الإخلاص فی النّیه، وهنا نؤکّد هذه النقطه وهی الأُستاذ أولی بهذا الواجب من الطالب؛ ذلک أنّ الأُستاذ إذا لم یعمل بعلمه فقد تأثیره المطلوب فی نفوس طلابه ولن یکترثوا لما یقوله، ویبرّرون ذلک أنّ کلام الأُستاذ لو کان حقّاً لعمل به، وفی هذا المعنی یقول القرآن الکریم: أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ. ١

وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن العلماء فی هذه الآیه الکریمه من قوله تعالی: إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ٢

فقال(علیه السلام): «من صدّق فعله قوله، ومن لم یصدّق فعله قوله فلیس بعالم». (١)

وجاء عنه(علیه السلام) قوله: «قطع ظهری اثنان: عالم متهتّک وجاهل متنسّک، هذا یصدّ الناس عن علمه بتهتکه، وهذا یصدّ الناس عن نسکه بجهله». (٢)

وعلی أیّه حال علی الأُستاذ ألاّ یکون ازدواجیاً، أی یقول شیئاً ویفعل شیئاً آخر یأمر الطلاب أوینهاهم عن شیء، ثُمّ یمارس عکس ما یقول، فمثلاً یوصی طلابه بالصلاه جماعه وبعیاده المرضی والمشارکه فی تشییع جنائز المؤمنین وحضور الاحتفالات، لکنّه لا یقوم بواحده ممّا ذُکر، أوینهی طلابه عن أشیاء ویرتکبها هو،

١- (٣) . الکافی: ٣۶/١.

٢- (۴) . بحار الأنوار: ٢٠٨/١.

كأن ينهاهم ويحذرهم من الوقوع فى حبّ الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقه، أمّا هو فيعيش حياه باذخه.

ربّما يوجد عذر شرعى يمنع الأُستاذ من أداء واجب دينى ما، ولكن عليه أن يجسّد المثال الذى يجعل منه قدوه لغيره؛ لأنّ الناس إذا رأوا فى سلوكه ما يخلّ بالمثال تزعزعت ثقتهم به وساورتهم الشكوك والشبهات حوله.

كلّنا يعرف أنّ الصوم فى رمضان واجب على الجميع، وأنّ لهذا الشهر الكريم حرمته وقداسته، فكلّ من يحاول كسر حرمته يعدّ وقحاً فى نظر الجميع، ولذا يتحتم على كلّ من لديه عذر شرعى فى الإفطار وتناول الطعام ألّا يفعل ذلك بمرأى من الناس، ذلك أنّ هذا العمل سوف يشجع ذوى النفوس الضعيفه على التجرئ على حرمه وقداسه الشهر المبارك، ويكون وضع الأُستاذ فى هذه الحاله حساساً جدّاً؛ لأنّه قدوه ومثال لغيره، فلا ينبغى له أن يفعل ذلك بتاتاً، ومثال الصوم فى رمضان إلّا مثال على ذلك.

من هنا يتوجب على الأُستاذ ألّا يقوم بعمل يوقعه فى دائره الشكّ والشبهه والاتّهام.

وقد جاء فى سيره النبى(صلى الله عليه و آله) أنّ الرسول كان فى طريقه إلى بيته ومعه أحد أزواجه فصادف رجلًا من أصحابه، فقال النبى(صلى الله عليه و آله): هذه زوجتى فلانه، وقد فعل ذلك حتّى يقطع الطريق على وساوس الشيطان التى قد تراود الرجل حول هويه المرأه التى شاهدها مع النبى(صلى الله عليه و آله).

د) على الأُستاذ أن يتجلّى بدرجه عاليه من حسن الخلق، فمن البديهى أنّ سلوك الأُستاذ أكثر تأثيراً من كلامه، ومن هنا فإنّه مطلوب من الأُستاذ أن يكون متواضعاً طيباً ومرناً، فمثل هذه الصفات هى التى تشدّ الناس إليه وتدفعهم إلى الإصغاء لكلامه وإلى الاستلهام من سيرته وسلوكه.

وقد طالعنا فى الدروس الأُولى ما قام به السيّد المسيح(عليه السلام) وكان يعرف ب- «المعلّم» وكيف غسل أقدام الحواريين من أجل أن يعلّمهم معنى التواضع وقال لهم: غسلت

أقدامكم تواضعاً لكم، فتواضعوا للناس، كما تواضعتُ لكم. وقال لهم: تعمر الحكمه بالتواضع لا بالتكبّر، كما أنّ النبات ينمو فى الأرض اللينه لا فى الصخور.

۵. لا ـ ينبغى أن يكون العلم فى خدمه الظالمين؛ لأنّ بعضهم يهتمّ بالعلم من أجل أن تسلّح به فيكون أكثر قوّه وأشدّ بطشاً وطغياناً، كما لا ينبغى أن يكون طلب العلم من أجل أهداف دنيويه، ولو حصل ذلك من بعض الأفراد، فعلى الاُستاذ إن وقف على نيتهم ألاّ ـ يحرمهم من فيض علمه فقد ينتبه هؤلاء إلى أخطائهم ويَصلحُ أمرهم، وهذا من بركات الاُستاذ، أنّه يدمج العلم بالخلق الكريم فيكون نموذجاً مؤثراً فى طلابه، وقد كان كبار العلماء فيما مضى لايشرعون ببحوثهم حتّى يعظوا وينصحوا ويذكّروا، فإذا اطمئنوا إلى أخلاق طلابهم حينئذٍ يبدؤون دروسهم، ومثل هذا المنهج يضع الطلاب فى الجهه الصحيحه من الطريق وهم فى بدايه المسير.

ولذا على الاُستاذ أن يودع العلم عند أهله حتّى لا يكون وسيله بأيدى الظالمين ينشرون به الفساد.

۶. يجب أن يكون الاُستاذ من أسخى الناس بعلمه فينشره ولا ـ يبخل به ولا يكتمه قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ. ۱

وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِى الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ. ۲

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله». (۱)

كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «قرأت فى كتاب عليٍّ(عليه السلام): إنّ الله يأخذ

۱- (۳) . الكافى: ۴۱/۱.

على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل». (١)

٧. ومن واجبات الأُستاذ أن يظهر الحقّ والحقيقه حتّى يميز الناس الحقّ من الباطل أويلقى الحجّه على المبطلين وحتّى لا يقول قائل: إنّنا لم نعرف الحقّ ولم يكن هناك من يدلّنا عليه.

إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أساساً من واجب العلماء، فكلّ مؤمن يتوجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما عنده من العلم، ومن هنا تكون مسؤوليه العلماء والمعلّمين والمربّين أكثر من غيرهم فى هذا المجال، وهذا ما يجعلهم فى الخطّ الأوّل من الصراع مع البدع والمنكرات، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إذا ظهرت البدعه فى امتى فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنه الله». (٢)

ولذا فأى تقصير فى هذا الواجب وأى غفله عن مواجهه البدع، فإنّ الناس ينخدعون بها وينحرفون عن دينهم، فعلى الأُستاذ أن يتحلّى بالشجاعه الكافيه والصراحه فى بيان الحقّ وإعلان الحقيقه وألّا تأخذه فى ذلك لومه لائم.

١- (١) . المصدر.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٧٢/٢، باب ١٣.

الخُلاصه

إنّ من واجبـات الاُسـتاذ أن تكون له قـابليه التـدريس والتعليم وأن يطابق عمله قوله، وأن يتحلّى بحسن الخلق، وأن يعرف طلابه الحقيقيين، وأن يقف بشجاعه فى مواجهه البدع والمنكرات، ويعلن الحقيقه دون خوف وتردد.

الأسئله

۱. ما هى الاستعدادات المطلوبه من الاُستاذ قبل المباشره بعمليه التعليم؟

۲. هل يتوجب على الاُستاذ أن يودع علمه لدى كلّ من يطلب ذلك منه؟

۳. ما هى خصائص العالم فى ضوء الحديث المروى عن الإمام الصادق(عليه السلام)؟

۴. لماذا كان علماء السلف الصالح لا يبدؤون دروسهم حتّى يعظوا طلابهم وينصحونهم أخلاقياً؟

الدرس السابع : واجبات الاُستاذ «۲»

۲. واجبات الاُستاذ إزاء طلابه

۱. إنّ أولى واجبات الاُستاذ إزاء تلاميذه أن يعرّفهم تدريجياً الآداب الدينيه والأخلاقيه، ويؤكّد على أهمّيتها وسموها بالنسبه إلى المراتب العلميه.

وأساساً أنّ لكلّ شيء وعاء، ووعاء العلم القلوب الطاهره والعقول السليمه. من هناينبغى من الاُستاذ قبل البدء بعمليه التعليم أن يهيئ نفوس تلاميذه وطلابه لتقبل الحقائق العلميه؛ وذلك من أجل أن يتواضعوا إزاء الحقيقه ويسلّموا لها تسليماً، وفى هذه الحاله فقط يكون كسب العلم سلّماً لرقى الطلاب نحو الكمال الإنسانى.

والشرط الأوّل: - فى هذا المسار - هو أن يسعى الاُستاذ فى إرشاد طلابه إلى الإخلاص فى النيّه، وتحديد الأهداف الساميه من وراء التعلّم، وفى مثل هذه الظروف يتحقّق التلقى من الفيض الإلهى.

وعلى هذا الأساس تكون مهمّه الاُستاذ الاُولى أن يوضّح لطلابه الأهداف الحقيقيه المثلى من وراء العلم، لكى يدركوا أنّ الأهداف الدنيويه البرّاقه ما هى إلّا سراب يحسبه الظمآن ماء، وأنّ كلّ شيء دنيوى إنّما هو عابر وزائل، وأنّ الكمال الحقيقى للإنسان هو فى بلوغ القرب الإلهى.

ص:۵۹

الشرط الثانی: عندما یطمئن الأُستاذ إلی وعی طلابه ویقظه ضمائرهم وصفاء نفوسهم تأتی مهمّته التالیه فی بیان قیمه العلم ومنزله الفکر وأهمّیه اکتساب الفضائل مذکّراً إیّاهم أنّ الإنسان الذی یروم بلوغ الحقیقه علیه أن یطیر بجناحین: الأوّل: العلم، والثانی: التقوی، وأن تکون تجارب العلماء الماضین نصب أعینهم.

الشرط الثالث: إنّ العلاقه التی تربط بین الأُستاذ وطلابه إنّما تنهض علی میثاق الأُخوه الإسلامیه، وهذه العلاقه کما یؤکّد علماء السلف هو رابطه الأب مع ولده، فعلی الأُستاذ أن یشعر طلابه بأُبوّته فیحبّ لهم ما یحبّ لأبنائه، ویکره لهم ما یکره لأولاده، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار: «لایؤمن أحدکم حتّی یحبّ لأخیه ما یحبّ لنفسه». (۱)

الشرط الرابع: علی الأُستاذ أن یردع طلابه عن ارتکاب الحرام ویحذرهم من الرذیله، ویکون اسلوب الأُستاذ فی ذلک غایه فی الدقّه وبعیداً عن الغلظه مستخدماً أسالیب غیر مباشره; ذلک أنّ الحدیث مباشره قد یؤدّی إلی سقوط الحاجز الأخلاقی، وأفضل أسالیب التربیه هو الأسلوب اللیّن فی الوعظ والإرشاد، وقد أمر الله عزّ وجلّ رسوله موسی(علیه السلام) وأخاه هارون أن یذهبا إلی فرعون قال سبحانه وتعالی: فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی. ۲ أنّ الأُسلوب اللیّن والإشاره إلی منافاه عمل ما للشریعه والأخلاق دون التصریح باسم مرتکب ذلک العمل سوف یفتح باب عوده الطالب إلی طریق الصواب.

الشرط الخامس: علی الأُستاذ ألاّ یکون متکبراً مغروراً أمام طلابه، وأن یکون سلوکه مزیجاً من الوقار والتواضع، وفی هذه الحاله فقط یتحقّق الارتباط القلبی بین

ص:۶۰

۱- (۱) . صحیح البخاری: ۱/کتاب الإیمان؛ منیه المرید: ۱۹۰.

الطلاب وأُستاذهم وبالتالى تأثّرهم بشخصيته وتلقى العلم عنه، يقول عزّ وجلّ فى محكم كتابه الكريم: وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. ١

فعلى الأُستاذ أن يتحلّى بالرحمه والرأفه والمحبّه، وأن يشعر طلابه بألّا يريد شيئاً سوى مصلحتهم الحقيقيه، وفى هذه الحاله سوف يدرك الطلاب إخلاصه وصفاء سريرته.

من هنا يتوجّب على الأُستاذ أن يعرف طلابه جميعاً بأسمائهم، وأن يخاطبهم باحترام، وإذا ما غاب أحدهم سأله عن حاله واستفسر عن علّه تغيّبه، وهذا السلوك من أسباب موفقيه الأُستاذ ونجاحه فى مهمّته هذا أولاً، وثانياً سوف يحفظ للأُستاذ وقاره ومنزلته فى قلوب تلاميذه.

الشرط السادس: على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى العلمى لطلابه ومدى استعدادهم؛ ذلك أنّ طرح المادّه العلميه لا يتناسب مع مستوى الطلاب سيكون له نتائج سلبيه، من هنا يتوجّب أن يكون الطرح مهلًا بعيداً عن التعقيد الذى لا طائل من ورائه، وفى غير هذه الحاله سيفتر حماس الطلاب وتتراجع نسبه الإصغاء لديهم.

وفى حاله طرح الطلاب لأسئلتهم يجب على الأُستاذ أن يقدم أجوبه واضحه، فإذا تطلب السؤال جواباً يشتمل على بحوث معقده أرجأ الجواب إلى وقت آخر؛ لأنّ بأجوبته المعقده تضاعف من حيره الطلاب، وربّما تقودهم إلى الانحراف.

وعلى هذا يتوجب على الأُستاذ أن يرتّب مادّته العلميه فى طرح منطقى حتّى يسهل تلقيها من قبل الطلاب، إضافه إلى ترتيبها حسب أهمّيتها الشرعيه والعلميه.

الشرط السابع: على الأُستاذ أن يزرع فى نفوس طلابه الثقه بالنفس والأمل، وأن يحثهم على التقدّم والرقى فى طريق التكامل الإنسانى والعلمى، وأن يشجعهم دائماً على السؤال وإبداء الآراء، وإذا ما طرح أحدهم سؤالاً سطحياً تافهاً أو أبدى رأياً

خاطئاً استقبل الاُستاذ ذلک منه بوقار ورحابه صدر؛ لأنّ السخریه علی الطالب تحدّ من شجاعته الأدبیه وتفاعله مع الاُستاذ وبالتالی تقضی علی العلاقه الصمیمیه بینهما.

الشرط الثامن: علی الاُستاذ أن یبسط مادّته العلمیه من دون المساس بعمقها ومحتواها، وذلک من أجل تیسیر فهمها، وعندما یقوم بعض الأساتذه بطرح معقد للمادّه العلمیه، فإنّ ذلک یؤثّر تأثیراً سلبیاً علی حماس الطلاب ویجعلهم یشککون فی استعدادهم ومستوی ذکائهم وفطنتهم، وهذا ما یزرع روح الیأس والفشل فی دراستهم العلمیه.

الشرط التاسع: علی الاُستاذ تشجیع طلابه علی التقدّم فی دراستهم من خلال تکلیفهم بإنجاز بعض تحقیقات العلمیه، ومن خلال طرح الأسئله ومطالبتهم بالإجابه عنها وإثراء البحث من خلال المناقشه.

کما وأنّ علیه أیضاً تشجیع علی النقد والإشکال علی موضوع البحث، فمن شأن ذلک أن یرسّخ المادّه العلمیه فی ذهن الطالب ویزید فی وعیه لها.

الشرط العاشر: علی المعلّم أن یعامل طلابه علی أساس العدل والإنصاف وألّا یمیّز فیما بینهم فهم جمیعاً متساوون فی الحقوق والواجبات، غیر أنّه من الطبیعی أن یمتاز بعض الطلّاب علی غیرهم فی الإصغاء واستیعاب مادّه الدرس، وقد یتفوق بعضهم من خلال استغراقهم فی الدراسه وانهماکهم فی البحث والتحقیق، فی هذه الحاله ینبغی علی الاُستاذ أن یهتمّ بهؤلاء الطلاب ولا یعدّ اهتمامه هذا ممارسه فی التمییز، بل إنّه من السلبی جدّاً أن یساوی الاُستاذ بین الطالب النشیط وبین الکسول، فالمساواه هنا تقضی علی محفزات الطالب الذکی وتدفعه إلی الفتور والتکاسل، وتضاعف من وقاحه الطلاب الکسالی.

وسلوک الاُستاذ إزاء الطلاب النابهین واهتمامه بهم واحترامه لهم یجب أن یکون سببه واضحاً للجمیع، وهو تفوق هؤلاء الطلاب ورعایتهم للآداب والاُصول الأخلاقیه.

ص:۶۲

الشرط الحادی عشر: علی الأُستاذ أن یهتمّ باختصاصه خلال التدریس وألّا یتطرّق إلی موضوعات لیست من تخصصه ولا یملک الاطّلاع الکافی عنها؛ لأنّ طرحه الموضوع وتحدّثه فیه سوف یقلل من شأنه أمام طلابه هذا من جهه، ومن جهه اخری سوف یکون سبباً فی انحراف بعض الطلاب.

کما یتوجب علیه أیضاً ألّا یوحی بأنّ الحقل العلمی الذی یشتغل فیه هو الوحید الذی یستحقّ الاحترام، فیحاول الحط من شأن سائر الحقول العلمیه.

الشرط الثانی عشر: علی الأُستاذ وبعد أن یتوفر لدیه الاطّلاع الکافی عن قابلیات طلابه العلمیه أن یرشدهم حسب مستویاتهم إلی أساتذه أکفاء.

الشرط الثالث عشر: وفی الوقت الذی یقتنع فیه الأُستاذ ویطمئن إلی مقدره بعض طلابه فی التدریس وإحاطتهم بالمادّه العلمیه أن یفتح أمامهم الأبواب من أجل تعلیم وإرشاد الآخرین، فعلی الأُستاذ والمربّی أن ینوّه بذکرهم فی المحافل ویعرّفهم لدی أصحاب الشأن والاهتمام.

ص:۶۳

الخُلاصه

إنّ تربيه الطلاب على الآداب الإسلاميه، ودعوتهم إلى تقوى الله عزّ وجلّ، وإرساء علاقات صميميه معهم والتواضع لهم، وبعث روح الأمل فى نفوسهم وتشجيعهم على الدرس والتنقيب والمناقشه، والتعامل معهم بالعدل والإنصاف وعدم التمييز فيما بينهم. إنّ كلّ هذا هو من واجبات الاُستاذ إزاء الطلاب.

الأسئله

١. لماذا يتعيّن على الاُستاذ أن يهتمّ بتهذيب أخلاق طلابه قبل الشروع بتعليمهم؟

٢. كيف ينبغى أن تكون العلاقه بين الاُستاذ مع طلابه؟

٣. ماذا يتعين على الاُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار عند طرحه للمادّه العلميه؟

۴. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء تفوق واستعداد طلابه؟

۵. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء طلابه بعد نجاحهم وتفوقهم؟

الدرس الثامن : واجبات الأُستاذ «۳»

۳. واجبات الأُستاذ في الصف

١. على الأُستاذ أن يكون مستعدّاً للتدريس قبل دخوله الصف، وهذا الاستعداد لا يقتصر على إحاطته بمادّه الدرس، وإنّما يشمل ذلك مظهره العام من نظافه وأناقه، بحيث يكون مثالاً للوقار والجلال والهيبه، ولا يعنى الأناقه ارتداء الثياب الفاخره وإنّما نظافتها وتناسقها، كما أنّ الهيبه لا يصنعها الزى وإنّما ما يشعّ من سلوك الأُستاذ وسيرته.

٢. يجدر بالأُستاذ وهو يستعد لمغادره بيته ومنزله إلى ممارسه عمله التعليمى أن يذكر الله سبحانه، وأن يقرأ هذا الدعاء المأثور عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «اللّهمّ إنّى أعوذ بك أن أضلّ أوأُضَلّ، أوأزلّ أوأُزلّ، وأظلِم أوأُظلم، أوأَجهل أويجهل عليّ، عَزّ جارك، وجلَّ ثناؤك، ولا إله غيرك». (١)

ثُمّ يقول: «باسم الله حسبى الله، توكّلتُ على الله ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم، اللّهمّ ثبّت جنانى وأَدر الحقّ على لسانى». (٢)

١- (١) . سنن أبى داوود: ۴/ ح ۵۰۹۴؛ منيه المريد: ٢٠۵.

٢- (٢) . المصدر: ۴/ ح ۵۰۹۵؛ منيه المريد: ٢٠۵.

۳. على الأُستاذ وأثناء دخوله الصف أن يسلّم على طلاّبه ويحيّيهم بمحبّه وأن يحافظ على وقاره إلى نهايه الدرس، وأن تكون حركاته وطريقه جلوسه تشفّ عن أدب رفيع وخلق إسلامى كريم، وأن يجتنب أى هيئه فى الجلوس لا تليق بأهل العلم، كما عليه أن يجتنب أيضاً أى حركه من شأنها أن تثير انتباه الطلاب وتصرّفهم عن الإصغاء للدرس.

كما ويتوجب على الأُستاذ أن يجلس أويقف فى المكان الذى يتيح له إشرافاً كاملًا على جميع الطلاب، وهذا ما يمكن الطلاب أيضاً من الإصغاء إليه جيّداً وبالتالى الإفاده من الدرس.

۴. على الأُستاذ أن يبدأ درسه باسم الله عزّ وجلّ وأن يختمه بالحمد والثناء لله سبحانه، وأن يستمرّ على هذا حتّى يصبح ملكه لدى طلابه ليس فى عمليه التدريس وحدها، بل فى كلّ أعمال الخير، وكان علماء الأخلاق من السلف الصالح يوصون الأُستاذ بأداء ركعتين قبل البدء بدرسه يتضرّع فيها إلى الله بأن يعينه على أداء رسالته. وفى هذا العمل ما يكسب الدرس هاله من القداسه والجلال ويدفع الطلاب إلى احترام الدرس والأُستاذ والتفاعل مع الموضوع، كما يكون له الأثر الواضح فى صفاء النيه والإخلاص فى تلقى العلم بما يرضى الله تبارك وتعالى.

۵. ينبغى أن يكون منهج الأُستاذ فى تدريسه موحياً بإيمانه واعتقاده بما يقول، لأنّه؛ فى غير هذه الحاله لن يحظى درسه بالاهتمام المطلوب، ناهيك عن تلقيه من قبل الطلاب، ومن هنا ينبغى أن يكون الطرح جادّاً بعيداً كلّ البعد عن إشكال الاستخفاف والمزاح والهزل.

وينبغى أن نذكّر هنا أنّ الجدّيه لا تعنى الفظاظه ولا تتنافى مع اللين والطرح الهادئ، فليس معنى الجدّيه هو فى الوجه العابس المكفهرّ؛ لأنّه من الضرورى جدّاً أن يشيع الأُستاذ فى أجواء الدرس حاله من النشاط من خلال ابتسامه أوطرفه بريئه.

ص:۶۶

۶. ينبغى للأُستاذ أن يكون على إلمام بمناهج التدريس وطرق التعليم وأن تكون له طريقه مناسبه تحقّق الأهداف المنشوده، فهناك كتب عديده تشتمل على هذا الموضوع.

كما وينبغى للأُستاذ أن يكتشف المستويات العلميه لطلابه ويوضح منذ الحصّه الأُولى طريقته ومنهجه فى التدريس، وكذا فائده وجدوى البحوث التى سيتطرّق إليها، لما فى هذا من دور فى إيجاد بواعث الإصغاء للدرس.

۷. على الأُستاذ أن يجتنب البحوث المملّه والمطوّله، وكذا الاستغراق فى الوقت ذلك أنّ نسبه الإصغاء تتراجع كلّما طال الوقت.

كما أنّ على الأُستاذ إلّا يمرّ على النقاط الهامّه مروراً عابراً؛ لأنّه من الضرورى جدّاً أن يمنح الطلاب فرصه كافيه لكى تترسخ فى أذهانهم أفكار البحث. وهناك تأكيدات حول الاختصار فى عرض الفكره، وقد عرضت أحاديث سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) وآله الأطهار بأنّها من جوامع؛ لأنّها أحاديث مختصره ومفيده.

۸. على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار مصالح طلابه فى انتخاب البحث ومنهج التدريس والوقت المناسب وترتيب البحوث، بحيث تحصل للطلاب الفائده الأكبر، كما أنّ الأُستاذ أيضاً أن يلاحظ شدّه صوته فلا يكون مرتفعاً مؤذياً ولا يكون منخفضاً بحيث لا يسمع جيّداً.

۹. على الأُستاذ أن يحول دون وقوع حاله الفوضى وحتّى الهمهمه ففى مثل هذه الحالات يكون الجوّ مساعداً لانتهاك حرمه وقداسه الدرس، وقد ينتهى ذلك إلى الجدل الفارغ الذى لا طائل من ورائه ممّا يؤدّى إلى انحراف ذهنيه بعض الطلاب.

۱۰. على الأُستاذ أن يحث الطلاب على النظام والانضباط الأخلاقى واحترام الصف، وأن يعزز فى ضمائرهم الشعور بالمسؤوليه الأخلاقيه والاجتماعيه خاصّه، وأنّهم على أبواب الحياه الاجتماعيه الكبرى فى القيام بمسؤولياتهم إزاء مجتمعهم وأُمتهم.

ص:۶۷

۱۱. علی الأُستاذ أن یتحلّی بسعه الصدر وأن یصغی إلی أسئله الطلاب بدقّه وانتباه؛ ذلک لأنّ البعض یطرح أسئله تکمن وراءها أغراض ما، وربّما یحاول بعضهم اختبار أعصاب الأُستاذ وقدرته علی التحمّل، وربّما یتعمد أحدهم استخدام مفردات بذیئه فی سؤاله، فعلی الأُستاذ أن یواجه کلّ ذلک بوقار ویبدأ بالإجابه هادئاً مرکزاً علی الجانب العلمی لکیلا تحصل حاله من الاستغلال السیئ.

۱۲. ومن واجبات الأُستاذ الحساسه أن یعترف أمام الحقّ وأن یتحلّی بالشهامه أمام طلابه، فلیس من العیب إذا ما سئل عن شیء لا علم له به أن یقول: لا أعلم; یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «إذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وکیف الهرب؟ قال(علیه السلام): تقولون: الله أعلم». (۱)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا، فقولوا: الله أعلم، أنّ الرجل لینزع الآیه من القرآن یخرّ فیها أبعد ما بین السماء والأرض». (۲)

ربّما یظنّ البعض خطأً أنّ قول لا ـ أعلم یحطّ من شأنه ومنزلته لدی طلابه، فی حین أنّ العکس هو الصحیح؛ ذلک أنّ الطلاب عندما یسمعون استاذهم اعترافه بالحقیقه، فإنّ ثقتهم به سوف تتضاعف ویصدّقون بکلّ ما یقوله ویطرحه من مادّه علمیه، کما أنّ موقفه هذا سیکون نابعاً من التقوی والأمانه والصدق ومن الشجاعه أیضاً، فلیس المطلوب من الأُستاذ أن یحیط بکلّ الحقول العلمیه، من هنا فلا ضروره أن یتصنّع الأُستاذ ویتکلّف إذا ما سئل عن شیء لا علم له أن یجیب بأجوبه تبعث الشک فی نفوس طلابه وقد یتهم بالهذیان.

۱۳. علی الأُستاذ وقبل أن یختتم درسه أن یلملم موضوعات البحث ویعید ذکر

۱- (۱) . سنن الدارمی: المجلّد الأوّل؛منیه المرید: ۲۱۵.

۲- (۲) . الکافی: ۴۲/۱.

نقاطه الهامّه للوصول إلى النتيجه المطلوبه، ففى مثل هـذه الحاله يستدرک ما فاته بيانه وما ترسخ فى ذهن طلابه بشکل ناقص، وکذا يستطيع رفع الشبهات التى قد تراود بعض الأذهان، وعليه أيضاً أن يتحلّى بالشهامه والاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وأن يبادر إلى إصلاح ذلک قبل فوات الأوان، کما من الأجدر به أيضاً أن يعتذر عن ذلک الخطأ؛ لأنّ هذا من التواضع والأمانه، والاُستاذ الذى يعتذر إلى تلاميذه يتضاعف حبّه فى قلوبهم ويزداد احترامه لديهم.

۱۴. کان علماء السلف الصالح يوصون الاُستاذ بتقديم النصح والموعظه لتلاميذه فى خاتمه الدرس من أجل تزکيه نفوسهم وصفاء باطنهم؛ ذلک أنّ العلم لا يستقر إلّا فى القلب الطاهر.

۱۵. على الاُستاذ أن يخصص قدراً من الوقت فى نهايه الدرس للإجابه عن الأسئله والمناقشه، ولا يغادر الصف فى عجله من أمره مع السماح لمن يريد مغادره الصف من الطلاب.

۱۶. الأجدر بالاُستاذ أن يحمد الله عزّ وجلّ ويدعوه ويثنى عليه فى ختام الدرس، وقد روى عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) دعاءً جليلاً فى هـذا المضـمار: «اللّهمّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمّدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلّا أنت». (۱)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۶۳/۲.

الخُلاصه

إنّ الاهتمام بنظافه الثوب والبدن والإناقه، وكذا الدعاء عند مغادره المنزل إلى محلّ التدريس والمبادره بتحيّه الطلاب وبدء الدرس باسم الله وختمه بالحمد له سبحانه هی من آداب التدريس الذی ينبغی للأُستاذ الالتزام بها.

كما أنّ اعتماد المنهج الصحيح، واجتناب البحوث المطوّله والمملّه، وجعل مصلحه الطلاب نصب العين والإشراف التامّ على الصف هو من واجبات الأُستاذ إضافه إلى التحلّی بالشهامه فی الاعتراف بالخطأ عند الخطأ، وسعه الصدر وقول لا أعلم إذا سئل عمّا لا علم له به.

الأسئله

۱. ما هی الآداب اللازم إجرائها قبل الشروع بالتدريس؟

۲. لماذا يتعيّن على الأُستاذ الحؤول دون وقوع الجدل بين الطلاب؟

۳. كيف يتعامل الأُستاذ مع البحوث التی ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافی فيها؟

۴. بيّن الطريقه الصحيحه لبدء الدرس وخاتمته.

الدرس التاسع : واجبات الطلاب «۱»

اشاره

تكلّمنا فى الدروس الماضيه أنّ واجبات الأُستاذ تنقسم إلى ثلاثه أقسام.

وسنتعرض فى هذا الدرس والدرس القادم على ثلاثه أقسام أيضاً من واجبات الطلاب، وهى كما يلى:

۱. واجبات الطلاب الذاتيه.

۲. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ.

۳. واجبات الطلاب فى الصف.

ومن الجدير ذكره أنّ على الطلاب فى الأقسام الداخليه واجبات وآداب اخرى، ولذا سوف نتعرّف فى هذا الدرس والدرس القادم على واجبات الطلاب فى الصف وإزاء الأُستاذ، ثُمّ نبين بعد ذلك الآداب التى ينبغى الالتزام فى الأقسام الداخليه.

۱. واجبات الطلاب الذاتيه

۱. على الطالب الاستعداد نفسياً للدراسه والتحصيل العلمى وأولى الخطوات فى ذلك هو تزكيه النفس وتطهير القلب، وهذه العمليه تشبه الى حدٍّ كبير حراثه الأرض وإعدادها لموسم البذار؛ ذلك أنّ المعارف الإلهيه لا تنبت فى القلوب المثقله بالصدأ

والأدران، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ فی الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد کلّه، وإذا فسدت فسد الجسد کلّه ألا وهی القلب». (۱)

ویوصی علماء الأخلاق ومن أجل تقویه الذاکره ومعالجه ضعفها بالتقوی واجتناب الآثام، ذلک أنّ المعاصی والذنوب تدمّر الأرضیه الصالحه لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف الإلهیه. من هنا یجدر بطلاب العلم والحقیقه صیانه أنفسهم وحمایه أرواحهم وقلوبهم من التلوّث بالآثام والمعاصی.

۲. إنّ علی طلاب العلم ألاّ یهدروا أفضل مرحله فی حیاه الإنسان ألا وهی مرحله الشباب، ففی هذه المرحله یبلغ الإنسان أوج قدراته الجسمیه والفکریه، وهو أفضل المراحل لاکتساب المعرفه، کما أنّ الإنسان فی هذه المرحله لم یتحمّل من المسؤولیات الحیاتیه والاجتماعیه ما یشغل ذهنه، وقد جاء فی الأثر عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «مثل الذی یتعلّم العلم فی صغره کالنقش علی الحجر، ومثل الذی یتعلّم فی کبره کالذی یکتب علی الماء». (۲)

کما أنّ تقدّم الإنسان فی العمر یضعف من قابلیاته وقدراته، وقد جاء فی القرآن الکریم قوله تعالی: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَکِّسْهُ فِی الْخَلْقِ. ۳

ومع أنّ التعلّم وکسب المعرفه ممکن فی کلّ مراحل الإنسان الحیاتیه إلّا أنّ فتره الطفوله والفتوه والشباب هی المراحل الأساسیه، حیث تتبلور شخصیه الإنسان العلمیه والفکریه، علی أنّ هذا لا یمنع من التعلّم فی الکبر فقد سجل التاریخ نبوغ أفراد أقبلوا علی التعلّم فی سنّ الأربعین، کما هو المعروف عن «السکّاکی» الذی بدأ دراسته فی

۱- (۱) . صحیح البخاری: ۱، کتاب الإیمان؛ منیه المرید: ۲۲۴؛بحار الأنوار: ۲۳/۵۸.

۲- (۲) . الجامع الصغیر: ۲/ حرف «المیم»؛ منیه المرید: ۲۲۵.

الأربعين، وقد عاش فى الكثير من المشاق والصعوبات، ولكنّه أصبح فى النهايه من كبار العلماء فى عصره.

۳. على الطلاب اجتناب كلّ ما من شأنه أن يشغل الذهن عن تحصيل المعرفه واكتساب العلم؛ ذلك انشغال الذهن بمسائل مثل الغذاء والكساء والسكن والترفيه ومشاغل العمل لن يبقى مساحه لذهن الطالب فى تلقى المعارف والعلوم، أنّ اكتساب المعارف والعلوم تتطلّب الصبر ومقاومه الأهواء النفسيه وصرف النظر عن اللذائذ العابره لا بالركون إلى حياه البذخ والترف والاستغراق فى اللذائذ.

۴. على طلاب العلم إعاده النظر فى علاقاتهم الاجتماعيه وانتخاب أصدقاء يحترمون العلم وطلب العلم، ذلك أنّ الأصدقاء الذين يميلون إلى البطاله واللغو وقتل الوقت والعبث سوف يكون لهم تأثير بالغ السلبيه على طالب العلم وسوف يعرقلون سيرته العلميه وتقدّمه فى اكتساب المعرفه.

۵. على طالب العلم أن يكون على درجه كبيره من علوّ الهمّه، بحيث يتطلّع إلى أرقى المراتب العلميه والفكريه، ففى هذه الحاله سوف يتقدّم فى دراسته بعزم راسخ وإراده لا تلين، ذلك أنّ القناعه بالدرجات العلميه والاكتفاء بها سوف يكون سدّاً فى طريق الإنسان، وعاده ما يبلغ المرء الدرجه التى هى أدنى من الهدف الذى عقد العزم على تحقيقه.

۶. على طالب العلم أن يكون متحمساً فى دراسته ويقبل عليها بروح شابه فى كلّ الظروف، وألّا يسمح لشىء مهما كان أن يبث روح الفتور فى نشاطه الدراسى.

۷. على الطلاب أن يتلقوا العلوم وفق المعايير المنطقيه والعقليه، وأن يكون تسلسلهم فى اكتساب المعارف تدريجياً، فمن غير الصحيح الخوض فى البحوث العميقه قبل استكمال تعلّم المقدّمات والأُسس.

۲. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ

۱. إنّ أوّل واجب على الطلاب إزاء الأُستاذ هو انتخاب الصالح منهم، ذلک أنّ للأُستاذ دوراً حياتياً مهمّاً فی تربيه وتحديد المسار الفكری والروحی لتلاميذه وطلابه، وهناک بُعدان يجب توفرهما فی الأُستاذ: أوّلهما: أن يكون مهذباً تقياً قدوه فی سلوكه وسيرته. وثانيهما: أن يكون على جانب واسع من الثقافه والعلم والفكر.

۲. على الطلاب أن يتعاملوا مع الأُستاذ تعاملهم مع الأب، بل وأكثر من الأب، ذلک أنّ الآباء يهمّون بتربيه أبنائهم بدنياً وجسمياً، أمّا الأُستاذ فيتولّى مهمّه التربيه الروحيه، يقول الإمام زين العابدين فی هذا المضمار: «وحقّ سائسک بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، ولا ترفع عليه صوتک، ولا تجيب أحداً يسأله عن شیء حتّى يكون هو الذی يجيبُ، ولا تحدّث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندک بسوء، وأن تستر عيوبه وتُظهر مناقبهُ، ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادی له وليّاً، فإذا فعلت ذلک شهدت لک ملائكه الله جلّ وعزّ بأنّک قصدته وتعلّمتَ علمه لله عزّ وجلّ اسمه لاللناس». (۱)

۳. على الطالب أن يبدی تواضعه التامّ لأُستاذه، ذلک أنّ التواضع للعلم والعلماء أمر لازم، فكيف بمن يجمع بين حمله العلم وأدائه رساله التعليم، وهذا التواضع من شروط التعلّم؛ لأنّ التعلّم اكتساب المعرفه لا يمكن أن يتمّ مع الغرور والتكبّر، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) فی هذا المضمار: «تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينه والوقار، وتواضعوا لمن تَتعَلَّمون منه». (۲)

۴. ومن آداب التعلّم أن يرجح الطالب رأی الأُستاذ على رأيه وألّا يتهم الطالب استاذه بالخطأ والجهل، وعليه أن يحتمل الخطأ فی رأيه، وأنّ استاذه على حقٍّ

۱- (۱) . من لا يحضره الفقيه: ۲/ح ۱۶۲۶.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۲۸۷۱۷؛ منيه المريد: ۲۴۳.

وصوابٍ، ففى هذا ما يدلّ على عمق الاحترام الذى يكنَّه الطالب لأُستاذه، كما يمنحه الفرصه للتأمّل أكثر والحوار، ومن ثَمَّ ظهور الحقيقه.

وفى حاله اثبات خطأ الأُستاذ لا ينبغى للطالب مواجهه استاذه علناً أمام طلابه وإحراجه، فما أكثر العلماء الذين توصلوا إلى حقائق وجاؤوا بنظريات تخالف نظريات اساتذتهم، لكنّهم لم يعلنوا عنها ما دام الأُستاذ حيّاً احتراماً لهم وإجلالاً لمنزلتهم.

۵. ومن الآداب أيضاً أن يذكر الطالب استاذه باحترام وتقدير فلا يخاطبه إلّا بألقاب تبيّن قدره ومقامه، ولا يذكره فى كتاب أورساله إلّا بهذه الألقاب.

۶. من واجبات الطالب تجاه استاذه ألّا ينسى جهوده وأن يقف إلى جانبه فى منعطفات الحياه، وأن يدعو له بعد الوفاه، ومن الوفاء له أن يسير بسيرته ويتخلّق بأخلاقه.

۷. ومن واجبات الطلاب تجاه استاذهم أن يخصّوا بأفضل مكان وموقع فى الصف، وأن يلتزموا الأدب فى حضرته، ومن الآداب الجلوس والتزام الهدوء ومخاطبه الأُستاذ بلهجه مفعمه بالاحترام والاجلال.

۸. يجب الأخذ بنظر الاعتبار أنّ حماس الأُستاذ فى التدريس يتوقّف على نشاط الطلاب وإقبالهم عليه، ولذا يتوجب على الطلاب السعى فى خلق جوّ فعّال من خلال الانتباه التامّ والاصغاء إلى ما يقوله الأُستاذ واجتناب كلّ ما يوحى للاستاذ بعدم الاكتراث والاهتمام، إضافه إلى الالتزام وأداء الواجبات التى يقررها الأُستاذ لطلابه.

۹. ومن آداب التعلّم غض النظر عن هفوات الأُستاذ قولاً وفعلاً، فمن الطبيعى أنّ كلّ إنسان معرض للخطأ، فلا ينبغى للطلاب أن يشعروا استاذهم بالخجل، فهناك من الموارد ما يحصل وقوعها عاده (أزرار مفتوحه و..) فينبغى للطالب أن ينبه استاذه بطريقه مفعمه بالاحترام ومن دون أن يلتفت الآخرون.

۱۰. على الطلاب عدم مضايقه الأُستاذ أو مراجعته فى الأوقات غير المناسبه، فلا يقتحموا عليه خلوته أو يلهوه عن بعض الأعمال التى تتعلّق بأُسرته.

الخُلاصه

إنّ الاستعداد لتلقى العلم، واستثمار مرحله الشباب والابتعاد عمّا يشغل الذهن، وإقامه العلاقات الاجتماعيه البنّاءه، والسعى لتحقيق أعلى الدرجات العلميه، واعتماد منهج منطقى فى اكتساب المعرفه هى من واجبات الطلاب قبل الشروع بالدراسه والتعلّم.

كما أنّ انتخاب الاُستاذ الصالح ومعاملته معامله الابناء للآباء، والتأدّب فى حضرته وعرفان خدماته من أهمّ الواجبات الطلاب إزاء أساتذتهم.

الأسئله

١. كيف يستعد المرء لتلقى العلم؟

٢. ما هى أفضل مرحله فى حياه الإنسان لتحصيل العلم؟

٣. ما هى الاُمور الواجب اجتنابها فى طريق التحصيل العلمى؟

۴. ما هى الخصائص التى يجب توفرها فى الاُستاذ؟

۵. ما هى حقوق الاُستاذ على طلّابه؟

۶. بيّن المسؤوليه الأخلاقيه للطالب إزاء استاذه.

ص:٧۶

الدرس العاشر : واجبات الطلاب «۲»

۳. واجبات الطلاب فی الصف

۱. ینصح علماء الأخلاق الإسلامیین طلاب العلم بتلاوه وحفظ القرآن الکریم، وذلک لما یلی:

أ) إنّ القرآن الکریم هو نبع المعارف الإلهیه، فعدم تعلّم القرآن یعنی أنّ کلّ ما ستتعلمه سیبقی ناقصاً ومبتوراً.

ب) إنّ حفظ وتلاوه القرآن الکریم یعود علی المرء بالبرکه والخیر ویغسل القلب من الأدران ممّا یجعله مستعدّاً لتلقی العلوم.

۲. علی الطالب أن یعی ویدرک قابلیاته واستعداده حتّی لا یحمل نفسه من العلوم ما لا طاقه له بها، وینبغی أن نعرف أنّ الإنسان کلّما خطا فی طریق العلم انفتحت أمامه آفاق أکثر وتنامی استعداده واتسعت قدراته.

۳. علی الطالب أن یعتمد منهجاً صحیحاً فی المطالعه والدراسه والحفظ، وألاّ یمارس الحفظ حتّی یتأکّد من صحّه وسقم الموضوعات؛ لأنّه من الصعوبه إصلاح الأفکار الخاطئه بعد رسوخها فی الذاکره.

ص:۷۷

۴. أن يعتمـد الطـالب برنامجاً يومياً دقيقاً يحقّق له أقصـى اسـتثمار للوقت، فيقوم بتوزيع وقته توزيعاً يغطى مجموع دراسته، فلا يحصل إفراط ولا تفريط ولا يستغرق فی جانب ويهمل جانباً آخر.

۵. من المنـاسب للطـالب أن يختـار الصباح البـاكر كأفضـل وقت للـدراسه؛ ذلـك أنّ المرء يكون فی أفضـل أوقـاته فی الحيويه والنشاط وصفاء الذهن، وفی أجواء مناسبه ومنعشه.

۶. ولأنّه يتوجّب على الطالب أن يكون فی كامل استعداده داخل الصف، فعليه إذاً أن يتهيأ لهذا الاستعداد ذهنياً ونفسياً.

إنّ ممـارسه الريـاضه والاهتمام بنظافه الجسم والملبس والوضوء، أنّ كلّ هـذا يضاعف من حيويه الإنسان ونشاطه، وعلى الطالب ألّا يغفل مستلزمات الدراسه من دفتر وكتاب، وكذا مطالعه مسبقه لموضوع الدرس.

۷. على الطالب الإصـغاء بدقّه إلى حديث الأُسـتاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفه جميع زواياه ومناقشه استاذه فی النقاط التی تسـتلزم توضـيحاً أكثر، وألّا يتصوّر أنّ الإصغاء وحده كافٍ فی إدراك الموضوع، بل إنّ استعادته ذهنياً وكتابه الملاحظات هو الذی يرسخه فی الذاكره.

۸. على الطـالب ألاّـ يتغيب دون عـذر مقبول؛ ذلـك أنّ أغلب البحوث تطرح بطريقه تسلسـليه يعتمـد اللاحق منها فی الفهم على السابق، وفی حاله التغيب ستبقی بعض البحوث ناقصه وتحتاج إلى إشباع.

۹. على الطـالب أن يحيی زملاـءه أثنـاء دخوله الصف، وفی حاله حضور الأُسـتاذ فی الصف يكون سـلامه وتحيته أكـثر إجلاـلاً واحتراماً، أمّا فی حاله حضور الأُستاذ بعد طلابه فعلى الطلاب النهوض له ولا يجلسون حتّی يأذن لهم.

ص:۷۸

۱۰. على الطالب فى حاله دخوله الصف ألاّ ينتخب لنفسه أفضل المقاعد إلاّ إذا اضطر لذلك; ذلك أنّ من التواضع أن يجلس الطالب فى أقرب المقاعد إلى الباب، على ألاّ يكون ذلك من باب عدم الاكتراث للدرس.

۱۱. على الطلاب احترام الحقوق فيما بينهم، فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس فى المكان الذى يمكنهم من رؤيه الأُستاذ والافاده من حديثه، فعلى هذا ينبغى أن يجلس أصحاب القامه الطويله فى المقاعد المتأخّره، وأن يجلس من يعانى ضعفاً فى حاسه البصر فى المقاعد الإماميه، ومن واجبات الطلاب احترام حقوق فيما بينهم فى مسأله الوقت المخصص للمناقشه فلا يغتصبه أحدهم حقّ غيره فى السؤال والاستيضاح.

۱۲. الاحترام المتقابل بين الطلاب جانب آخر من الآداب التى يتوجّب الالتزام بها، فلا يجوز للطالب إهانه أيّاً من زملائه أو الاستهزاء به بسبب تصرّف خاطئ أو خطأ فى بيان بعض المواضيع العلميه، كما لا يجوز للطالب أن يقطع الحديث على طالب آخر أو وصفه بلقب مهين، كما يتوجّب على كلّ طالب ألاّ يحتلّ مقعداً يختصّ بغيره، بل العكس من ذلك كلّه هو المطلوب، أى ألاّ يبخل الطالب المجد الفطن على زميله بالمساعده فى توضيح مسأله ما وتقديم العون عند الحاجه.

۴. آداب السكن فى القسم الداخلى

أشرنا فى مطلع الدرس إلى وجود آداب تختصّ بطلاب القسم الداخلى، وفيما يلى أهمّ الواجبات:

۱. يجب أن نعرف أنّ جميع المدارس المجهزه بالأقسام الداخليه إنّما بنيت وأُسست لنوايا مؤسيسها، وتختلف النوايا من شخص إلى آخر ومن جهه إلى اخرى، فبعض يقصد بذلك تربيه وإعداد علماء حقيقيين يخدمون دين الله الحقّ، فيما يوجد قسم آخر يهدف من وراء عمله نشر البدع والضلال بين الناس، ولذا يتوجّب على

الطلاب وقبل التسجيل فی أیه مدرسه أن ینتبه إلی ذلک، ویجری تحقیقاً فی المدرسه ومقاصدها وأهدافها قبل الانتساب إلیها.

وهناک کثیر من المحسنین یقومون ببناء وإنشاء المدارس من أجل الثواب وینتظرون من الطلاب الدعاء لآبائهم، ولا یجدر بالطلاب أن یخیبوا ظنّهم.

۲. إنّ النظام والاستقرار من ضرورات الحیاه فی الأقسام الداخلیه، ولذا یجب علی الطلاب الالتزام بالشروط المقرره من قبل مسؤول القسم، ومن الطبیعی أنّ قسماً من الشروط لا یتفق مع طموحات بعض الطلاب ویحدّ من حریتهم، ولکن یجب الاعتراف بأنّ مجموع البنود یکفل للجمیع حدّاً معقولاً من الشعور بالاستقرار والهدوء.

۳. إنّ من واجبات الطلاب فی الأقسام، الاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، فمن مستلزمات الحیاه الاجتماعیه توزیع المسؤولیات علی الطلاب بشکل یحقّق التعاون فیما بینهم من أجل حیاه طیبه، فلا یجوز لأی طالب أن یتملص من المسؤولیه الملقاه علی عاتقه، کما یتوجّب علیه المشارکه فی أی عمل یعود بالنفع العام علی سکّان القسم الداخلی.

۴. إنّ کلّ طالب فی القسم الداخلی له کرامته وحرمته التی یتوجّب علی الجمیع الاعتراف بها رسمیاً واحترامها، فلا یجوز لأی کان أن یضایق الطالب فی خلوته للمطالعه أو الاستراحه، وعلی الجمیع إرساء علاقات الصداقه والزماله والأُخوه بما یعود علیهم جمیعاً بالنفع العام.

۵. وعلی الطالب أن یکون قدوه لغیره فی الخلق الکریم، وأن یجتنب الاختلاط مع ذوی الأخلاق السیئه، وانتخاب أصدقاء وفق ما تعلمناه سابقاً فی آداب المعاشره.

۶. من المناسب والمفید جدّاً أن یهتمّ الطالب بشؤون زملائه فی القسم الداخلی، وأن تکون علاقاته معهم ودّیه للغایه، فیسأل منهم إذا تغیبوا ویتفقدهم فی أوّل فرصه تسنح له، ویقف إلی جانب من یحتاج إلی عونه ومساعدته.

۷. يجب أن ندرك أنّ طلاب الأقسام الداخليه متنوعون فى مشاربهم وأذواقهم؛ وذلك بسبب تعدد قومياتهم وأجناسهم واختلاف مستويات التربيه التى تلقوها فى بيئاتهم المختلفه، ولذا يجب أخذ هذه الفرضيه بنظر الاعتبار، فمن التوصيات الهامّه فى هذا المضمار هو التسامح وتجاوز أخطاء الصديق، مع التأكيد على انتهاج اسلوب أخلاقى رفيع فى الإصلاح، فالعفو والغفران هو شعار الإنسان الصالح دائماً ومن ضرورات الحياه الاجتماعيه.

۸. على الطلاب الالتزام بنظام الحضور المقرر فى الأقسام الداخليه، وكذا أوقات النوم، وساعه النهوض، وعدم إشغال المعابر والسلالم بوضع أثاث بحجّه عدم وجود مكان فى الغرفه.

ص:۸۱

الخُلاصه

يتوجّب على الطلاب التخطيط لحياتهم الدراسيه باعتمادهم برنامجاً دقيقاً من أجل الإفاده القصوى من الوقت.

على الطالب أن ينتخب لنفسه مكاناً مناسباً يحفظ حرمه استاذه، ولا يسبب أذى لسائر زملائه.

إنّ الالتزام بشروط السكن فى الأقسام الداخليه، والاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، واحترام حقوق الآخرين، وإقامه علاقات طيبه مع الجميع من آداب الحياه الاجتماعيه فى القسم الداخلى.

الأسئله

١. ما هى الثمار والفوائد التى تعود على المرء من وراء تلاوه وحفظ القرآن الكريم؟

٢. ما هى الضوابط التى ينبغى للطالب الالتزام بها فى تحصيله العلمى؟

٣. ما هو أفضل الأوقات للدراسه والمطالعه؟

٤. ما هى الآداب الواجب اتباعها على الطالب أثناء دخوله الصف؟

٥. كيف ينبغى للطالب أن ينتخب مدرسته؟

ص:٨٢

الدرس الحادی عشر : الزواج

اشاره

الزواج وتشکیل الأُسره من آداب الشعوب وتقالیدها العریقه ولا یقتصر ذلک علی امه دون اخری، بل یشمل جمیع الأُمم ورافق تاریخ البشریه منذ القدم، وذلک بسبب المنشأ الغریزی والطبیعی فی فطره الإنسان، أمّا موارد الاختلاف فهی فی منزله الأُسره وقیمه الزواج والآداب والسنن المتبعه فی الثقافات الإنسانیه المتنوعه.

ویحظی النظام الحقوقی للأُسره والعلاقات الزوجیه والحقوق والواجبات التی تنظم العلاقه بین الآباء والأبناء بأهمّیه فائقه، وسنتعرض فی هذا الدرس والدروس القادمه أهمّیه الزواج والحقوق الزوجیه، وتوصیات الشریعه الإسلامیه فی إرساء الآداب العامّه فی هذا الموضوع الحساس.

۱. موقع الزواج وقیمته

یشغل الزواج فی الشریعه الإسلامیه موقعاً فریداً وتعدّه الشریعه الإلهیه عاملاً هامّاً فی نمو ورقی وتکامل الإنسان، ومع أنّ الزواج فی الشریعه الإسلامیه عمل مستحبّ ومؤکّد إلّا أنّه یکاد یصل إلی مستوی الواجب من خلال التأکید علیه، وفیما یلی نصوص الشریعه المقدّسه فی هذا المضمار:

۱. قال الله عزّ وجلّ: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. ۱

۲. وقال تبارك وتعالى: وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ. ۲

۳. وجاء عن رسول الله(صلى الله عليه و آله): «النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منّى». (۱)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من رغب عن سنّتى فليس منّى، وأنّ من سنّتى النكاح، فمن أحبّنى فليستنَّن بسنتى». (۲)

۴. جاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً قوله: «من ترك التزويج مخافه العيله فليس منّا». (۳)

وعنه(صلى الله عليه و آله) فى هذا المعنى أيضاً: «من ترك التزويج مخافه العيله فقد أساء الظنّ بالله». (۴)

۵. وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «خيار امّتى المتأهلون وشرار امّتى العزّاب». (۵)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «شراركم عزّابكم، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعه من غير متأهل». (۶)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً قوله: «شرار موتاكم العُزّاب». (۷)

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

۲- (۴) . فى كنز العمال: ۲۷۲/۱۶، ح ۴۴۴۱۳؛ هكذا: «من أحبّ فطرتى فليتسنن بسنتى...».

۳- (۵) . الكافى: ۳۳۰/۵، وقد جاء فيه: «من ترك التزويج فقد أساء بالله الظّن» و كذا فى غيره من المصادر، وكلّها عنه الإمام الصادق(عليه السلام).

۴- (۶) . الكافى: ۳۳۰/۵.

۵- (۷) . بحار الأنوار: ۱۰۳؛المستدرك: ۱۵۶/۱۴.

۶- (۸) . كنز العمال: ح ۴۴۴۴۸.

۷- (۹) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب». (۱)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ما بنى فى الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج». (۲)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الباقى». (۳)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «أيّما شابّ تزوج من حداثه سنّه عجّ شيطانه: يا ويله: عصم منّى دينه». (۴)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من تزوّج فقد اعطى نصف العباده». (۵)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجه». (۶)

۲. فوائد الزواج

بعد أن عرفنا قيمه الزواج وأهمّيته من خلال النصوص المقدّسه، نتناول الآن فوائد الزواج وثماره الطيبه.

فقد ذكر علماء الإسلام فوائد عديده للزواج من خلال تأملهم فى نصوص الشريعه الإسلاميه، وفيما يلى طائفه منها:

۱. إنّ أولى الفوائد هى استمرار النوع الإنسانى وبقاؤه، حيث أودع الله عزّ وجلّ غريزه الجنس فى الرجل والمرأه من أجل اللقاء المشروع وبالتالى التناسل فأُمنيه كلّ من الرجل والمرأه أن يكون لهما ذرّيه يسعدون بها، وقد جاء فى القرآن الكريم هذا

الدعاء الإنسانى: رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّهَ أَعْيُنٍ. ۷

ص:۸۵

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۱/۱۰۰، باب ۱.

۲- (۲) . المستدرک: ۱۵۲/۱۴.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۲۱۹/۱۰۰، باب۱.

۴- (۴) . کنز العمال: ح ۴۴۴۴۱.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰، باب۱.

۶- (۶) . المصدر: ۲۲۱/۱۰۰، باب۱.

فالزواج يحقّق رغبه قويه فى ذات الإنسان فى أن يكون ولد وذرّيه ونسل، وقد ذكر القرآن الكريم قصّه النبى زكريا فى قوله تعالى: وَ زَكَرِيّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِى فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى.... ١

كما ورد تفصيل هذه القصّه والاُمنيه الإنسانيه فى سوره مريم: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا* إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا* قالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِىَ مِنْ وَرائِى وَ كانَتِ امْرَأَتِى عاقِراً فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. ٢

وبشر الله عزّ وجلّ زكريا بميلاد يحيى ليكون استمراراً فى الحياه وأداء الرساله.

٢. إنّ الزواج يحقّق للإنسان العفّه والحياء، ويعزز ملكه التقوى فى نفسه ويحميه من وساوس الشيطان؛ ذلك أنّ الشيطان – كما تفيد أدبيات الإسلام – يتسلل إلى الإنسان عبرطريقين رئيسيين: الغضب، والشهوه.

يقول سيّدنا على(عليه السلام): «ليس لإبليس وهق (١) أعظم من الغضب والنساء». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب». (٣)

وإن(صلى الله عليه و آله) أردنا المقارنه بين الغضب والشهوه وجدنا الشهوه أقوى، ذلك أنّ الشهوه والغريزه الجنسيه موجوده لدى الجميع، كما يمكن التعبير عنها على نطاق واسع، أمّا الغضب فليس بهذا الانتشار لا يمكن للكثيرين التعبير عنه، ومن هنا فإنّ الشهوه هى من أكثر الوسائل التى يستغلها الشيطان فى إغواء البشر.

ص:٨٦

١- (٣) . الوهق: الحبل والوسيله.

٢- (۴) . غررالحكم: ۴٠٨.

٣- (۵) . بحار الأنوار: ٢۴۶/٧۵، باب٢٣.

ولذا نجد فی الشریعه الإسلامیه تحذر الرجل المسلم من الاختلاء مع امرأه اجنبیه؛ لأنّ الشیطان سیکون ثالثها لا محاله.

إذاً الزواج سوف یحصّن الإنسان ویحمیه من وساوس الشیطان، فهو یروی ظمأ الإنسان الجنسی وبالتالی إحباط وسائل الشیطان وأحابیله، وقد جاء فی الأثر «من تزوج فقد أحرز نصف دینه».

۳. الشعور بالاستقرار النفسی والعاطفی، ذلک أنّ الاقتران بین الجنسین والحیاه المشترکه فی ظلال الشریعه یؤمن للمرأه والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفی، ویحمی الإنسان من هواجس القلل والملل والکآبه والوحده والإحساس بالغربه؛ لأنّ الرجل أوالمرأه یجد إلی جانبه شریک العمر ورفیق الدرب الذی یقاسمه حزنه وسعادته ویخفف عنه أعباء الحیاه، وقد ذکرنا فی مطلع البحث الآیه الکریمه التی جعلت الزواج من آیات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الزواج یحمل معه الحبّ والمودّه وأروع صور العلاقه العاطفیه بین المرأه والرجل.

۴. إنّ کثره الهموم الحیاتیه تتطلّب المشارکه والتعاون، والزواج یلبّی هذه الحاجه فالمرء لوحده لا یستطیع أن ینهض بکلّ المهام فیأتی الزواج لیحقّق أروع صور التعاون وتقاسم المهام وتوزیع الأعمال، حیث ینطلق الرجل فی میدان الحیاه فیعمل ویکدح، ثُمَّ یعود إلی المنزل فیجده واحه خضراء مفعمه بالدفء، زوجه تستقبله بابتسامه مشرقه وتقدّم له مائده من الطعام الذی یحبّه ویجد حلّه الاستراحه نظیفه، والأکثر من ذلک کلّه یجد إنساناً یؤنسه یتجاذب معه أطراف الحدیث أویبث همومه ودواعیه أویتحدّث معه عن أمانی المستقبل وأحلام الحیاه.

ویجب أن یأخذ بنظر الاعتبار وعد الله سبحانه الأزواج بالغنی، فکم من فقیر کان یعانی شظف العیش حتّی إذا تزوج انفتحت برکات السماء والأرض.

ص:۸۷

۵. إنّ الزواج خطوه هامّه فی طریق التکامل الإنسانی، وأنّ الإراده الإنسانیه فی کسب الفضائل الأخلاقیه تعزز أکثر فأکثر بعد الزواج، وأنّ الحیاه الزوجیه بما فیها من مسؤولیات تعدّ معاناه حقیقیه تصهر الإنسان وتربیه علی الفضیله والحبّ والتضحیه، وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «الکادّ علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله عزّ وجلّ». (۱)

ویقول علماء الإسلام: إنّ الله عزّ وجلّ لم یخلق الرجل کاملًا وکذا المرأه وأنّ أحدهما نصف الآخر الذی یکمله، ولا یتحقّق الکمال إلّا فی ظلّ الزواج وإقامه علاقه زوجیه ناجحه.

۱- (۱) . الکافی: ۸۸/۵؛ باب (من کدّ علی عیاله) ح ۱.

الخُلاصه

يعدّ الإسلام الزواج وتشكيل الاُسره مشروعاً إنسانياً يحقّق الطمأنينه والحبّ والصفاء الذى ينشده الرجل وتبحث عنه المرأه.

إنّ الزواج فى الإسلام يؤمّن للمرء نصف دينه.

الأسئله

۱. لماذا ينظر القرآن الكريم إلى الزواج كآيه من آيات الله؟

۲. كيف ينظر النبى(صلى الله عليه و آله) إلى العزّاب من امته؟

۳. بيّن بإيجاز فوائد وثمار الزواج.

۴. أى وسائل الشيطان أكثر تأثيراً؟ استشهد بحديث لسيّدنا على(عليه السلام).

۵. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يقيّم من يكدح ويعمل من أجل اسرته وعائلته.

ص:۸۹

Presented by: https://jafrilibrary.com/

الدرس الثانی عشر : الحقوق الزوجیه

اشاره

فی الحیاه الزوجیه حقوق وواجبات متقابله تضـمن للطرفین حیاه مشترکه مفعمه بالسـعاده والحبّ، ولذا ینبغی علی المرأه والرجل معرفه ما علیهما من واجبات ولهما من حقوق.

۱. واجبات المرأه إزاء زوجها

۱. ورد عن الإمـام البـاقر(علیه السـلام): «إنّ امرأه جاءت إلی النبی(صـلی الله علیه و آله) وسألته عن حقّ الرجل علی زوجته فقال رسول الله(صـلی الله علیه و آله): أن تطیعه ولاـ تعصـیه ولاـ تتصـدّق من بیتهـا شـیئاً إلاّ بأذنه ولا تصوم تطوّعاً إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسـها وإن کانت علی ظهر قتب، ولا تخرج من بیتها. فقالت: یا رسول الله من أعظم الناس حقّاً علی الرجل؟ قال(صلی الله علیه و آله): والداه. فقالت: فمن أعظم الناس حقّاً علی المرأه؟ قال(صلی الله علیه و آله): زوجها». (۱)

۲. ومن واجبات المرأه إزاء الزوج أن تنسجم معه وتوافقه فی أمرین هما:

أ) خصـائصه الأخلاـقیه; ذلـک أنّ البیئه المختلفه والتربیه المختله للرجل عن المرأه تؤدّی إلی خصائص أخلاقیه مختلفه وبالتالی إلی سلوک مختلف، ولاستحاله

ص:۹۱

۱- (۱) . مکارم الأخلاق للطبرسی: ۲۱۴.

التطابق بين المرأه والرجل فى كثير من الخصائص والعادات لذا يتوجّب على الطرفين التفاهم والانسجام، ولأنّ الدرس يخصّ واجبات المرأه، فعلى المرأه أن تحاول الانسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر فى حاله سوء خلق زوجها، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسيه بنت مزاحم». (۱)

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «إنّ الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتّى يقتل فى سبيل الله، وجهاد المرأه أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته». (۲)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «جهاد المرأه حسن التبعّل».

ب) مشاركه زوجها والوقوف إلى جانبه فى حاله العسر وتحمل شظف العيش وألّا تحمله على ما لا طاقه له بذلك، وبعباره اخرى: أن تعينه على نوائب الدهر ولا تزيده شقاءً وعذاباً.

جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «أيّما امرأه لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنه، وتلقى الله وهو عليها غضبان». (۳)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «أيّما امرأه آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتّى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل فى سبيل الله، فكانت أوّل من يرد النار». (۴)

ص:۹۲

۱- (۱) . المصدر: ۲۱۳.

۲- (۲) . المصدر: ۲۱۵.

۳- (۳) . أمالى الصدوق: ۵۱۶؛مكارم الأخلاق: ۲۱۴.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۲۱۴.

۳. على المرأه أن تتزيّن وتتعطر لزوجها، قال الله عزّوجلّ: ...وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّ ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ. ۱

وقد جاءت الآيه الكريمه بصيغه المنع من إبداء الزينه أمام غير المحارم والزينه وإن كان إبداؤها جائزاً في الموارد التي ذكرتها الآيه، ولكنّها واجبه للزوج.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «أيّما امرأه تطيّبت لغير زوجها لم يُقبل منها صلاه حتّى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها». (۱)

۴. لا ـ يجوز للمرأه أن تغادر بيتها إلاّ بإذن زوجها، وقد ورد في الحديث النبوّي الشريف: «أيّما امرأه خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقه لها حتّى ترجع». (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أيّما امرأه وضعت ثوبها في غير منزل زوجها، وبغير إذنه لم تزل في لعنه الله إلى أن ترجع إلى بيتها». (۳)

۲. واجبات الرجل إزاء زوجته

وعلى الرجل أيضاً واجبات تجاه زوجته وهي حقوق المرأه على زوجها قسم منها مادّيه، واُخرى حقوق أدبيه يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أوصاني جبريل بالمرأه حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشه مبيّنه». (۴)

وفيما يلي طائفه من واجبات الرجل في الحياه الزوجيه:

۱- (۲) . مكارم الأخلاق: ۲۱۵.

۲- (۳) . المصدر.

۳- (۴) . المصدر.

۴- (۵) . مكارم الاخلاق: ۲۱۶.

۱. علی الرجل أن یؤمّن جمیع متطلبات زوجته من مأکل وملبس و... یقول الإمام الصادق(علیه السلام) فی حقوق الزوجه: «یشبع بطنها ویکسو جثّتها وإن جهلت غفر لها». (۱)

۲. وجاء فی رساله الحقوق للامام زین العابدین(علیه السلام): «وأمّا حقّ الزوجه فإن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لک سکناً واُنساً، فتعلم أنّ ذلک نعمه من الله علیک فتکرمها وترفق بها، وإن کان حقّک علیها أوجب فانّ لها علیک أن ترحمها؛ لأنّها أسیرتک وتطعمها وتکسوها وإذا جهلت عفوت عنها». (۲)

۳. علی الرجل أن یعامل زوجته بمودّه وحبّ، وقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «قول الرجل للمرأه إنّی احبّک لا یذهب من قلبها أبداً». (۳)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من صبر علی سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطی أیوب(علیه السلام) علی بلائه». (۴)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إنّ المرء یحتاج فی منزله وعیاله إلی ثلاث خلال یتکلّفها وإن لم یکن فی طبعه ذلک: معاشره جمیله، وسعه بتقدیر، وغیره بتحصّن». (۵)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «لاغنی بالزوج عن ثلاثه أشیاء فیما بینه وبین زوجته، وهی: الموافقه لیجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استماله قلبها بالهیئه الحسنه فی عینها، وتوسعته علیها». (۶)

ص:۹۴

۱- (۱) . المصدر: ۲۱۶.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴/۷۱، باب۱.

۳- (۳) . وسائل الشیعه: ۲۳/۲۰، باب۳.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۲۱۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۳۵/۷۵، باب۲۳.

۶- (۶) . تحف العقول: ۳۲۲.

۴. على الرجل ألّا يتشدّد فی معامله زوجته فيضيّق عليها الخناق، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «خير الرجال من امتى الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم، ثُمَّ قرأ: اَلرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ.
۱

وقد جاء فی الحديث النبوّی الشريف حرمه إيذاء الرجل زوجته، وأنّه إن فعل ذلك لم يقبل الله منه حسنه، قال النبی(صلى الله عليه و آله): «وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً». (۱)

۱- (۲) . من لا يحضره الفقيه: ۱۵/۴.

الخُلاصه

حدد النظام الحقوقی للإسلام حقوقاً وواجبات للمرأه والرجل فی الحیاه الزوجیه.

وتوفر الآداب الإسلامیه فی الحیاه الزوجیه الصفاء والاستقرار المطلوب، کما أنّ توزیع العمل والمهام بین الزوجین یسهم هو الآخر فی تعزیز العلاقات الزوجیه بما یحقّق رخاء الاُسره المسلمه، إضافه إلی ما وعد الله سبحانه عباده الصالحین من الثواب فی الآخره.

الأسئله

۱. ما هی واجبات المرأه إزاء زوجها؟

۲. بیّن باختصار جهاد المرأه.

۳. ماهی واجبات الرجل إزاء زوجته؟

۴. أی الرجال أفضل؟ أجب عن السؤال فی ضوء الحدیث النبوّی الشریف.

الدرس الثالث عشر:قیمه العمل الأخلاقیه فی الطائفتین من الآیات و الروایات

اشاره

للعمل والکدّ والکدح آداب فی الشریعه الإسلامیه، وقبل أن نتعرّف علی آداب العمل فی الإسلام نجیب عن السؤال التالی: هل توجد للعمل قیمه أم لا؟ وإذا کان الجواب بالإیجاب فما هی حدودها، وسنتناول فی هذا الدرس قیمه العمل الأخلاقیه، ثُمَّ نأتی علی آداب العمل بالشرح فی الدرس القادم.

فیما یخص قیمه العمل والکسب نجد طائفتین من الآیات والروایات: الطائفه الأولی تشتمل علی نصوص أکثر من الطائفه الثانیه وهی تمجد العمل وترفع من قیمه العامل والکاسب. أمّا الطائفه الثانیه فتعرضت بالنقد وإلی التهافت علی جمع المال والثروه.

الطائفه الأُولی

قال الله عزّ وجلّ: وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً. ١

وقال سبحانه وتعالی: وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها مَعایِشَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ. ٢

ص:٩٧

وكلتا الآيتين الكريمتين تتضمنان صوره من الامتنان الإلهى على العباد بأن جعل لهم النهار ومكّن لهم الأرض، من أجل العمل والسعى والكسب وطلب لقمه العيش.

وجاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «من الذنوب ذنوب لا يكفرِّها إلاّ الهمّ فى طلب المعيشه». (۱)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء». (۲)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسأله وسيعاً على عياله، وتعطّفاً على جاره، لقى الله ووجهه كالقمر ليله البدر». (۳)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الأسواق مرائد الله فمن أتاها أصاب منها». (۴)

وجاء فى السيره النبويه الشريفه: إنّ النبى(صلى الله عليه و آله) مرّ - ومعه أصحابه - بشاب يعمل بحماس واجتهاد، وكان شاباً قويّاً، فقال أصحاب النبى(صلى الله عليه و آله): يا ويله، ليته كان فى سبيل الله، فقال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا تقولوا هذا، فإنّه كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسأله، ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرّيه ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو فى سبيل الشيطان». (۵)

وروى الإمام الباقر(عليه السلام): إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) قال فى حجّه الوداع: «ألا إنّ الروح الأمين نفث فى روعى أنّه لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتقوا الله عزّ وجلّ وأجملوا فى الطلب، ولايحملنكم استبطاء شىء من الرزق أن تطلبوه بشىء من معصيه

ص:۹۸

۱- (۱) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكلسب والمعاش.

۲- (۲) . سنن الترمذى: ۲۴۱/۲، ح ۱۲۲۷.

۳- (۳) . الكافى: ۵؛مستدرك الوسائل: ۵۵/۱۳.

۴- (۴) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاش.

۵- (۵) . المصدر.

الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً فمن اتقى الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذ من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامه». (۱)

ويروى محمّد بن المنكدر أنّه ذهب إلى أطراف المدينه المنوّره، وكان الوقت قيظاً شديد الحرّ فوقعت عيناه على أبى جعفر الباقر(عليه السلام) يعمل فى أرض له فقال ابن المنكدر: والله لأعظنّه فتقدّم إليه وقال: أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على مثل هذه الحاله فى طلب الدنيا! ألا تخشى أن يجيئك الموت وأنت على هذه الحاله؟!

فأجابه الإمام وهو يتصبّب عرقاً: «والله لو جاءنى الموت على هذا الحال، جاءنى وأنا فى طاعه من طاعات الله أكفى بها نفسى عنك وعن الناس، وإنّما أخاف الموت إذا جاءنى وأنا على معصيه».

فأطرق ابن المنكدر برأسه، وقال: رحمك الله أبا جعفر، أردت أن أعظك فوعظتنى. (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إذ كان الرجل معسراً، فعمل بقدر ما يقوت نفسه وأهله لا يطلب حراماً، فهو كالمجاهد فى سبيل الله». (۳)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «الكادّ على عياله كالمجاهد فى سبيل الله». (۴)

وروى(عليه السلام): إنّ النبى(صلى الله عليه و آله) قال: «ملعون من ألقى كلّه على الناس». (۵)

۱- (۱) . الكافى: ۸۰/۵.

۲- (۲) . الكافى: ۷۳/۵.

۳- (۳) . المصدر: ۸۸/۵.

۴- (۴) . الكافى: ۸۸/۵.

۵- (۵) . المصدر: ۷۲/۵.

الطائفه الثانيه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اوحى إليّ أن أجمع المال وكن من التاجرين، ولكن اوحى إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين، وأعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين». (١)

وعنه (صلى الله عليه و آله): «اكثروا الاستغفار فإنّه يجلب الرزق». (٢)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: «من انقطع إليّ كفيته». (٣)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره، ولا يعطى الآخره بعمل الدنيا». (۴)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «الرزق رزقان: طالب ومطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يخرج عنها، ومن طلب الآخره طلبته الدنيا حتّى يستوفى رزقه منها». (۵)

ومن هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه قد يستنتج البعض بأنّ على المؤمنين أن ينصرفوا إلى الدعاء والعباده ويتركوا العمل والتجاره والسعى وطلب الرزق، فعندما يكون الاستغفار سبباً فى الرزق فلماذا العمل! أوعندما يقول الرسول(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره» فلماذا لا ننصرف إلى العباده فقط، أمّا الرزق فإنّ الله يتكفّل بإرساله؟

غير أنّنا إذا وضعنا إلى جانب هذه النصوص ما طالعنا فى الطائفه الأُولى عندئذٍ ندرك أنّ الإسلام يمجّد العمل والسعى والكدح فى سبيل توفير لقمه العيش للنفس والعيال، ومع أنّ الأعمال الإداريه والقضائيه تسوغ للمرء الاستفاده من بيت المال إلّا أنّ الشريعه تحث المرء على أن يأكل من كدّ يده، وقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن على(عليه السلام) قوله: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود(عليه السلام): «إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا

١- (١) . بحار الأنوار: ۴٧/۶٩، باب٩۴.

٢- (٢) . المصدر: ٢١/١٠٠، باب٢.

٣- (٣) . المصدر: ٢٢/١٠٠، باب٢.

۴- (۴) . المصدر: ٢۵/١٠٠، باب٢.

۵- (۵) . بحار الانوار: ٣٨/١٠٠، باب٢.

تعمل بيدك شيئاً، فبكى داوود أربعين صباحاً، فأحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد، أن لن لعبدى داوود، فألان الله عزّ وجلّ له الحديد، وكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئه وستّين درعاً، فباعها بثلاثمئه وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال». (۱)

ولذا كان النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) يعملون فى البساتين والحقول إضافه إلى مسؤولياتهم الاجتماعيه والثقافيه.

من هنا فإنّ العمل والكدح والكسب ليس مذموماً فى ذاته، وما يذمّه الإسلام شيئان:

الأوّل: الإفراط فى ذلك والاستغراق فيه إلى الحدّ الذى يخرج بالمرء عن حدود التوازن، ولذا دعا النبى(صلى الله عليه و آله) الناس إلى الإجمال فى الطلب، وقد جاء عنه(صلى الله عليه و آله) فى ذلك أيضاً: «إنّ أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف». (۲)

الثانى: ألّا يكون جمع المال والثراء همّ الإنسان الأوّل والأخير، بحيث يغفل عن آخرته; وقد سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير الآيه الكريمه فى قوله تعالى: رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ فقال(عليه السلام): «كانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاه تركوا التجاره، وانطلقوا إلى الصلاه وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر». (۳)

وقد جاء فى السيره النبويه الشريفه لمّا نزلت: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ۴ أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العباده، وقالوا: قدكفينا، فبلغ ذلك النبى(صلى الله عليه و آله) فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: يا رسول الله، تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العباده، فقال: «إنّه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب». (۴)

۱- (۱) . الكافى: ۷۴/۵.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۷/۱۰۰، باب۲.

۳- (۳) . الكافى: ۵؛بحار الأنوار: ۲۷۴/۶۴.

۴- (۵) . الكافى: ۸۴/۵.

الخُلاصه

تمجد الشريعه الإسلاميه العمل وتحث عليه، وتجعل الكدّ والعمل جهاداً فی سبيل الله، وقد وعد الله الذين يكدّون من أجل عيالهم بالثواب الجزيل يوم القيامه.

الأسئله

۱. بيّن قيمه العمل والكسب فی الإسلام.

۲. ماذا تفهم من خطبه النبی(صلی الله عليه و آله) فی حجّه الوداع؟

۳. ما معنی الإجمال فی الطب؟ بين ذلك باختصار.

۴. ما هو دور التقوی فی كسب لقمه العيش؟

ص:۱۰۲

الدرس الرابع عشر : آداب العمل والكسب

اشاره

عرفنـا أنّ الإسـلام يمجـد العمـل ويثنى على العامـل، وأنّ العمـل بمنزله الجهاد فى سبيل الله، وينبغى الآن أن نعرف اصول العمل وآدابه وضوابطه، ذلـك أنّ معرفتنـا آداب العمـل يقودنـا إلى اكتشاف ومعرفه العمل السـليم الـذى لا حرمه فيه ولا إثم، وبالتالى معرفه اصول الكسب الحلال، ومـا يريـد الله عزّ وجـلّ من عبـاده فى السـعى وطلب الرزق، وفى هـذا بيـان موجز لاُصول وآداب العمل.

١. فقه العمل

إنّ أوّل ما ينبغى أخذه بنظر الاعتبار هو الأحكام الشرعيه فى التجاره والمعاملات، فمن المعروف أن بيع وشراء بعض السلع وكذا تقـديم بعض الخـدمات حرام شـرعاً، كما أنّ هناك حقوقاً للبائع والمشترى ينبغى احترامها فى المعامله، وعلى هذا يتوجب معرفه هـذه الاُمور والاطّلاع عليهـا وإلاّ يوشـك بـالمرء أن يقع فى دائره الكسب الحرام ويهضم حقوق الناس، يقول الإمام على(عليه السلام): «من اتّجر بغير فقه ارتطم فى الربا» (١) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من اتجر بغير علم ارتطم فى الربا ثُمَّ

١- (١) . بحار الأنوار: ٩٣/١٠٠، باب١.

ارتطم فلا يقعدنّ فی السوق إلاّ من يعقل الشراء والبيع». (۱)

ويروی الأصبغ بن نباته: سمعت علياً(عليه السلام) علی المنبر يقول: «يا معشر التجّار الفقه ثُمَّ المتجر، الفقه ثُمَّ المتجر والله للربا فی هذه الأُمّه أخفی من دبيب النمل علی الصفا، صونوا أموالكم بالصدقه، التاجر فاجر، والفاجر فی النار إلاّ من أخذ الحق وأعطی الحقّ». (۲)

ومن هنا فإنّ التعرّف علی الأحكام الشرعيه فيما يتعلّق بالمعاملات الوارده فی الرسائل العمليه وكتب الفقه شرط لازم قبل الدخول فی عالم السوق والكسب.

۲. اجتناب الاحتكار

من أقبح ما يمارسه التجار فی السوق هو شراؤهم بعض المواد والسلع الأساسيه والضروريه وإخفائها فی المخازن بغيه ارتفاع الأسعار، ومن ثَمّ عرضها بشكل تدريجی مستغلين حاجه الناس واضطرارهم لشرائها وبالتالی حصد أرباح خياليه جراء ذلك.

ومن هنا فإنّ الاحتكار يعدّ عدواناً علی عموم الناس وممارسه ظالمه، ولهذا استنكر سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) الاحتكار ونهی عن ممارسته بشدّه، يقول(صلی الله عليه و آله): «من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله، وبرئ الله منه». (۳)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام) قوله: «من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه». (۴)

وفی مقابل هذه الممارسه الظالمه أثنی سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) علی من يقوم بعكس ما يقوم به المحتكر: «من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنّما تصدّق به». (۵)

۱- (۱) . الكافی: ۱۵۴/۵.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

وعلى هـذا الأسـاس يجتنب التجـار المؤمنون الاحتكار، وقـد جاء فى بعض القصـص: إنّ تاجراً كان له وكيل فى مـدينه البصـره، وكـان التـاجر يرسـل إليه البضـائع ليصـرفها فى أسواق المـدينه، فأرسل إليه ذات مرّه شـحنه من القمـح وكتب إليه أن ينزلها إلى السوق فور وصولها ويبيعها بسـعر اليوم، ولما وصلت الحموله، قال بعض أصدقاء الوكيل لو أخّرت بيعها إلى غد الجمعه تضاعف ربحـك، وأصـغى الوكيل إلى كلامهم، فأخّر بيع القمـح يوماً وجنى من ذلك ربحاً مضاعفاً وكتب إلى التاجر يقص عليه ما فعل ومـا جنى من الربـح، وتـأثّر التـاجر المُتـدين من عمل وكيله وأرسل إليه: لقـد كنت قانعاً بالقليل من الربـح وكنت فى سـلامه من دينى، فما جدوى الربح المضاعف إذا كان ينقص من الدين ذرّه، لقد جنيت علىّ وعلى نفسك فتب إلى اللهو انفق ما معك من المال كلّه على فقراء البصره وبؤسائها، فلعلّ الله يتجاوز عنّى ويغفر لى». (١)

٣. الدعاء وذكر الله سبحانه

جـاء فى توصـيات سـيّدنا محمّـد(صـلى الله عليه و آله) والأئمه من آله(عليهم السـلام) أن يـذكر المرء ربّه وهو يتجه إلى السوق والعمل، فيبـدأ سـعيه وكدحه باسم الله سـبحانه، ويجعل الله نصب عينيه فلا يغفل عنه فى معاملاته وتجارته، يقول النبى(صـلى الله عليه و آله): «من ذكر الله فى السوق مخلصـاً عنـد غفله الناس وشـغلهم بما فيه الكتاب، كتب الله له ألف حسـنه، ويغفر الله له يوم القيامه مغفره لم تخطر على قلب بشر». (٢)

وجاء فى أدعيه الإمام الباقر(عليه السلام) أن يقول المرء إذا اتجه إلى السوق: «اللّهمّ إنّى أسألك من خيرْها وخير أهلها». (٣)

ص:١٠٥

١- (١) . المصدر.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ١٠٢/١٠٠، باب ١.

٣- (٣) . الكافى: ١٥٥/٥.

فإذا جلس للمعاملات قال: «أشـهد أن لا إله إلّا الله وحـده لا شـريك له وأشـهد أنّ محمّـداً عبده ورسوله، اللّهمّ إنّى أسألك من فضلك حلالاً طيباً، وأعوذ بك من أن أظلم أوأُظلم، وأعوذ بك من صفقه خاسره ويمين كاذبه». (۱)

إنّ من أهمّ صـفات التـاجر المؤمن إلّا تسـتغرقه المعاملات وعقـد الصـفقات عن ذكر الله وأداء الفرائض الـدينيه، وقـد ذكرنا فى الدرس الماضى أنّ الله عزّ وجلّ يبارك الذين لا تلهيهم التجاره والبيع عن ذكره تبارك وتعالى.

۴. اجتناب القسم والحلف

إنّ محاوله البعض فى إقناع الطرف الآخر بالبيع أوالشـراء من خلال القسم على البضاعه المعروضه أمر يستنكره الإسلام، ليس فى البيع والشـراء فقط بل فى جميع شؤون الحياه؛ ذلك أنّ الشـريعه الإسلاميه لا تجيز القسم إلّا فى بعض الموارد الحساسه والقضايا البالغه الأهمّيه، قال الله تعالى فى القرآن الكريم: وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَهً لِأَيْمانِكُمْ. ۲

وعلى هـذا يعدّ القسم والحلف فى الشؤون المادّيه وبخاصه البيع والشـراء أمراً مذموماً، يقول سيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «من بـاع واشترى فليحفـظ خمس خصـال وإلاّـ فلا يبيعنَّ ولا يشترينّ: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمـد إذا باع، والـذمّ إذا اشترى». (۲)

وجاء عن الإمام الكاظم(عليه السـلام): «ثلاثه لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامه: أحـدهم رجل اتّخـذ الله بضاعه لا يبيع الاّ بيمين ولا يشترى الاّ بيمين...». (۳)

فالذمّ الذى أشارت إليه النصوص السالفه الذكر هو فى حاله الصدق، أمّا إذا كانت

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۳) . بحار الأنوار: ۹۵/۱۰۰، باب ۱.

۳- (۴) . الكافى: ۱۶۲/۵.

یميناً کاذبه فإنّ المرء یکون قد ارتکب ذنباً کبیراً، ومن الأُمور التی نهی عنها الإسلام ما أشار إلیها سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله)، وهو أن یقدم المرء بمدح ما یبیع وذمّ ما یشتری.

۵. ذکر العیوب

ومن آداب البیع ألّا یتکتم المرء علی عیوب ما یرید بیعه، ومن یفعل ذلک فقد مارس الغش فی المعامله وهو ما حرّمته الشریعه وشدّدت علیه، وقد جاء فی السیره النبویّه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) مرّ برجل یبیع قمحاً، فرأی النبی ظاهراً یعجبه، فلمّا مدّ کفه وجده رطباً، فتساءل عن ذلک، فقال الرجل: اصابته السماء، فاستنکر النبی(صلی الله علیه و آله) عدم عرض المرطوب للناس ثُمَّ قال: «من غشنا لیس منّا». (۱)

۶. الإنصاف

ومن آداب البیع والشراء التی یتوجب الالتزام بها هو الإنصاف، والإنصاف هو العداله فی البیع، فلا یجوز استغلال حاجه المشتری لسلعه ما وعرضها بسعرأکثر من قیمتها الحقیقیه، کما لا یجوز للمشتری أن یستغل اضطرار البائع بضاعته أن یعرض علیه ثمناً أقلّ من قیمتها الحقیقیه، أنّ استغلال البائع للمشتری والمشتری للبائع کلاهما ظلم وعدوان علی حقوق الآخر وهو حرام شرعاً.

جاء فی سیره الإمام الصادق(علیه السلام): إنّه دعا یوماً مولی له، یقال له: مصادف، فأعطاه ألف دینار، وقال له: تجهز حتّی تخرج إلی مصر فإنّ عیالی قد کثروا، فتجهز بمتاع وخرج مع التجار حتّی إذا دنوا من مصر، استقبلهم عیر خارجه منها، فسألوهم عن المتاع الذی یحملونه ما حاله فی مصر، وما متاع العامّه؟ فعلموا منهم أنّ لیس بمصر منه شیء. فتحالفوا علی ألّا ینقصوا من ربح الدینار دینار، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلی المدینه، فدخل

۱- (۱) . صحیح مسلم: ۱.

مصادف على مولاه ومعه كيسان في كلّ منهما ألف دينار. وقال: جعلت فداك، هذا رأس المال، وهذا الربح. قال الصادق(عليه السلام) - بعد أن عرف القصّه - : سبحان الله، تحلفون بالله على قوم ألاّ تبيعوهم أو يربح الدينار ديناراً! ثُمّ أخذ واحداً من الكيسين وقال: هذا رأس مالي ولا حاجه لنا في الربح، ثُمّ قال: «يا مصادف، مجالده السيوف أهون من طلب الحلال». (۱) وهكذا وضع الإمام الصادق إطاراً أخلاقياً للتجاره والتبادل الاقتصادي.

۷. التساهل مع الفقراء

ومن الآداب الإسلاميه في العمل هو رعايه الضعفاء والمساكين وذوي الدخل المحدود، وقد ورد في الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على عدم التشدّد مع هؤلاء، ولذا ينبغي التعامل معهم بطريقه لا يعودون فيها إلى منازلهم منكسري القلوب فارغي الأيدي، فمن الآداب في هذا المضمار التخفيف من أسعار وأثمان البضائع المعروضه للبيع، بيعهم نسيئه أوعلى شكل أقساط مؤجله تتناسب مع قدراتهم الشرائيه، وقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله على سبيل الدعاء: «بارك الله على سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء». (۲) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من أنظر معسراً أوترك، حاسبه الله حساباً يسيراً».

۸. اجتناب الغش

إنّ عرض بضاعه مغشوشه أومواد غذائيه فاسده أوالتعامل بنقود مزوّره هو من مصاديق الخيانه واللصوصيه والسرقه، ولذا يتوجب اجتناب الغش في المعاملات.

الذين قاموا باتلاف بضائعهم الفاسده والرضا بالخساره المادّيه، والمحافظه على أمانتهم وعدم الغش في تعاملهم متحمِّلين الخسائر بقلب راض وضمير مرتاح.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۵۹/۴۷، باب۴.

۲- (۲) . وسائل الشيعه: ۴۵۰/۱۷، باب۴۲، ح ۱.

الخُلاصه

للعمل والكدح والكسب فى الإسـلام آداب يتوجّب على المسلم الالتزام بها، وهذه الآداب نابعه من الاُصول الأخلاقيه والشرعيه، كما أن على البائع والمشترى واجبات ولهما حقوق، ينبغى أداءها لتصحّ المعامله شرعياً وأخلاقياً.

الأسئله

١. لماذا قال الأئمه الأطهار(عليهم السلام) بأولويه الفقه قبل التجاره؟

٢. لماذا يعدّ الإسلام الاحتكار عملاً محرّماً وقبيحاً؟

٣. هل يجوز القسم فى عمليه البيع والشراء؟

۴. بيّن بإيجاز واجبات البائع.

ص:١٠٩

الدرس الخامس عشر : النظافه «۱»

اشاره

النظافه من الآداب المهمّه فی الشریعه الإسلامیه، فقد أكّد الإسلام على الاهتمام بنظافه الجسم والثياب والمنازل، كما حثّ على السواک وترجيل الشعر وحلاقته وتقليم الأظافر والاهتمام بنظافه البيئه.

والمسلم لا ـ یكون مسلماً حقيقياً حتّى یؤدّی ما عليه فی هذا المضمار، فلا يجوز له تلويث البيئه، كما لا يجوز له أيضاً إهمال نظافته الفرديه وإيذاء مواطنيه بمنظره المنفر وبما يصدر عنه من رائحه كريهه.

وقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) مايلی:

- «إنّ الله طيّب يحبّ الطيب، نظيف يحبّ النظافه». (۱)

- «الطهور شطر الإيمان». (۲)

- «أوّل ما يحاسب به العبد الطهور». (۳)

۱- (۱) . سنن الترمذی: ۱۹۸/۴، ح ۲۹۵۱.

۲- (۲) . كنزل العمال: ح ۲۵۹۹۸.

۳- (۳) . المصدر: ح ۳۱۰۱۰.

- «تنظفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله تعالی بنی الإسلام علی النظافه ولن یدخل الجنّه إلّا کلّ نظیف». (۱)

- «الإسلام نظیف فتنظفوا، فإنّه لا یدخل الجنّه إلاّ نظیف». (۲)

- «إنّ الله یحبّ الناسک النظیف». (۳)

وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) قوله: «من أخلاق الأنبیاء التنظّف». (۴)

إنّ جزءاً من واجبات المسلم فی النظافه یرتبط بطهارته الشّرعیه، فهاک الوضوء، الغسل والتیمم وهی مشروحه بالتفصیل فی کتب الفقه والرسائل العملیه، فلا تقبل عبادته ما لم یؤدِ هذه الواجبات الشرعیه بشکل صحیح، وإلی جانب هذه الواجبات توجد آداب وسنن سوف نتناولها فی هذا الدرس والدرسین القادمین.

۱. النظافه البدنیه

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «طهّروا هذه الأجساد طهّرکم الله، فإنّه لیس عبدٌ یبیتُ طاهراً إلاّ بات معه ملک فی شعاره ولا یتقلّب ساعه من اللیل إلّا قال: اللّهمّ اغفر لعبدک فإنّه بات طاهراً». (۵)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «تنظفوا بالماء من المنتن الریح الذی یتأذّی به، تعهّدوا أنفسکم، فإنّ الله عزّ وجلّ یبغض من عباده القاذوره الذی یتأنّف به من جلس إلیه». (۶)

۱- (۱) . المصدر: ح ۲۶۰۰۲.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۶۰۰۷.

۳- (۳) . المصدر: ح ۲۶۰۰.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۳۵/۷۵، باب۲۶.

۵- (۵) . کنز العمال: ح ۲۶۰۰۳.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۹۸/۱۰، باب۷.

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «بئس العبد القاذوره»، (۱) وقوله(صلى الله عليه و آله): «هلك المتقذّرون». (۲)

۲. آداب الحمام

يقول الإمام على(عليه السلام) فى أهمّيه الحمام: «نعم البيت الحمّام تذكر فيه النار ويُذهب بالدرن»، (۳) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «بئس البيت الحمّام يهتك الستر ويذهب بالحياء». (۴)

وقد يبدو فى هذا الحديث نقضاً لسابقه، ولكن التأمّل فى المقطع الأخير يدعو ضمناً إلى بناء حمامات توفر الستر المطلوب ولا تخدش الحياء.

وجاء فى حديث للإمام الصادق(عليه السلام) تفاصيل حول آداب الذهاب إلى الحمام فعلى المرء أن يقول حين الدخول: «اللّهمّ اذهب عنّى الرجس النَجِسَ وطهّر جسدى وقلبى». فإذا صبّ على نفسه الماء الساخن، يقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنّه» فإذا استحمّ وأراد ارتداء ثيابه يقول: «اللّهمّ البسنى التقوى وجنبنى الردى». (۵)

ومن آداب الذهاب إلى الحمام الستر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يدخلنّ أحدكم الحمام إلّا بمئزر». (۶) كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «من الأدب ألّا يدخل الرجل ولده معه الحمّام فينظر إلى عورته». (۷)

۱- (۱) . الكافى: ۴۳۹/۶.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۷۴۲۲.

۳- (۳) . مكارم الاخلاق: ۵۳.

۴- (۴) . المصدر: ۵۳.

۵- (۵) . المصدر: ۵۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۶۹/۷۳، باب۳.

۷- (۷) . مكارم الأخلاق: ۵۳.

وعنه(علیه السلام): «من دخل الحمّام بمئزر ستره الله بستره». (۱)

وجاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله تبارک وتعالی کرّه لکم أیتها الاُمّه... دخول الأنهار إلّا بمئزر». (۲)

وهذا یعنی أنّ الاستحمام لا یقتصر علی الحمّامات، کما أنّ الستر مطلوب فی کلّ الأحوال والظروف، ومع أنّ الالتزام بستر العوره واجب علی الجمیع، فقد جاء فی الأحادیث الشریفه حث علی غض النظر إمعاناً فی الستر، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «من دخل الحمّام فغضّ طرفه عن النظر إلی عوره أخیه آمنه الله من الحمیم یوم القیامه». (۳)

وسأل أحدهم الإمام الباقر: هل نهی أمیرالمؤمنین(علیه السلام) عن قراءه القرآن فی الحمام؟ فقال الباقر(علیه السلام): «لا، إنّما نهی أن یقرأ الرجل وهو عریان، فإذا کان علیه إزار فلا بأس». (۴)

ومن السنّه أیضاً: إزاله الشعر من عدّه مواضع من البدن کالإبطین والعورتین، حیث یستحبّ للمرء أن یقوم بذلک مرّه فی کلّ اسبوعین أو ثلاثه أسابیع، أمّا إذا قام المرء بذلک بعد أربعین یوماً فلا فضیله ولا کرامه. (۵)

۳. نظافه الثوب

قبل أن یطرح الإسلام مسأله الزی لوناً وشکلاً ونوعیهً شدّد أوّلاً ـ علی نظافته وطهره، وقد جاء فی السیره النبویّه الشریفه: إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) رأی رجلاً وعلیه ثیاباً وسخه

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۴/۷۳، باب۳.

۲- (۲) . المصدر: ۶۹/۷۳، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۷۴/۷۳، باب۳.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۵۲.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۷۶، باب۶.

فقال(صلى الله عليه و آله): «أما كان هـذا يجدُ ماءً يغسل به ثوبه». (۱) كما جاء فى الحديث النبوىّ الشريف: «من الدين المتعه وإظهار النعمه»، (۲) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من اتّخذ ثوباً فلينظفه». (۳)

وخاطب(صلى الله عليه و آله) عائشه قائلًا: «يا عائشه، اغسلى هذين الثوبين، أما علمتِ أنّ الثوب يسبّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه». (۴)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه». (۵)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الثوب النقىّ يكبت العدو». (۶)

وجاء عن الإمام(عليه السلام) فى تفسير الآيه الشريفه من قوله عزّ وجلّ: «وثيابک فطهّر» «أى شمّر»، (۷) كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) فى توضيح ذلك: «أى فارفعها ولا تجرّها» ذلک أنّ ارتفاع الثوب عن الأرض يحميه من التلوّث والوساخه.

ومن خلال الأحاديث النبوِّيه الشريفه ومرويات أهل البيت(عليهم السلام) أنّ أفضل الثياب هو الثوب الأبيض، فكان(صلى الله عليه و آله) يرتدى الأبيض من الثياب فى أغلب أوقاته، وأوصى بذلک أصحابه يقول(صلى الله عليه و آله): «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم». (۸)

كما جاء عنه(صلى الله عليه و آله) قوله: «البسوا من ثيابكم البيض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفّنوا

۱- (۱) . سنن أبى داوود: ۲/۲۶۱، ح ۴۰۶۲.

۲- (۲) . الكافى: ۶/۴۳۹.

۳- (۳) . المصدر: ۶/۴۴۱.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۶۰۰۹.

۵- (۵) . الكافى: ۶/۴۴۴.

۶- (۶) . مكارم الأخلاق: ۱۰۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . كنز العمال: ح ۴۱۱۰۱؛ الكافى: ۶/۴۴۵.

فیه موتاکم». (۱) وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «أحسن ما زرتم الله عزّ وجلّ به فی قبورکم ومساجدکم البیاض». (۲) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله) کذلک: «من أحبّ ثیابکم إلی الله البیاض، فصلّوا فیها وکفنوا فیها موتاکم». (۳)

أمّا فی نوعیه الخیوط، فإنّ القطن والکتان هو المفضل، فیما حرّمت الشریعه ارتداء الحریر علی الذکور وأحلّته للأُناث، یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «البسوا ثیاب القُطن فإنّما هو لباس رسول الله(صلی الله علیه و آله) وهو لباسنا». (۴)

وجاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «حُرّم لباس الحریر والذهب علی ذکور امّتی، واُحلّ لإناثهم». (۵)

إنّ الهدف الأساس من ارتداء الثیاب هو الستر والظهور بمظهر لائق، أمّا ارتداء الملابس بقصد التباهی والتفاخر فهو ممّا استنکرته الشریعه الإسلامیه، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ومن لبس ثوباً یباهی به لیراه الناس لم ینظر الله إلیه حتّی ینزعه». (۶)

۱- (۱) . المصدر: ح ۴۱۱۰۲.

۲- (۲) . میزان الحکمه: ۲۷۶۲/۴.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۴۱۱۱۷.

۴- (۴) . الکافی: ۴۴۶/۶.

۵- (۵) . کنز العمال: ح ۴۱۲۱۰.

۶- (۶) . المصدر: ح ۴۱۲۰۳.

الخُلاصه

إنّ مقوله الإسلام هی: «النظافه من الإیمان» فلا ینبغی للمسلم أن یکون أشعث الشعر، وسخ الثیاب.

الاستحمام والاهتمام بنظافه البدن والثیاب من الآداب الإسلامیه المهمّه، التی یتوجب الالتزام بها.

الأسئله

۱. بیّن أهمّیه النظافه فی الإسلام وفقاً لما جاء فی الحدیث النبوّی الشریف.

۲. أیّ العباد یبغضه الله عزّ وجلّ؟ استدلّ بحدیث من أهل البیت(علیهم السلام).

۳. اشرح باختصار آداب الحمام.

۴. لماذا یؤکّد النبی(صلی الله علیه و آله) علی ارتداء الأبیض من الثیاب؟

۵. أیّ الثیاب حرّمها الإسلام؟

ص:۱۱۷

الدرس السادس عشر : النظافه «۲»

۴. السواک ونظافه الأسنان

اشاره

فیما یخصّ نظافه الأسنان جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتّی ظننت أنّه سیجعله فریضه». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «من أخلاق الأنبیاء السواک». (۲)

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لولا أن اشق علی امتی لأمرتهم بالسواک عند وضوء کلّ صلاه». (۳)

وعن النبی(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «صلاه علی أثر السواک أفضل من خمس وسبعین صلاه بغیر السواک». (۴)

وفیما وصّی به نبینا(صلی الله علیه وآله) وصیّه علی(علیه السلام) قوله: «علیک بالسِّواک لکلّ صلاه». (۵)

ص:۱۱۹

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۲۶/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ح ۲۸۷؛ بحار الأنوار: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۴۴/۷۷، باب۷.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۲/۷۳، باب ۱۸.

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «السواک شطر الوضوء، والوضوء شطر الإیمان». (۱)

کما جاء عنه (صلی الله علیه و آله): «إنّ أفواهکم طرق القرآن فطیّبوها بالسواک». (۲)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «طهّروا أفواهکم فإنّها طرق القرآن». (۳)

وقوله(صلی الله علیه و آله): «نظفوا طریق القرآن» فقیل: وما طریق القرآن؟ قال(صلی الله علیه و آله): أفواهکم، فقیل: بماذا؟ قال(صلی الله علیه و آله): بالسواک. (۴)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله): «أفواهکم طریق من طرق ربّکم فأحبّها إلی الله أطیبها ریحاً فطیّبوها بما قدرتم علیه». (۵)

وانتقد النبی(صلی الله علیه و آله) بعض أصحابه قائلاً: «ما لی أراکم تدخلون علیّ قلحاً مرغاً ما لکم لا تستاکون». (۶) فقد استنکر النبی منظر الأسنان السوداء، ولذا أمرهم بالاستیاک وتنظیف أفواههم وأسنانهم.

فوائد المسواک

جاء فی وصایا النبی(صلی الله علیه و آله) إلی وصیّه علی(علیه السلام) قوله: «یا علیّ فی السواک اثنتا عشره خصله: هو من السنّه، وهو مطهره للفم، ومجلاه للبصر، ویرضی الرحمان، ویبیّض الأسنان ویذهب بالحَفر، ویشدّ اللثه، ویشهّی الطعام، ویذهب بالبلغم، ویزید فی الحفظ، ویضاعف الحسنات، ویفرح الملائکه». (۷)

ص:۱۲۰

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۶۹۹؛ بحار الأنوار: ۱۴۰/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۲۹۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۰/۸۱.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۲۸۰۴؛ المستدرک: ۳۶۷/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۳۰/۷۳، باب ۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۶- (۶) . الکافی: ۴۹۶/۶؛ باب السواک، ح ۹.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۳۴۶/۷۷، باب۷.

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «السواک من مرضاه الله عزّ وجلّ وسنّه للنبی(صلی الله علیه و آله) ومطیبه للفم». (۱)
وعنه(علیه السلام) أیضاً: «السواک یجلی البصر». (۲)

وفی حدیث للإمام الصادق(علیه السلام) قال: «علیکم بالسواک، فإنّه یذهب وسوسه الصدر». (۳) وجاء عن الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السلام): «السواک یجلو البصر، وینبت الشعر، ویذهب بالدمعه». (۴)

ومن ثمار السواک ما جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «السواک یزید الرجل فصاحه». (۵)

کیفیه استعمال المسواک

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار قوله: «استاکوا عرضاً ولا تستاکوا طولاً». (۶) وجاء فی سیرته(صلی الله علیه و آله): إنّه کان یستاک افقیاً لا ـ عمودیاً، وأنّه یفعل ذلک ثلاث مرّات فی الیوم واللیله، قبل أن یأوی إلی فراشه وبعد استیقاظه وقبل مغادرته بیته.

أمّا فی حاله الصیام فیقول(صلی الله علیه و آله): «إذا صمتم فاستاکوا بالغداه ولا تستاکوا بالعشیّ، فإنَّه لیس من صائم تیبس شفتاه بالعشیّ إلّا کان نوراً بین عینیه یوم القیامه». (۷)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ السواک فی السحر وقبل الوضوء من السنّه»، (۸) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لا تدعه (السواک) فی کلّ ثلاثه أیّام ولو أن تمرّه مرّه واحده». (۹)

ص:۱۲۱

۱- (۱) . المصدر: ۱۲۹/۷۳، باب۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۴/۷۳، باب۱۸.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . المصدر: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۵/۷۳، باب۱۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۷۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . وسائل الشیعه: ۲۲/۲؛ باب استحباب السواک، ح۵.

۹- (۹) . المصدر: ۲۴/۲؛ باب إحراء السواک مره، ح۱.

۵. الحلاقه والجمال

ان قصّ شعر الرأس والشارب والذقن من آداب الإسلام التی ینبغی علی المسلم الالتزام بها، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لیأخذ أحدکم من شاربه والشعر الذی فی أنفه ولیتعاهد نفسه، فإنّ ذلک یزید فی جماله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «أخذ الشعر من الأنف یحسن الوجه». (۲)

کما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «لا یطوّلنّ أحدکم شاربه، فإنّ الشیطان یتّخذه مخباً یستتر به»، (۳) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من لم یأخذ شاربه فلیس منّا»، وعن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «أحفوا الشوارب واعفوا اللحی ولا تتشبهوا بالیهود». (۴) وسأل علی بن جعفر أخاه الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) عن حکم من أخذ من لحیته، فقال(علیه السلام): «أمّا من عارضیه فلا بأس، وأمّا من مقدّمها فلا یأخذ». (۵)

وهناک حدود فی هذه المسأله والإمام الصادق(علیه السلام)یعین ذلک بقوله: «تقبض بیدک علی اللحیه وتجزّ ما فضل» (۶) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «ما زاد من اللحیه عن القبضه ففی النار». (۷)

أمّا فی مضمار الحلاقه والجمال فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «الشعر الحسن من کسوه الله فاکرموه». (۸)

ص:۱۲۲

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۰۹/۷۳، باب۱۲.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۴- (۴) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۵- (۵) . المصدر: ۷۶، باب ۱۳؛مکارم الاخلأق: ۶۸.

۶- (۶) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . المصدر: ۱۱۶/۷۳، باب ۱۴.

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «المشط ینفی الفقر ویذهب الداء». (۱) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «إمرار المشط علی صدرک یذهب بالهمّ». (۲)وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) فی تفسیر الآیه الکریمه من قوله تعالی: خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ (۳) فقال(علیه السلام): «من ذلک التمشّط عند کلّ صلاه»، (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) حول سیره النبی(صلی الله علیه و آله) فی ذلک: «کان شعر رسول الله(صلی الله علیه و آله) إذا طال، طال إلی شحمه اذنیه». (۵)

۶. تقلیم الأظافر

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) فی تقلیم الأظافر: «من قلَّم أظفاره یوم الجمعه أخرج الله من أنامله داءً وأدخل فیها شفاءً». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) أن یعلمه دعاءً یزید فی الرزق، فقال الإمام(علیه السلام): «خذ من شاربک وأظفارک، ولیکن ذلک فی یوم الجمعه». (۷) کما جاء عنه(علیه السلام): «تقلیم الأظفار یوم الجمعه یؤمن من الجُذام والبرص والعمی». (۸) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «من قلّم أظفاره وقصَّ شاربه فی کلّ جمعه، ثُمّ قال: باسم الله وعلی سنّه محمّد وآل محمّد أُعطی بکلّ قلامه وجزازه عتق رقبه من ولد إسماعیل». (۹)

۱- (۱) . المصدر: ۱۱۳/۷۳، باب ۱۴.

۲- (۲) . المصدر: ۱۱۴/۷۳، باب ۱۵.

۳- (۳) . الأعراف: ۳۱.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۶۹.

۵- (۵) . المصدر: ۷۰.

۶- (۶) . المصدر: ۶۴.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

۸- (۸) . المصدر: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

۹- (۹) . المصدر: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

وهـذا التأكيـد على يوم الجمعه إنّمـا هو تأكيـد على أهمّيه النظافه; ذلک أنّ النظافه مطلوبه فی أی وقت، ولیس من اللازم إذا ما طالت الأظافر وتحتم تقلیمها تأخیر ذلک إلی یوم الجمعه، ولـذا جاء فی الأثر: إنّ أحدهم سأل الإمام الکاظم(علیه السلام) قائلاً: إنّ أصـحابنا یقولون بوجوب تقلیم الأظافر، والأخذ من الشارب فی یوم الجمعه، فقال(علیه السلام): «سبحان الله، خذها إن شئت فی الجمعه، وإن شئت فی سائر الأیّام». (۱)

وقد جاء فی الأحادیث ما یؤکّد استحباب القیام بهذه الأعمال فی یوم الجمعه، فقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن ذلک، فقال(علیه السلام) فی ثواب ذلک: «لا یزال مطهّراً إلی یوم الجمعه الاُخری». (۲) ومع ذلک فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «من قلّم أظفاره یوم السبت ویوم الخمیس وأخذ من شاربه عوفی من وجع الأضراس ووجع العینین». (۳)

وفی کیفیه تقلیم الأظافر جاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ من یقلّم أظفاره یوم الجمعه، یبدأ بخنصره من یده الیسری ویختم بخنصره من یده الیمنی». (۴)

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۶۴.

۲- (۲) . المصدر: ۶۵.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . المصدر: ۶۶.

الخُلاصه

أكّد الإسلام على النظافه العامّه، وحثت الشريعه المؤمنين على استعمال المسواك بشكل يومى، كما دعت إلى قص الشعر وتقليم الأظافر اسبوعياً.

الأسئله

۱. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يبين قيمه الصلاه بعد استعمال المسواك.

۲. ما هى ثمار وفوائد الاستياك؟ استشهد بالحديث النبوّى الشريف.

۳. بيّن كيفيه الاستياك وأوقاته المناسبه.

۴. كيف يجب أن يكون الشعر فى الرأس والشارب والذقن؟ اذكر الأحاديث الشريفه فى ذلك.

۵. ما هى أهمّيه التمشيط؟ اذكر حديثاً شريفاً فى هذا المضمار.

۶. بيّن كيفيه تقليم الأظافر والوقت المناسب فى ذلك.

ص:۱۲۵

الدرس السابع عشر : النظافه «۳»

۷. التعطّر والتطيّب

تتضمّن الروايات والأحاديث الإسلاميه على تأكيد واسع فی استعمال العطر والطيب، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الطيب يشدّ القلب»، (۱) وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «العطر من سنن المرسلين»، (۲) كما جاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «الطيب من أخلاق الأنبياء»، وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «من أخلاق الأنبياء التطيّب». (۳)

ويقول الإمام الصادق حول أهمّيه الجمال فی حياه الإنسان المسلم: «إنّ الله تعالى يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، وإنّ الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمةً أحبّ أن يرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلك؟ قال(عليه السلام): ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويبيّض داره، ويكنس أفنيته، حتّى أنَّ السّراج قبل مغيب الشمس يُنفی الفقر ويزيد فی الرزق». (۴)

وجاء عن النبی(صلى الله عليه و آله): «حُبّب إلیّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعل قرّه عينی

ص:۱۲۷

۱- (۱) . الكافی: ۶/۵۱۰.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . مكارم الأخلاق: ۴۰.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۴۱.

فی الصلاه»، کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «أربع من سنن المرسلین: العطر، والنساء، والسِّواک، والحنّاءَ». (۱)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «لا تدع الطیب فإنّ الملائکه تستنشق ریح الطیب من المؤمن، فلا تدع الطیب فی کلّ جمعه». (۲) کما جاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «من تطیّب أوّل النهار لم یزل عقله معه إلی اللیل». (۳)

ویقول الإمام موسی الکاظم(علیه السلام): «لا ینبغی للرجل أن یدع الطیب فی کلّ یوم، فإن لم یقدر علیه فیوم ویوم لا، فإن لم یقدر ففی کلّ جمعه». (۴)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «ما انفقت فی الطیب فلیس بسرف». (۵)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «کان رسول الله(صلی الله علیه و آله) ینفق فی الطیب أکثر ممّا ینفق فی الطعام». (۶) وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) فی سیره سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) کان لا یرد الطیب والحلواء». (۷) وجاء عن أنس بن مالک فی السیره النبویه الشریفه: «کان النبی(صلی الله علیه و آله) إذا اتی بطیب لم یردّه». (۸)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن رجل ارسلت له قاروره طیب هدیه فردّها فقال الإمام(علیه السلام): «لا ینبغی له أن یردّ الکرامه». (۹)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۴۲/۷۳، باب ۱۹.

۲- (۲) . الکافی: ۵۱۱/۶.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . مکارم الأخلاق: ۴۱.

۶- (۶) . وسائل الشیعه: ۱۴۶/۲.

۷- (۷) . الکافی: ۵۱۳/۶.

۸- (۸) . مسند أحمد: ۱۱۸/۳.

۹- (۹) . وسائل الشیعه: ۴۷/۲.

٨. نظافه المنزل والبيئه

وكما اهتمّت الشريعه الإسلاميه بنظافه البدن واللباس، ووضعت لذلک آداباً، فقد أكّدت أيضاً على نظافه المنازل ونظافه البيئه. وبشكل عام فإنّ الإسلام يؤكّد على أهمّيه النظافه والجمال وظهور الأشياء بوجه حسن، بحيث يكون المسلم نموذجاً لغيره فی سلوكه وصفاته الحسنه وفی مظهره الحسن الجميل وبيئته النظيفه، وهذا ما يؤدّی بطبيعه الحال إلى مكافحه التلوث وتراجع نسبه الإصابه بالأمراض والأوبئه.

ويرى بعض العلماء أنّ المراد من الشيطان فی بعض الروايات ربّما الجراثيم والفيروسات، فعلى سبيل المثال روی عن النبی(صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «لا يطوّلنّ أحدكم شاربه فإنّ الشيطان يتّخذه مخبّأً يستتر به». (١) ومن هنا فإنّ العمل بوصايا النبی(صلى الله عليه و آله) والأئمه الأطهار من آله(عليهم السلام) سوف يؤدّی إلى حياه طيبه فی بيئه صحيه نظيفه خاليه من الأمراض والأوبئه.

والأحاديث الشريفه تنقسم إلى قسمين: قسم يؤكّد أهمّيه النظافه البيئيه، وقسم آخر يحدد آداب المسلم فی ذلک.

وهناک نقطه جديره بالاهتمام هی أنّ النظافه المنزليه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظافه البيئيه، فكلما زاد الاهتمام بنظافه المنزل يزداد الاهتمام بنظافه البيئه، ومن هنا فانّ المرء النظيف فی حياته المنزليه لا بدّ أن يكون نظيفاً فی بيئته، كما أنّ الاهتمام بنظافه البيئه يعنی احترام حقوق الآخرين فی التمتّع ببيئه نظيفه خاليه من كلّ أشكال التلوث.

يقول الإمام الباقر(عليه السلام): «كنس البيوت ينفی الفقر». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبه للرزق». (٣)

ص:١٢٩

١- (١) . الكافی: ٦/ ٤٨٨.

٢- (٢) . وسائل الشيعه: ٣١٧/٥.

٣- (٣) . المصدر.

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لاتؤووا مندیل اللحم فی البیت فإنّه مربض الشیطان، ولاتؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوی الشیطان»، (۱) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «لا تُبیتوا القمامه فی بیوتکم وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشیطان». (۲)

وروی أمیرالمؤمنین علی(علیه السلام)، إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قال: «لا تذروا مندیل الغمر فی البیت، فإنّه مربض الشیطان». (۳)

وعنه(صلی الله علیه و آله) قال: «بیت الشیاطین من بیوتکم بیت العنکبوت». (۴)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «نظفوا بیوتکم من حوک العنکبوت، فإن ترکه فی البیت یورث الفقر».

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یدخل بیتاً مظلماً إلّا بمصباح». (۵) وروی(علیه السلام) أیضاً: «إنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) کره أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّـ بسراج». وعنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً: «السراج قبل مغیب الشمس ینفی الفقر ویزید فی الرزق». (۶)

وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) قوله: «إسراج السراج قبل أن تغیب الشمس ینفی الفقر». (۷)

نظافه البیئه

تضمّنت الروایات والأحادیث الإسلامیه نهیاً أکیداً عن ممارسه بعض الفعالیات الحیاتیه فی الأماکن العامّه، من قبیل الشوارع والأزقه والطرق العامّه، وکذا فی المجاری

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۳، باب ۳۶.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۳۱۸/۵.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۷۶/۷۳، باب ۳۶.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۳۲۲/۵.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۵/۷۳، باب ۳۶.

۷- (۷) . وسائل الشیعه: ۵۷۳/۳.

المائيه وتحت الأشجار المثمره والاشجار التى يفىء الناس إلى ظلالها، وفى ظلال وأطراف المساجد والمنازل، وبعباره واحده فى كلّ مكان يطرقه الناس ويتسبب بإيذائهم.

وقد روى الإمام الصادق(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام): «نهى رسول الله(صلى الله عليه و آله) أن يتغوّط على شفير بئر ماء يُستعذب منها، أو نهر يُستعذب، أوتحت شجره فيها ثمرتها». (۱)

وروى(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): ثلاث، ثلاث; ملعون من فعلهنّ: المتغوّط فى ظِل النزال، والمانع الماء المنتاب، وسادّ الطريق المسلوك». (۲)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «نهى رسول الله(صلى الله عليه و آله) أن يبول أحدٌ تحت شجره مثمره أوعلى قارعهِ الطريق». (۳)

وروى الإمام الصادق(عليه السلام) عن آبائه: «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): إنّ الله كره لكم أيتها الاُمّه أربعاً وعشرين خصله ونهاكم عنها. إلى أن قال: وكره البول على شطّ نهرجار، وكره أن يحدث الرجل تحت شجره مثمره قد أينعت أونخله قد أينعت يعنى أثمرت». (۴)

وسأل رجل الإمام زين العابدين(عليه السلام) عن المكان الذى يقضى فيه المرء حاجته؟ فقال(عليه السلام): «يتّقى شطوط الأنهار والطرق النافذه وتحت الأشجار المثمره ومواضع اللعن فقيل له: وأين مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور». (۵)

۱- (۱) . المصدر: ۳۲۵/۱.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . وسائل الشيعه: ۳۲۸/۱.

۵- (۵) . المصدر: ۳۲۴/۱.

الخُلاصه

إنّ التعطّر والاهتمـام بنظـافه المنزل والبيئه من وصايـا الإسـلام فی الحفاظ علی الصـحّه العامّه والبيئه من كل أشـكال التلوث، ممّا يوفر حياه طيبه للمجتمع الإسلامی.

الأسئله

۱. اذكر حديثاً نبوياً شريفاً فی موضوع التعطّر والتطيّب.

۲. كم ينبغی للمرء المسلم أن ينفق علی العطور والطيب؟

۳. اذكر حديثين شريفين حول نظافه المنزل وأهمّيه ذلك.

۴. ماهی الوسائل الكفيله بالحفاظ علی البيئه من التلوّث؟

ص:۱۳۲

الدرس الثامن عشر : آداب التخلّى

اشاره

بعد أن تعرّفنا على آداب وتوصيات الشريعه الإسلاميه حول الصحّه العامّه ونظافه البيئه، ينبغى استكمال البحث فى هذا المضمار فنتناول آداب ووصايا الإسلام فى كيفيه التخلّى وشروطه.

۱. الاستتار

ينبغى أن يقضى المرء حاجته بعيداً عن أنظار الناس، ولذا يكون بناء المرحاض بطريقه توفر الستر للمرء من جميع الجهات، أمّا فى البرارى فينبغى للمرء أن يستر نفسه عن الآخرين، فيختار منخفض أرضى أويتخلّى وراء مرتفع يستره عن أنظار الآخرين، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «من أتى الغائط فليستتر». (۱)

وجاء عنه(عليه السلام): «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم، إلى أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب فى الأرض». (۲)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «ما اوتى لقمان الحكمه لحسب ولا مال ولا بسط فى جسم ولا

ص:۱۳۳

۱- (۱) . وسائل الشيعه: ۳۰۶/۱.

۲- (۲) . المصدر: ۳۰۵/۱.

جمال، ولكنّه كان رجلًا قوياً فى أمر الله متورّعاً فى الله ساكناً سكّيتاً، إلى أن قال: ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط قطّ ولا اغتسال لشدّه تستّره وتحفظه فى أمره، إلى أن قال: فبذلك اوتى الحكمه ومنح القضيه». (۱)

۲. صون العوره

يجب على المسلم أن يصون عورته من أنظار الآخرين فسترها واجب دائماً، (۲) وفى الحديث النبوّى الشريف المعروف بحديث المناهى جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «إذا اغتسل أحدكم فى فضاء من الأرض فليحاذر على عورته، وقال: لا يدخلن أحدكم الحمام إلّا بمئزر، ونهى أن ينظر الرجل، إلى عوره أخيه المسلم، وقال: من تأمّل عوره أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، ونهى المرأه أن تنظر إلى عوره المرأه، وقال: من نظر إلى عوره أخيه المسلم أو عوره غير أهله متعمّداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتّى يفضحه الله إلّا أن يتوب». (۳)

وسئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ ۴ فقال(عليه السلام): «كلّ ما كان فى كتاب الله من ذكرحفظ الفرج فهو من الزنا إلّا فى هذا الموضع، فإنّه للحفظ من أن يُنظر إليه». (۴)

۳. كيفيه التخلّى

نهت الشريعه الإسلاميه عن استقبال القبله أواستدبارها فى حاله التخلّى والجلوس

ص:۱۳۴

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . إلّا فى موارد استثنائيه كالزوجه أو فى حاله إجراء الفحوصات الطبيه.

۳- (۳) . وسائل الشيعه: ۲۹۹/۱.

۴- (۵) . وسائل الشيعه: ۳۰۰/۱.

لقضـاء الحـاجه، وعـدّت من يفعـل ذلک خاطئاً مرتکباً للمعصـیه، ورد عن سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله) قوله: «إذا دخلتم الغائط فتجنّبوا القبله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السـلام): «نهی رسول الله(صـلی الله علیه و آله) عن اسـتقبال القبله ببول أوغائط». (۲) کما جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی الحدیث النبوی الشریف: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبله ولا تستدبرها، ولکن شرّقوا أوغربوا». (۳)

وتوضیحاً لهذا الحدیث حول التشریق أوالتغریب، هو أنّ المطلوب ألاّ یکون المرء مستقبلاً القبله أومستدبراً، وهناک توصیات فی حاله هبوب الریاح، کما جاء فی الحـدیث عن الإمام الرضا(علیه السـلام): «لا تسـتقبل القبله ولا تسـتدبرها ولا تسـتقبل الریـح ولا تستدبرها». (۴)

۴. السکوت

لا یجوز الکلام أثناء التخلّی ولا تجوز تلاوه القرآن، ولکن للمتخلّی ذکر الله إذا صادف ارتفاع الأذان ومجاراه المؤذن، وقـد جاء فی الحـدیث عـن الإمـام الرضـا(علیه السـلام): «نهی رسـول الله(صـلی الله علیـه و آله) أن یجیب الرجـل آخر، وهـو علی الغـائط أویکلّمه حتّی یفرغ». (۵) کما جاء عن الإمام علی أمیرالمؤمنین(علیه السـلام) قوله: «سـبعه لا یقرؤون القرآن: الراکع، والساجـد، وفی الکنیف، وفی الحمّام، والجُنب، والنفساء، والحائض». (۶)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السـلام): «إن سـمعت الأذان وأنت علی الخلاء فقل مثل ما یقول المؤذن ولا تدع ذکر الله عزّ وجلّ فی تلک الحال؛ لأنّ ذکر الله حسن علی کلّ

۱- (۱) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۲- (۲) . المصدر: ۳۰۰/۱.

۳- (۳) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۲/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . وسائل الشیعه: ۳۰۹/۱.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

حال». (۱) وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «لا بأس بذکر الله وأنت تبول، فإن ذکر الله حسن علی کلِّ حال ولا تسأم من ذکر الله». (۲)

۵. آداب اخری

ومن الآداب فی موضوع التخلّی هو أن یقدم المرء رجله الیسری فی حال الدخول بیت الخلاء، ویقدّم رجله الیمنی فی حال الخروج، کما لا ینبغی التبوّل قائماً، وقد روی الإمام الصادق(علیه السلام): «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): البول قائماً من غیر علّه من الجفاء والاستنجاء بالیمین من الجفاء». (۳)

ومن الآداب، عدم التبوّل فی الأماکن الصمّاء کالصخور، کذا التبوّل فی المیاه الراکده، وقد روی الإمام الکاظم(علیه السلام) عن آبائه عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «البول فی الماء القائم من الجفاء». (۴)

ومن آداب التخلّی ما جاء عن الإمام الباقر(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یطمح الرجل ببوله من السطح فی الهواء». (۵)

وهناک طائفه اخری من الآداب لها معناً، قسماً منها فی درس النظافه، أمّا ما یتعلّق باجتناب النجاسات وکیفیه التطهّر والغسل، فسوف نتحدّث عنها فی الدروس القادمه.

ص:۱۳۶

۱- (۱) . المصدر: ۱۷۵/۷۷، باب۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۰/۷۷، باب۲.

۳- (۳) . المصدر: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۸۸/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . المصدر.

الخُلاصه

من آداب التخلّى فى الشريعه الإسلاميه، الاستتار وصون العوره من الأنظار، وعدم استقبال القبله أواستدبارها، والتزام السكوت، إلّا فى حاله ارتفاع الأذان، فيجوز للمتخلّى مجاراه المؤذن فى ذكر الله.

الأسئله

۱. اذكر بعضاً من الدلائل التى أفاضت بالحكمه من الله على لقمان .

۲. اذكر حديثاً نبويّاً شريفاً حول من ينظر إلى عوره أخيه المؤمن.

۳. أى الاتجاهات محرّمه فى حاله التخلّى؟

۴. هل يجوز الكلام فى حاله التخلّى؟

۵. بيّن بإيجاز آداب التخلّى.

ص:۱۳۷

الدرس التاسع عشر : آداب الطعام «١»

اشاره

إنّ تناول الطعام والشراب من النشاطات الحياتيه التي يمارسها الإنسان غريزياً، وقد اهتمت الشريعه الإسلاميه ووضعت لذلك آداباً وأُسساً فقهيه وأخلاقيه، وكما بيّنا سابقاً إنّ الالتزام بالآداب الإسلاميه يؤمن للفرد المسلم والمجتمع الإسلامى حياه طيبه، والحياه الطيبه فى الرؤيه الإسلاميه تشتمل على تلبيه الحاجات الإنسانيه مادّياً وروحياً.

وستتعرف فى هذا الدرس والدرس القادم على الآداب الإسلاميه فى تناول الطعام والشراب، وهى:

١. حلّيه وطهاره الغذاء

إنّ أوّل أصل فى هذا الموضوع هو الالتفات إلى مايلى:

أوّلًا: حلّيه الطعام، فقد حرّمت الشريعه الإسلاميه تناول النجاسات كلحم الخنزير، وتعاطى المشروبات الكحوليه، فعلى المسلم أن يلتفت إلى نوع اللحم الذى يتناوله، وكذا إلى طريقه الذبح، حيث يجب اتّباع الموازين الشرعيه فى طريقه الذبح.

ثانياً: أن يكون الطعام طاهراً وألّا تدخل فى عمليه الطهو وفى تركيب الغذاء مادّه محرّمه؛ ذلك أنّ دخول الحرام فى الطعام يؤثّر على صفاء القلب ونقاء الروح، وفى

هـذا ما يعيق من حركه الإنسان التكامليه. ومن هنا نجـد فى أدبيات الشـريعه تشـجيعاً على عـدم تناول أغـذيه الأسواق؛ لأنّ بعض باعه الأطعمه لا يهتمون بالموازين الشـرعيه فى إعـداد الطعام، وهذه التوصـيات ليست احكاماً شـرعيه تحرم تناول أطعمه السوق، وإنّما هى وصايا أخلاقيه بحته لتعزيز حاله النقاء الأخلاقى فى شخصـيه الإنسان، فالأصل فى طعام السوق فى البلدان الإسلاميه هو الطهاره والحلّيه.

ثالثـاً: أن يكون مصـدر الطعام حلالاً وقـد فصـلت الشـريعه فى موضوع الكسب الحلال والمكاسب المحرّمه، وكـذا دفع الحقوق الشـرعيه من خمس وزكاه لتذكيه المال، ولذا يجب على المسـلم أن يتأكّد من مصدر كسبه، وألّا يكون عمله جزءاً من معاملات محرّمه أوتجاره فى مواد محرّمه.

۲. غسل اليدين

إنّ نشاط الإنسان الحياتى يضـطره إلى اسـتخدام يديه باسـتمرار، وهذا يعنى أن يداه تلامسان الكثير من الأشـياء ممّا يعرّضها إلى التلوّث، ولـذا ينبغى للمسـلم أن يغسل يـديه قبل أن يتناول طعامه، يقول سـيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «الوضوء قبل الطّعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللّمم ويصحُّ البصر». (۱)

وجـاء فى بعض النسـخ أنّـه: «ينفى الهمّ»، وجاء عنه(صـلى الله عليه و آله) قـوله: «من أراد أن يكـثر خيره، فليتوضـأ عنـد حضـور طعامه». (۲)

وجـاء عن الإمـام الصـادق(عليه السـلام): «من غسـل يـده قبـل الطعام وبعـده بورك له فى أوّله وآخره، وعاش ما عاش فى سعه وعوفى من بلوى فى جسده». (۳)

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۳۹.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹.

وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل، فإنّه لا تزال البركه فی الطعام ما دامت النداوه فی الید». (۱) ویروی صفوان الجمال أنّه کان یوماً فی حضره الإمام الصادق(علیه السلام) فجاؤوا بالمائده وجاء الخادم بإناء فتوضأ الإمام، ولما ناوله الخادم مندیلاً، قال الإمام(علیه السلام): «إنّما الوضوء من هذا وأمثاله».

ورأی أحدهم الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) یتوضأ قبل تناوله الطعام ولم یستخدم المندیل لیجفف کفیه، لکنّه غسل یدیه بعد الطعام واستخدم المندیل. (۲)

۳. کیفیه الجلوس الی المائده

ینبغی للمسلم أن یجلس إلی المائده جلسه فیها الکثیر من التواضع لله عزّ وجلّ وأن یتناول طعامه بطریقه تعکس عبودیته له سبحانه وتعالی وتجسد شکره وحمد علی نعمه التی وهبها إیّاه وقد روی أنس بن مالک: «ما أکل رسول الله(صلی الله علیه و آله) علی خوان ولا فی سکرجه. قیل له: فعلی ماذا کنتم تأکلون؟ قال: علی السفره». (۳)

وجاء فی الحدیث النبوی الشریف قوله(صلی الله علیه و آله): «أنا لا آکل متکئاً إنّما أنا عبد آکل کما یأکل العبد، وأجلس کما یجلس العبد». (۴)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام): «إذا جلس أحدکم علی الطعام فلیجلس جلسه العبد ولا یضعنّ أحدکم إحدی رجلیه علی الاُخری یتربع، فإنّها جلسه یبغضها الله عزّ وجلّ ویمقت صاحبها». (۵)

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۱۳۹.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . إحیاء علوم الدین: کتاب آداب الأکل.

۴- (۴) . سنن ابن ماجه: ح ۳۲۶۲۰.

۵- (۵) . الکافی: ۲۷۲/۶.

وروى الإمام الصادق(عليه السلام): «ما أكل رسول الله(صلى الله عليه و آله) متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجل إلى أن قبضه، وكان يأكل أكله العبد ويجلس جلسه العبد قيل: ولم ذلك؟ قال: تواضعاً لله عزّوجل». (١)

۴. البدء باسم الله

كان ممّا علّم النبى(صلى الله عليه و آله) وصيه على(عليه السلام) أن قال له: «يا على، إذا أكلت فقل: «باسم الله» وإذا فرغت فقل: «الحمد لله» فإنّ حافظيک لا يستريحان من أن يكتبا لک الحسنات». (٢)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «ضمنت لمن يسمّى على طعامه ألّا يشتكى منه». (٣)

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ من نسى أن يسمّى على كلّ لون فليقل: باسم الله على أوّله وآخره». (۴)

وهناک توصيات من علماء الأخلاق أن يسمّى المرء على كلّ لقمه يتناولها من طعامه فيكون ذلک جزءاً من عبادته.

۵. النيّه

يجدر بالمسلم أن تكون نيته فى تناول الغذاء هى تقويه جسمه من أجل القيام بالأعمال التى ترضى الله سبحانه وتعالى لا من أجل التلذذ وملء البطن؛ ذلک أن تناول الطعام تلذذاً ينحط بالإنسان إلى منزله الحيوانيه، فالأصل فى حياه الإنسان المسلم أنّه يأكل من أجل أن يعيش حياه الطاعه لله لا أن يعيش من أجل أن يأكل ويتغذى.

١- (١) . المصدر: ٢٧٠.

٢- (٢) . مكارم الأخلاق: ١۴٢.

٣- (٣) . الكافى: ۶/٢٩۵.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ١۴٣.

وقد جاء فی وصایا سیّدنا علی(علیه السلام) لابنه الحسن السبط:(علیه السلام) «یا بنیّ، لا تطعمنّ لقمه من حارّ ولا بارد ولا تشربنّ شربه ولاـ جرعه إلّا وأنت تقول قبل أن تأکل وقبل أن تشربه: «اللّهمّ إنّی اسألک فی أکلی وشربی السلامه من وعکه، والقوّه به علی طاعتک وذکرک، وشکرک فیما بقّیته فی بدنی، وأن تشجّعنی بقوّته علی عبادتک، وأن تلهمنی حسن التحرّز من معصیتک». (۱)

۶. کیفیه البدء بتناول الطعام

بعد أن یجلس المرء إلی المائده ویذکر اسم الله یستحبّ له أن یمدّ یده الیمنی لتناول الطعام، وأن یبدأ بالملح، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) وقد سئل عن آداب الأکل: «لا یأکل بشماله ولا یشرب بشماله ولا یتناول بها شیئاً»، (۲) وجاء عنه(علیه السلام): «لا تأکل بالیسری وأنت تستطیع». (۳)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام) قوله: «ابدؤوا بالملح فی أوّل الطعام فلو علم الناس ما فی الملح لاختاروه علی التریاق المجرّب»، (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّما نبدأ بالملح ونختم بالخلّ». (۵)

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۱۴۳.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۲۵۸/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۹/۲۴.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۱۴۲.

۵- (۵) . المصدر: ۱۴۲.

الخُلاصه

إنّ الأكل والشرب نشاط إنسانى وفعاليه كسائر فعاليات الإنسان الاُخرى، لها آداب واُصول فى الشريعه الإسلاميه، بعضها واجب شرعى وبعض توصيات أخلاقيه من أجل تكامل الإنسان المؤمن.

إنّ حلّيه الطعام وطهارته وغسل اليدين والتواضع عند الجلوس للمائده وذكر الله عزّ وجلّ، هى من آداب الإسلام فى تناول الطعام.

الأسئله

١. ما هى أهمّ واجبات المسلم فى الأكل والشرب؟

٢. بيّن أدب الشريعه فى الجلوس للمائده.

٣. بيّن الكيفيه التى يبدأ بها المسلم فى تناول طعامه.

٤. ما هى النيه التى يجدر بالمسلم أن يستحضرها عند تناوله الطعام؟

ص:١۴۴

الدرس العشرون : آداب الطعام «۲»

۷. كيفيه الأكل

ينبغى للمرء عند جلوسه إلى المائده أن يأكل من المكان الذى فى متناول يده وألّا يمدّ يده إلى ما هو أمام الآخرين.

ومن آداب الأكل أن تكون اللقمه صغيره، وذلك لسهوله مضغها ويسر هضمها، كما أنّ منظر اللقمه الكبيره لايليق بالإنسان المسلم إضافه إلى عسر مضغها وصعوبه بلعها وبالتالى هضمها.

ومن الآداب أن يتناول المرء من أطراف صحنه لا من وسطه، ولا يتناول لقمه اخرى ما لم يكن قد ابتلع سابقتها.

ومن آداب الطعام ألّا ينظر المرء إلى غيره ما أمكن، وألّا يتناول الطعام على عجله من أمره، وإنّما يتناوله على مهل وفى طمأنينه تامّه، وأن يطيل الجلوس الى المائده، وإذا ما وجد المرء طعاماً لا يحبّه ولا يشتهيه، فعليه ألّا يظهر ازدراءه أو يذمّه، يقول الإمام الحسن السبط(عليه السلام): «فى المائده اثنتا عشره خصله يجب على كلّ مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّه، وأربع منها تأديب. فأمّا الفرض: فالمعرفه، والرّضا، والتسميه، والشكر. وأمّا السنّه: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب

ص:۱۴۵

الأيسر، والأكـل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأمّا التأديب: فالأكل مما يليك، وتصـغير اللقمه، والمضغ الشديـد، وقلّه النظر فى وجوه الناس». (۱)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: « قال رسول(صلى الله عليه و آله): إذا أكل أحدكم فليأكل ممّا يليه». (۲)

وعنه(عليه السلام) قال: «إنّ لكل شيء حدّاً ينتهى إليه، وما من شيء إلّا وله حدّ فأُتى بالخوان، فقيل: ما حدّه؟ فقال(عليه السلام): حـدّه إذا وضع الرجل يـده قال: باسم الله، وإذا رفعها قال: الحمـد لله ويأكل كلّ إنسان من بين يـديه، ولا يتناول من قـدّام الآخر». (۳)

وعنه(عليه السلام): أيضاً قال: «أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنّها ساعه لا تحسب من أعماركم». (۴)

وعنه(عليه السـلام) كـذلك: «أقرّوا الحـار حتّى يبرد، فـإنّ رسول الله(صـلى الله عليه و آله) قرب إليه طعـام حار. فقال: اقرّوا حتّى يمكّن، ماكان الله ليطعمنا النار والبركه فى البارد». (۵)

وفى حديث آخر عن الصادق(عليه السلام): «إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) نهى أن ينفخ فى طعام أوشراب». (۶)

۸. اجتناب التملّى من الطعام

ومن الأُمور التى ينبغى اجتنابها فى الأكل والشـرب هو البطنه أوالاكثار من تناول الطعام، لما فى ذلك من آثار سـلبيه على جسـم وروح الإنسان، وقد تضمّنت الأحاديث والروايات الإسلاميه تأكيداً شديداً على اجتناب التخمه فى الطعام، جاء عن سيّدنا

ص:۱۴۶

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۴۱.

۲- (۲) . وسائل الشيعه: ۳۶۹/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۳۷۰/۲۴.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۱۴۱.

۵- (۵) . وسائل الشيعه: ۳۹۹/۲۴.

۶- (۶) . المصدر: ۴۰۱/۲۴.

محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «لا تميتوا القلوب بكثره الطعام والشراب، فإنّ القلب يموت كالزرع إذا أكثر عليه الماء». (۱)

وجاءعنه(صلى الله عليه و آله): «لايدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ليس شيءٌ أبغض إلى الله من بطن الملاء»، (۳) وعنه (صلى الله عليه و آله) قال: «إيّاكم وفضول المطعم، فإنّه يسم القلب بالقسوه ويبطئ بالجوارح عن الطاعه ويُصمّ الهمم عن سماع الموعظه». (۴) ويقول سيّدنا على(عليه السلام): «كثره الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرّه». (۵) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «من كثر أكله قلّت صحّته وثقلت على نفسه مؤونته»، (۶) وعنه(عليه السلام) كذلك: «إيّاكم والبطنه فإنّها مقساه للقلب، مكسله عن الصلاه مفسده للجسد». (۷) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «لافطنه مع بطنه». (۸) و«الشبع يفسد الورع». (۹) و«نعم عون المعاصى الشبع». (۱۰)

وجاء فى الحديث النبوى الشريف عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله: «من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه». (۱۱)

ص:۱۴۷

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۴۹.

۲- (۲) . ميزان الحكمه: باب۹۹.

۳- (۳) . وسائل الشيعه: ۲۴/۲۵.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۴/۷۴، باب۷.

۵- (۵) . مستدرك الوسائل: ۲۱۴/۱۶.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . غرر الحكم: ۳۶۰.

۸- (۸) . المصدر.

۹- (۹) . المصدر .

۱۰- (۱۰) . المصدر: ۳۶۱.

۱۱- (۱۱) . بحار الأنوار: ۲۶۸/۵۹، باب ۸۸.

كما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «من قلّ أكله قلّ حسابه» (۱)ويقول الإمام علی(علیه السلام): «قلّه الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحّه»، (۲) ويقول(علیه السلام) أيضاً: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّه الكلام وقلّه الطعام وقلّه المنام». (۳) ويقول(علیه السلام): «قلّه الأكل من العفاف، وكثرته من الإسراف». (۴)

ومن آداب المائده والطعام ما جاء فی روايه عن سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «كل وأنت تشتهی وأمسک وأنت تشتهی»، (۵) وعن الإمام علی(علیه السلام) فی هذا المعنی قوله: «لا ترفعنّ يدک من الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، فإذا فعلت ذلک فأنت تستمرئه». (۶)

۹. تناول الطعام جماعياً

ومن الآداب الإسلاميه ألاّ يتناول المرء طعامه بمفرده ما أمكن، إنّ تناول الطعام جماعياً ولو علی مستوی العائله والأُسره يعدّ التزاماً بآداب الإسلام، وقد حثت الشريعه علی تناول الطعام جماعياً، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «اجتمعوا علی طعامكم يبارک لكم فيه». (۷)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدی، وسمّی فی أوّله، وحمد الله عزّوجل فی آخره». (۸)

ص:۱۴۸

۱- (۱) . المصدر: ۲۹۲/۵۹.

۲- (۲) . غررالحكم: ۳۲۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۱۱.

۴- (۴) . المصدر: ۳۶۰.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۹۰/۵۹، باب ۸۹.

۶- (۶) . المصدر: ۲۱۹/۷۴.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۳۲۸۶.

۸- (۸) . الكافی: ۲۷۳/۶.

۱۰. آداب الأکل جماعه

ینبغی علی الشبّان ألّا یسبقوا من هم أسنّ منهم فی مدّ أیدیهم إلی الطعام، کما ینبغی للکبار فی السنّ أن یتناولوا الطعام فی الوقت المناسب، وأن تکون المبادره فی أیدیهم ولا یطیلوا أمد الانتظار.

ومن المستحبّات إقلال الکلام خاصّه خلال مضغ الطعام، فقد کرّهت الشریعه هذا العمل. وینبغی علی المرء أن یتصرّف علی المائده بطریقه لا تحرم حقوق الآخرین منها.

وعلی المضیّف أن یتصرّف هو الآخر بطریقه ترفع الحرج عن ضیوفه وتجعلهم یقبلون علی الطعام بشهیه وطمأنینه.

کما أنّ علی المرء ألاّ ینظر إلی الآخرین أثناء تناولهم الطعام، ذلک أنّ هذه النظرات قد تشعرهم بالخجل فیکفّوا عن تناول الطعام قبل إحساسهم بالشبع، وعلی الکبار فی السنّ وبخاصّه المضیّف أن یتناول طعامه علی مهل؛ لأنّه إذا تناول طعامه علی عجله، فمع سیئات ذلک بالنسبه له فإنّ عمله هذا سوف یدفع بالآخرین إلی کفّ أیدیهم عن المائده قبل شبعهم وذلک تأسیاً بالمضیّف.

ومن آداب الطعام والأکل مع الجماعه ألّا یتصرّف المرء بطریقه تخدش الذوق وتنفر الآخرین، کأن یصدر عن مضغه الطعام صوت منفر.

علی صاحب المأدبه أوالمضیّف أن یکون أوّل من یبدأ الأکل وآخر من یکفّ یده عن المائده، وفی هذه الحاله یتوفر لجمیع ضیوفه الوقت الکافی لتناول الطعام دون حرج.

ومن الآداب ألّا یکلّف الضیوف صاحب الدعوه ما لا طاقه له به، وقد جاء فی الأثر شرّ الإخوان من تکلّف له.

ص:۱۴۹

ويستحبّ للمدعوين البدء بتناول الطعام مع حضور الخبز، فقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أكرموا الخبز. قيل: يا رسول الله، وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره». (۱)

ومن الآداب فی هذا الموضوع ما ذكرناه فی آداب الضيافه وفی آداب المعاشره.

ص:۱۵۰

۱- (۱) . الكافی: ۳۰۳/۶.

الخُلاصه

من آداب الطعام أن يتناول المرء ما قـدّامه من الطعام، وأن يصـغّر لقمته ويمضـغها جيّداً وعلى مهل، وأن يحمد الله عزّ وجلّ بعد أن يفرغ.

ومن الآداب الإسلاميه عدم الشره فی تناول الطعام، وقد حبّبت الشريعه أن يتناول الطعام مع الجماعه.

ومن الآداب عند تناول الطعام جماعياً احترام كبار السّن وتبادل الأحاديث الودّيه قبل إحضار المائده، فإذا حان تناول الطعام فمن الآداب أن يقلّ المرء كلامه وألّا ينظر إلى الآخرين ما أمكن.

الأسئله

۱. بيّن بإيجاز آداب الإسلام فی تناول الطعام.

۲. اشرح الخصائص الاثنی عشر للمائده، كما وردت فی حديث الإمام الحسن السبط(عليه السلام).

۳. ماذا قال سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) عن البطنه؟

۴. متی يستحبّ للمرء أن يكفّ يده عن تناول الطعام؟

۵. بيّن باختصار آداب تناول الطعام جماعياً.

ص:۱۵۱

الدرس الحادی عشر : العباده

اشاره

منذ فجر الحیاه الإنسانیه کان للعباده مساحه مهمّه فی نشاط الإنسان وفعالیاته الحیاتیه، فلا یوجد مجتمع من المجتمعات لم یمارس العباده بنحو ما، وفی هذا ما یدلّ علی أنّ هناک میلًا للعباده وحاجهً فی أعماق البشر لها.

فمسأله العباده إذاً مسأله فطریه وهی تعبر عن حاجه إنسانیه فی تلبیه نداء یکمن فی أعماق البشر، غیر أنّ الجهل واستغلال المنحرفین هو الذی یوقع المجتمعات الإنسانیه فی مهاوی الخطأ ویخرج العباده عن مسارها الصحیح، ولذا نجد الاُمم السابقه تعبد أوثاناً حجریه أوتعبد الجبابره والطواغیت من دون الله.

إنّ نداء العباده الفطری من القوّه، بحیث لا یستطیع الإنسان أن یتجاهله حتّی لو کان فی أقصی نقطه من العالم، ومن هنا نجد البشر عبر العصور التاریخیه یبحثون عمّا یروی ظمأهم الفطری.

وأساساً فإنّ عباده الله الواحد کانت فی صمیم الرسالات الإلهیه التی یبشر بها الأنبیاء، فقد دعا الرسل والأنبیاء أقوامهم إلی عباده الله الواحد الأحد ونبذ عباده الأوثان والظواهر الطبیعیه وطواغیت البشر والجبابره، وسنتناول فی هذا الدرس أهمّیه العباده وموقعها فی الحیاه الإنسانیه ودورها فی صیاغه شخصیه الإنسان.

ص:۱۵۳

١. العباده غائیه الخلق ورساله الأنبیاء

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِیَعْبُدُونِ. ١

ومن البـدیهی أنّ الله سبحانه وتعالی لا یحتاج عبادتنا ولایناله شیئاً منها; ذلک أنّ سبحانه هو الغنی المطلق، وهوالقائل: فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنْکُمْ. ٢

ویقول سیّدنا الحسین(علیه السلام) فی دعائه المشهور فی عرفه: «أنت الغنی بذاتک أن یصل إلیک النفع منک فکیف لا تکون غنیاً عنّی». (١) وکـانت رسالات الأنبیاء هی النور الحقیقی من أجل إضاءه الطریق أمام البشر فی البحث عن الاُسلوب الأمثل للعباده وتلبیه نداء الفطره الإنسانیه، قال الله عزّوجلّ: وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِی کُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ. ۴

ومن هنا فانّ ثمار العباده إنّما یجنیها الإنسان نفسه فهی التی تمهد له الطریق فی التکامل الإنسانی، ذلک أنّ الکمال الإنسانی إنّما هو القرب من الله عزّ وجلّ ولا طریق لذلک إلاّ بالعباده، قال سبحانه وتعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ. ۵

وفی فضیله وأهمّیه الصلاه یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «الصلاه قربان کلّ تقی». (٢)

فالعباده إذاً هی الوسیله المثلی والوحیده لتحقیق التکامل فی القرب الإلهی.

١- (٣) . بحار الأنوار: ٢٢۶/٩۵، باب٢.

٢- (۶) . من لا یحضره الفقیه: ٢١٠/١.

۲. فضیله العباده

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «العباده فوز». (۱) ویقول(علیه السلام): «فضیله الساده حسن العباده» (۲) ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إذا أحبّ الله عبداً ألهمه حسن العباده». (۳) ویقول: «دوام العباده برهان الظفر بالسعاده». (۴) ویقول(علیه السلام): «ما تقرّب متقرّب بمثل عباده الله». (۵)

۳. حقیقه العباده والعبودیه

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «أوّل عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحیده». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن حقیقه العبودیه، فقال الإمام: «ثلاثه أشیاء: ألّا یری العبد لنفسه فیما خوّله الله ملکاً؛ لأنّ العبید لا یکون لهم ملک، یرون المال مال الله یصرفونه حیث أمرهم الله به، ولا یدبّر العبد لنفسه تدبیراً وجمله اشتغاله فیما أمره تعالی به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجه التقی». (۷)

وعن الإمام علی(علیه السلام) قال: «العبودیه خمسه أشیاء: خلأ البطن، وقراءه القرآن، وقیام اللیل، والتضرّع عند الصبح، والبکاء من خشیه الله». (۸)

۱- (۱) . غرر الحکم: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۳۷.

۳- (۳) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۵.

۴- (۴) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۶.

۵- (۵) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۴۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۷/۴، باب۴.

۷- (۷) . المصدر: ۲۲۴/۱، باب۷.

۸- (۸) . مستدرک الوسائل: ۲۴۴/۱۱.

۴. العباده الواعیه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إعلم أنّ أوّل عبادته المعرفه به». (۱) ویقول الإمام علی(علیه السلام): «لا خیر فی عباده لیس فیها تفقه». (۲) ویقول(علیه السلام): «سکّنوا فی أنفسکم معرفه ما تعبدون حتّی ینفعکم ما تحرّکون من الجوارح لعباده من تعرفون». (۳) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «المتعبّد بغیر علم کحمار الطاحونه یدور ولا یبرح من مکانه». (۴)

۵. غایات العباده

یقول الإمام علی(علیه السلام): «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه، فتلک عباده التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبه، فتلک عباده العبید، وإنّ قوماً عبدوا الله شکراً فتلک عباده الأحرار». (۵)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ الناس یعبدون الله عزّ وجلّ علی ثلاثه أوجه: فطبقه یعبدونه رغبه فی ثوابه فتلک عباده الحرصاء وهو الطمع، وآخرون یعبدونه فرقاً من النار فتلک عباده العبید وهی رهبه، ولکنّی أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلک عباده الکرام وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، ۶ ولقوله عزّ وجلّ: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ. ۷ فمن أحبّ الله، أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ کان من الآمنین». (۶)

ص:۱۵۶

۱- (۱) . الأمالی للطوسی: ۵۲۶؛ وبحار الأنوار: ۴۷/۷۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴۹/۲.

۳- (۳) . تحف العقول: ۲۲۳؛ بحار الأنوار: ۶۳/۷۸.

۴- (۴) . غرر الحکم: ۱۲۵/۲.

۵- (۵) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۳۷.

۶- (۸) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۶۷، باب۵۳.

۶. انواع العباده

وفی أنواع العباده یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «العباده سبعون جزأً، وأفضلها جزأً طلب الحلال». (۱) وعن الإمام علی(علیه السلام) قال: «التفکّر فی آلاء الله نعم العباده». (۲) وقال أیضاً: «التفکّر فی ملکوت السماوات والأرض عباده المخلصین». (۳) وقال أیضاً: «إنّ من العباده لین الکلام وإفشاء السلام». (۴)

فالعباده لا تقتصر علی أداء بعض الطقوس، وإنّما تمتدّ لتشمل طریقه الکلام ونشر السلام، بل وحتّی النظر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «النظر إلی العالم عباده، والنظر إلی الإمام المقسط عباده، والنظر إلی الوالدین برأفه ورحمه عباده، والنظر إلی الأخ تودّه فی الله عزّ وجلّ عباده». (۵)

ویتحوّل طلب العلم فی سبیل الحقّ ودفع الباطل إلی عمل عبادی یقول سیّدنا ونبینا(صلی الله علیه و آله): «من خرج یطلب باباً من علم لیردّ به باطلاً إلی الحقّ أو ضلاله إلی هدی، کان عمله ذلک کعباده متعبّد أربعین عاماً». (۶)

وجاء فی الأثر: إنّ الأمین جبرئیل(علیه السلام) قال للنبی(صلی الله علیه و آله): «یا محمّد، لو کانت عبادتنا علی وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال سقی الماء للمسلمین وإغاثه أصحاب العیال وستر الذنوب». (۷)

وجدیر ذکره فی ختام الدرس أنّ کتب الأخلاق قد فصّلت فی موضوع العباده وأبعادها وما تعلمنا فی هذا الدرس هو أهمّیه ومنزله العباده ودورها فی حیاه الإنسان.

ص:۱۵۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷/۱۰۰، باب ۱.

۲- (۲) . غرر الحکم: ۵۶.

۳- (۳) . المصدر: ۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۱۵.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۷۸/۷۱.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸۱/۱، باب ۱.

۷- (۷) . میزان الحکمه: باب ۲۴۹.

الخُلاصه

بمـا أنّ غـائيه الخلق هى بلوغ الإنسـان مرتبه الكمـال الحقيقى، وهـذا لاـ يتيسـر إلّـا عن طريق تحقيق رضا الله عزّ وجلّ وحبّه، فإنّ الشريعه الإسلاميه اعتبرت الهدف من وراء خلق الإنسانيه هو العباده بمضمونها الواسع الذى يشمل حركه الإنسان.

الأسئله

۱. لماذا يرى القرآن الكريم غائيه الخلق فى العباده؟

۲. ما هو دور العباده فى حياه الإنسان؟ بين ذلك مستشهداً بالأحاديث الشريفه.

۳. ما هى العبوديه؟

۴. كيف ينبغى أن تكون العباده؟

۵. عدد أهداف العباده واشرحها باختصار.

۶. أى الأعمال تنطوى تحت مفهوم العباده؟

ص:۱۵۸

الدرس الثانی والعشرون : فضیله الصلاه

اشاره

تشغل الصلاه من بین سائر الأعمال العبادیه مکاناً رفیعاً جدّاً، فهی عمود الدین ومعراج المؤمن وقوام الإسلام، کما أنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها من الأعمال، وإن ردّت ردّ ما سواها.

کما أنّ التفصیل فی موضوع الصلاه یحتاج إلی عشرات الکتب إذا ارید بحث آیاتها وأحادیثها وشروطها وآدابها وأرکانها واُصولها وواجبات المصلّی، وما إلی ذلک من التفصیل، غیر أنّ هذا الدرس سوف یتحدّث عن جانب من عظمتها ومنزلتها الرفیعه، وذلک بالاشاره إلی طائفه من الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه.

۱. الصلاه فی القرآن الکریم

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حُنَفاءَ وَ یُقِیمُوا الصَّلاهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاهَ وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ. ۱

وقال سبحانه وتعالی: وَ أَقِمِ الصَّلاهَ إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللّهِ أَکْبَرُ. ۲

ص:۱۵۹

وقال تعالى: اَلَّذِينَ إِنْ مَكّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ. ١

وقال تعالى على لسان ملائكه العذاب يوم القيامه: ما سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. ٢

وقال تبارك وتعالى: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلّا عَلَى الْخاشِعِينَ. ٣

وقال سبحانه على لسان عيسى بن مريم، وهو فى المهد: وَ أَوْصانِى بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا. ۴

وقال تعالى على لسان إبراهيم الخليل فى دعائه: رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلاهِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ. ۵

وقال عزّ وجلّ: إِنَّ الصَّلاهَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً. ۶

٢. الصلاه فى الأحاديث النبويه الشريفه

قال سيّدنا ونبينا محمّد(صلى الله عليه و آله): «جعل الله جلّ ثناؤه قرّه عينى فى الصلاه، وحبّب إلىّ الصلاه كما حبّب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، وأنّ الجائع إذا أكل شبع وإن الظمآن إذا شرب روى وأنا لا أشبع من الصلاه». (١)

وقال(صلى الله عليه و آله): «الصلاه عماد الدين فمن ترك صلاته متعمّداً فقد هدم دينه، ومن ترك

١- (٧) . بحار الأنوار: ٨٠/٧۴ باب۴.

أوقاتها يدخل الويل، والويل واد فی جهنم، كما قال الله تعالی: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ». ١

وقال(صلی الله علیه و آله): «لا تضيِّعوا صلاتكم، فإنّ من ضيع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقّاً علی الله أن يدخله النار مع المنافقين. فالويل لمن لم يحافظ صلاته». (١)

وقال(صلی الله علیه و آله): «مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا أنكر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء». (٢)

وقال(صلی الله علیه و آله): «حافظوا علی الصلوات، فإنّ الله تبارك وتعالی إذا كان يوم القيامه يأتی بالعبد، فأوّل شیء يسأله عن الصلاه فإن جاء بها تامّه وإلّا زخّ فی النار». (٣)

وقال(صلی الله علیه و آله): «إذا قمت إلی الصلاه وتوجهت وقرأت ام الكتاب وما تيسّر من السور، ثُمّ ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهّدت وسلّمت، غفر لک كلّ ذنب فيما بينک وبين الصلاه التی قدّمتها إلی الصلاه المؤخره». (۴)

وقال(صلی الله علیه و آله): «ما دمت فی الصلاه فإنّک تقرع باب الملك الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملک يفتح له». (۵)

وقال(صلی الله علیه و آله): «ما من صلاه يحضر وقتها إلّا نادی ملک بين يدی الناس: أيّها الناس، قوموا إلی نيرانكم التی أو قدتموها علی ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم». (۶)

ص:١۶١

١- (٢) . بحار الأنوار: ٧٩/٢٠٢، باب ١.

٢- (٣) . الكافی: ٣/٢۶۶.

٣- (۴) . بحار الأنوار: ٧٩/٢٠٢، باب ١.

۴- (۵) . المصدر: ٧٩/٢٠۵، باب ١.

۵- (۶) . المصدر: ٧۴/٨٠، باب ۴.

۶- (٧) . المصدر: ٧٩/٢٠٩، باب ١.

وقال(صلى الله عليه و آله): «الصلاه من شرائع الدين وفيها مرضاه الربّ عزّ وجلّ فهى منهاج الأنبياء». (۱)

۳. الصلاه فى أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)

قال الإمام على(عليه السلام): «الصلاه حصن من سطوات الشيطان». (۲)

وقال(عليه السلام): «الصلاه تنزل الرحمه». (۳)

وقال(عليه السلام): «الله الله فى الصلاه فإنّها عمود دينكم». (۴)

وقال(عليه السلام): «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاه تنزيهاً عن الكبر». (۵)

وقال(عليه السلام): «لو يعلم المصلّى ما يغشاه من جلال الله، ما سرّه أن يرفع رأسه من السجود». (۶)

وقال الإمام محمّد الباقر(عليه السلام): «إذا استقبل المصلّى القبله استقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره». (۷)

وقال(عليه السلام): «إنّ أوّل ما يحاسب به العبد الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها». (۸)

وقال(عليه السلام): «لكلّ شىء وجه ووجه دينكم الصلاه». (۹)

وقال(عليه السلام): «إنّ طاعه الله خدمه فى الأرض فليس شىء من خدمته يعدل الصلاه». (۱۰)

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۷۹، باب ۱.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۱۷۵، ح ۳۳۴۳.

۳- (۳) . المصدر: ۱۷۵، ح ۳۳۴۱.

۴- (۴) . نهج البلاغه: الكتاب۴۲۱/۴۷.

۵- (۵) . المصدر: الحكمه ۵۱۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۰۷/۷۹، باب ۱.

۷- (۷) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب ۱.

۸- (۸) . المصدر: ۲۵/۸۰، باب۶.

۹- (۹) . المصدر: ۲۲۷/۷۹، باب ۱.

۱۰- (۱۰) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب ۱.

وقال(علیه السلام): «من أتی الصلاه عارفاً بحقّها غفر له». (۱)

وقال(علیه السلام): «لا حظّ فی الإسلام لمن ترک الصلاه». (۲)

وقال(علیه السلام): «اعلم أنّ الصلاه حجزه الله فی الأرض، فمن أحبّ أن یعلم ما یدرک من نفع صلاته، فلینظر فإن کانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنکر، فإنّما أدرک من نفعها بقدر ما احتجز». (۳)

۱- (۱) . المصدر: ۲۰۷/۷۹، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۲/۷۹، باب۱.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۳/۸۱، باب۱۶.

الخُلاصه

الصلاه من أهمّ الواجبات العباديه فی الشریعه الإسلامیه، ولذا شبهت بعمود الخیمه.

الصـلاه أسـاس کـلّ عبـاده، وقـد جاء فی الأثر: إنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصـلاه، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها.

الأسئله

۱. ما هو موقع الصلاه فی الأحکام الإسلامیه؟

۲. بیّن علاقه النبی(صلی الله علیه و آله) بالصلاه، کما ورد فی الحدیث النبوی الشریف؟

۳. بماذا شبّه النبی(صلی الله علیه و آله) الصلاه؟

۴. کیف یصف الأئمه الطاهرون(علیهم السلام) الصلاه؟

ص:۱۶۴

الدرس الثالث والعشرون : آداب الصلاه

١. الالتزام بشروطها

إنّ أوّل ما يجب على المصلّى هو الالتزام بشروط الصلاه أركانها وواجباتها، فمن الوضوء إلى الطهاره، إلى طهر الثياب والمكان، والالتزام بالوقت والاتجاه الصحيح، وأداء القراءه صحيحه وأداء الاذكار الواجبه، إلى غير ذلك ممّا ورد فى الرسائل العمليه والفقهيه، فالتعرّف على تفاصيل الصلاه من واجبات المصلّى و إهمالها والجهل بها وعدم الالتزام بها يبطل الصلاه.

٢. أدب الحضور

عندما يقف المصلّى باتجاه القبله وقبل البدء بالصلاه، عليه أن يكون واعياً لما يقوم وأن يعى بأنّه واقف فى حضره الله عزّ وجلّ، ولذا على المصلّى أن يجتنب الحركات الزائده التى لا علاقه لها بالصلاه ولا تنسجم مع حاله الطمأنينه والخشوع، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك». (١)

١- (١) . بحار الأنوار: ٧٥/٧٤، باب۴.

وجاء فی السیره: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی أنس بن مالک یصلّی، ولکنّه کان ینظر إلی ما حوله، فقال النبی(صلی الله علیه و آله): «یا أنس، صلِّ صلاه مودع تری أنّک لا تصلّی بعدها صلاه أبداً، اضرب ببصرک موضع سجودک لا تعرف من عن یمینک ولا عن شمالک، واعلم أنک بین یدی من یراک ولا تراه». (۱)

ورأی النبی(صلی الله علیه و آله) رجلاً یعبث بلحیته أثناء الصلاه، فقال(صلی الله علیه و آله): «أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله کره لکم ستّاً: العبث فی الصلاه...». (۳)

وجاء عن الإمام محمّد الباقر(علیه السلام) حول صلاه والده الإمام زین العابدین(علیه السلام): «إذا قام فی الصلاه کأنّه ساق شجره لا یتحرک منه إلاّ ما حرّکه الریح منه». (۴)

۳. الحَیَویّه والحبّ

علی المصلّی أن یؤدّی صلاته بحیویه ونشاط وحبّ، وأن ینفض عنه حاله الکسل والتراخی الذی ینم عنه عدم رغبه فی ذلک، وقد وصف القرآن الکریم المنافقین بالکسل فی حاله الصلاه قال الله عزّ وجلّ: إِنَّ الْمُنافِقِینَ یُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَی الصَّلاهِ قامُوا کُسالی یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلاً. ۵

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «أفضل الناس من عشق العباده، فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا یبالی علی ما أصبح من الدنیا علی عسر أم علی یسر». (۵)

ص:۱۶۶

۱- (۱) . المصدر: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۲۸/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۸/۸۱، باب۱۶.

۵- (۶) . بحار الأنوار: ۲۵۳/۶۷، باب۵۵.

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام): «لا تقمْ إلى الصلاه متكاسلًا ولا متناعساً ولا متثاقلًا، فإنّها من خلل النفاق، فإنّ الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاه وهم سكارى يعنى من النوم». (۱)

۴. الخشوع

وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين بالخشوع أثناء الصلاه، قال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ. ۲ وسئل النبى(صلى الله عليه و آله) عن الخشوع فى الصلاه فقال(صلى الله عليه و آله): «التواضع فى الصلاه، وأن يقبل العبد بقلبه كلّه على ربّه». (۲)

وقسم علماء الأخلاق الخشوع فى الصلاه إلى قسمين:

الأوّل: خشوع القلب، وهو إفراغ القلب من كلِّ مشاغل الدنيا وما يلهى المرء عن حاله التوجّه لله عزّ وجلّ.

الثّانى: خشوع البدن، حيث سكون وطمأنينه الجوارح فلا يقوم المرء بحركه زائده لا علاقه لها بالصلاه، فالبصر متجه إلى محلّ السجود، والسكينه تغمر المصلِّى فلا يقوم، الاّ بحركات الصلاه فقط.

يقول النبى(صلى الله عليه و آله): «إنّما الصلاه تمسكن وتواضع وتضرّع وتبأس وتندّم وتقنّع بمدّ يديك، فتقول: اللّهمّ، اللّهمّ، فمن لم يفعل فهو خداج». (۳)

۵. حضور القلب

يجب على المصلّى أن يكون حاضراً بقلبه وهو ينوى أداء الصلاه، وأن يفرغ باله من كلّ ما يشتت ذهنه وفؤاده، وعليه أن يعى بأنّه يناجى ربّه ويقف فى حضره خالقه

ص:۱۶۷

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۸۱، باب۱۶.

۲- (۳) . بحار الأنوار: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۳- (۴) . إحياء العلوم الدين: كتاب أسرار الصلاه.

فلا يفكر بأمر من امور الدنيا، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يقبل الله صلاه عبد لا يُحضر قلبه مع بدنه»، (۱) ويقول الإمام على(عليه السلام): «لاـ يقومنّ أحدكم فى الصلاه متكاسلاً ولا ناعساً ولا يفكّرنَّ فى نفسه، فإنّه بين يدى ربّه عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه». (۲)

ويروى أبو حمزه الثمالى أنّه رأى الإمام زين العابدين(عليه السلام) يصلّى فسقط عنه بعض ردائه، فلمّـا فرغ قلت: لم لم تسوّ رداءك، فقال(عليه السلام): «ويحك بين يدى من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه». (۳)

وجاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «إنّ العبد ليصلّى الصلاه لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنّما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها». (۴)

۶. إجلال الصلاه

ينبغى على المؤمن أن يعظم الصلاه ويجلّها ويجعلها الهمّ الأول فى حياته، وأنّ الاستخفاف بالصلاه من الكبائر، وقد حذّر النبى(صلى الله عليه و آله) والأئمه الأطهار من آله(عليهم السلام) من الاستخفاف بالصلاه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ليس منّى من استخف بصلاته، لا يرد علىّ الحوض لا والله». (۵)

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام): «لا تتهاون بصلاتك، فإنّ النبى(صلى الله عليه و آله)، قال عند موته: ليس منّى من استخفّ بصلاته». (۶)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۴۲/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۹/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۳۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۹/۸۱، باب۱۶.

۵- (۵) . وسائل الشيعه: ۲۳/۴، باب۶.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۷۹، باب۱.

۷. وقت الفضیله

یجدر بالمسلم أن یؤدّی صلاته فی أوّل وقتها ولا یوفرها، وقد حثت الشریعه الإسلامیه المسلمین علی أداء الصلاه فی أوّل وقتها وأداء الإنسان الصلاه فی أوّل الوقت تعبیر عن حبّه للصلاه وإجلاله لها، یقول الإمام الباقر(علیه السلام): «اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فعجّل بالخیر ما استطعت وأحبّ الأعمال إلی الله ما داوم العبد علیه وإن قلّ». (۱) ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «فضل الوقت الأوّل علی الآخر کفضل الآخره علی الدنیا» (۲) ویقول(علیه السلام): «لفضل الوقت الأوّل علی الآخر خیر للمؤمن عن ماله وولده». (۳)

۸. الزینه

قال الله عزّ وجلّ: یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ.... ۴

ومن هنا ینبغی علی المصلّی إذا قام إلی الصلاه أن یکون علی أفضل هیئه من لباس نظیف وأنیق؛ لأنّه یقف فی حضره الله عزّ وجلّ، وقد شرحنا الزینه فی دروس ماضیه.

۹. أداء الصلاه جماعه

یجدر بالمصلّی أن یؤدّی صلاته جماعه ما أمکن؛ ذلک أنّ الحضور فی المساجد لأداء الصلاه یترتّب علیه من الثواب الکبیر ما لا یتصوّره أحد، وقد جاء فی الروایات إذا بلغ المصلّون جماعه عشره عجز الملائکه عن کتابه ثوابهم.

۱- (۱) . الکافی: ۲۷۴/۳.

۲- (۲) . مستدرک الوسائل: ۱۰۲/۳، باب۳.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۸۲/ باب ۵.

الخُلاصه

إنّ الالتزام بشروط الصلاه والحضور القلبی والشعور بالحیویه والنشاط والخشوع التامّ من آداب الصلاه، کما أنّ أداء الصلاه فی أوّل الوقت یعدّ من الآداب التی ینبغی للمسلم الالتزام بها.

الأسئله

۱. بیّن کیفیه آداب الحضور فی حضره الله عزّ وجلّ.

۲. کیف وصف القرآن صلاه المنافقین؟

۳. أیّ الناس أفضل؟ بیّن ذلک فی ضوء الحدیث النبوّی الشریف.

۴. ما معنی الخشوع فی الصلاه؟

۵. أیّ الناس لا تنالهم شفاعه النبی(صلی الله علیه و آله)؟ بیّن ذلک فی ضوء الحدیث النبوی الشریف.

۶. اشرح باختصار فضیله أداء الصلاه فی أوّل الوقت.

ص:۱۷۰

الدرس الرابع والعشرون : فضيله الصوم

اشاره

يأتی الصيام فی أهمّيه بعد الصلاه كأبرز الواجبات الشرعيه التی يجب علی المسلم الالتزام بها، وقد أوجب الله عزّ وجلّ الصوم فی شهر رمضان المبارک، وبيّنت كتب الفقه والرسائل العمليه تفاصيل هذا التكليف الإلهی.

ويعدّ الصيام أفضل وسيله فی تربيه المرء نفسياً وتجربه ثرّه فی تطهير القلب وتعزيز الإراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وبالتالی سمو الروح وتحقيق الحبّ الإلهی، وأخيراً بلوغ رضا الله عزّ وجلّ ودخوله الجنّه.

وسنتناول فی هذا الدرس أهمّيه الصيام وثماره فی ضوء ما ورد من الأحاديث النبويّه الشريف والمأثور من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا آداب الصوم وشروطه.

۱. الصوم لی

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه وآله): «قال الله تعالی: كلّ حسنه بعشر أمثالها إلی سبعمئه ضعف إلّا الصيام، فإنّه لی وأنا أجزی به». (۱)

ص:۱۷۱

۱- (۱) . سنن النسائی: ۴/۱۵۹.

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «استعینوا بالصبر والصلاه یعنی بالصبر: الصوم». (۱)

وهو إشاره إلی تفسیر قوله: وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ...، ۲ وعلی هـذا یکون معنی قوله تعالی: إِنَّما یُوَفَّی الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ. ۳ أنّ الأعمال العبادیه التی یمارسها الإنسان لها ثواب محدد إلّا الصوم فالله وحده سبحانه الذی یعلم مداه، وفی هـذا دلاله علی عظمه الصیام ومنزلته.

وقد جاء فی الحدیث النبوّی الشریف قوله(صلی الله علیه و آله): «قال الله تبارک وتعالی: کلّ عمل ابن آدم هو له غیر الصیام، هو لی وأنا أجزی به، والصیام جنّه العبد المؤمن یوم القیامه، کما یقی أَحَدَکم سلاحُهُ فی الدنیا، ولخلوف فم الصائم أطیب عند الله عزّ وجلّ من ریح المسک والصائم یفرح بفرحتین: حین یفطر ویشرب، وحین یلقانی فأُدخله الجنّه». (۲)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «والذی نفسی بیده لخلُوف فم الصائم أطیب عند الله من ریح المسک، یقول الله عزّ وجلّ: إنّما یذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلی، فالصوم لی وأنا أجزی به». (۳)

۲. الصوم جُنّه

یقول النبی(صلی الله علیه و آله): «الصوم جُنّه من النار». (۴)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «علیک بالصوم فإنّه جُنّه من النار، وإن استطعت أن یأتیک الموت

۱- (۱) . فضائل الأشهر الثلاثه، الصدوق: ۱۲۲؛ باب: الاستعانه بالصلاه والصیام، ح۱۲۵.

۲- (۴) . بحار الأنوار: ۲۴۹/۹۳، باب ۳۰.

۳- (۵) . صحیح البخاری: ۲۲۶/۲؛ کتاب الصوم.

۴- (۶) . بحار الأنوار: ۱۲۶/۹۳، باب ۱۴.

وبطنك جائع فافعل». (۱) والسبب فی اعتبار النبی(صلی الله علیه و آله) الصوم جنّه من النار هو أنّ الصیام یکبح جماح غریزتین قویتین هی: الشهوه، والغضب، وهاتان الشهوتان لهما دور کبیر فی انحراف الإنسان وسقوطه، ومن هنا یقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصوم جُنّه ما لم یخرقها». (۲)

والخرق: یعنی القیام بعمل یبطل الصوم.

۳. علّه الصیام

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «فرض الله... الصیام ابتلاءً لإخلاص الخلق»، (۳) وتقول السیّده فاطمه الزهراء(علیها السلام): «فرض الله الصیام تثبیتاً للإخلاص» (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «أمّا العلّه فی الصیام لیستوی به الغنی والفقیر؛ وذلک لأنّ الغنی لم یکن یجد مسَّ الجوع فیرحم الفقیر؛ لانّ الغنی کلّما أراد شیئاً قَدَر علیه، فأراد الله عزّ وجلّ أن یسوّی بین خلقه، وأن یذیق الغنیَّ مس الجوع والألم لیرقَّ علی الضعیف ویرحم الجائع». (۵)

ویقول الإمام الرضا فی بیان علّه الصیام: «فإن قال: فلم أُمروا بالصیام؟ قیل: لکی یعرفوا ألم الجوع والعطش فیستدلّوا علی فقر الآخره، ولیکون الصائم خاشعاً ذلیلاً مستکیناً مأجوراً محتسباً عارفاً، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فیستوجب الثواب مع ما فیه من الانکسار عن الشهوات، ویکون ذلک واعظاً لهم فی العاجل، ورائضاً لهم علی أداء ما کلّفهم، ودلیلاً فی الآجل، ولیعرفوا شدّه مبلغ

۱- (۱) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۲- (۲) . المصدر: ۲۹۶/۹۳، باب۳۶.

۳- (۳) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۵۲.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶۸/۹۳، باب۴۶.

۵- (۵) . المصدر: ۳۷۱/۹۳، باب۴۶.

ذلک علی أهل الفقر والمسکنه فی الدنیا، فیؤدّوا إلیهم ما افترض الله تعالی لهم فی أموالهم». (۱)

وفی هذا کثیر من الآثار الاجتماعیه وتعزیزحاله التضامن بین أفراد المجتمع.

۴. الآثار الروحیه للصوم

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نوم الصائم عباده ونفسه تسبیح». (۲) ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله وکّل ملائکه بالدعاء للصائمین». (۳) ویقول(صلی الله علیه و آله): «من صام یوماً تطوّعاً فلو اعطی ملء الأرض ذهباً ما وُفّی أجره دون یوم الحساب». (۴)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «نوم الصائم عباده، وصمته تسبیح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف». (۵)

ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إنّ للصائم عند افطاره دعوه لا تُردّ». (۶)

ویقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصائم فی عباده الله وإن کان نائماً علی فراشه، ما لم یغتب مسلماً». (۷)

۵. حدود الصوم

وإذا کان الصوم بهذه الأهمّیه فما هی حدوده؟ یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «لیس

۱- (۱) . المصدر: ۳۶۹/۹۳، باب۴۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۳/۹۳، باب ۳۰.

۴- (۴) . المصدر: ۲۵۲/۹۳، باب ۳۰.

۵- (۵) . المصدر: ۲۵۵/۹۳، باب ۳۰.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر: ۲۴۷/۹۳، باب ۳۰.

الصيام من الطعام والشراب ألّا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط، ولكنْ إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وبطنك وفرجك، واحفظ يدك وفرجك وأكثر السكوت إلاّ من خير وارفق بخادمك». (١)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام): «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك وشعرك». (٢)

ص:١٧٥

١- (١) . وسائل الشيعه: ١٦٥/١٠، باب١١.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٢٩١/٩٣، باب ٣٦.

الخُلاصه

الصيام فی طليعه العبادات الإسلاميه، وهو أفضل وسيله لتربيه النفس وتعزيز الاراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وقد وعد الله سبحانه الصائم بالأجر الجزيل الذی لا يعرف أحد مداه.

الأسئله:

١. لماذا قال الله عزّ وجلّ: الصوم لی وأنا أجزی به؟

٢. جاء فی الأثر: إنّ للصائم فرحتين فما هما؟

٣. ما معنی الحديث الشريف: «الصوم جُنّه من النار»؟

۴. ما هی علّه وجوب الصيام؟

۵. بيّن آثار الصوم روحياً.

۶. هل ينحصر مفهوم الصوم باجتناب الأكل والشرب؟ اشرح ذلك بإيجاز.

الدرس الخامس والعشرون : فضيله القرآن الكريم ومنزلته

۱. فضل القرآن

إنّ القرآن الكريم هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض وهو الثقل الأكبر الذى تركه سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) أمانه فى أعناقنا إلى يوم القيامه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». (۱)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده». (۲)

ويقول صلوات الله عليه وآله: «أصدق القول وأبلغ الموعظه وأحسن القصص كتاب الله». (۳)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً». (۴)ويقول(عليه السلام) أيضاً: «اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى،

ص:۱۷۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷/۸۹، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۷/۸۹، باب۱.

۳- (۳) . المصدر: ۱۱۶/۷۴، باب۶.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۴۰۲۹.

فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لَأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغی والضلال». (۱)

۲. فضل التلاوه القرآنيه

جاء فی الحديث النبوّی الشريف عن سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) فی فضل التلاوه:

- «أفضل عباده امتی قراءه القرآن». (۲)

- «أهل القرآن أهل الله وخاصّته». (۳)

- «إنّ القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ فقال: قراءه القرآن وذكر الموت». (۴)

- «إذا أحبّ أحدكم أن يُحدِّث ربّه فليقرأ القرآن». (۵)

- «عليك بقراءه القرآن، فإنّ قراءته كفّاره للذنوب، وستر فی النار، وأمان من العذاب». (۶)

- «لا تغفل عن قراءه القرآن فإنّ القرآن يحيی القلب، وينهی عن الفحشاء والمنكر والبغی». (۷)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام): «من أنَس بتلاوه القرآن لم توحشه مفارقه الإخوان». (۸)

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۷۶.

۲- (۲) . الجامع الصغير، السيوطی: ۱۹۵/۱، ح۱۳۰۴.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۷۸/۱؛ باب فضل من علّم القرآن، ح۲۱۵.

۴- (۴) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب؛مستدرک الوسائل: ۱۰۴/۲.

۵- (۵) . كنز العمال: تلاوه القرآن، ح ۲۲۵۷.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷/۸۹، باب۱.

۷- (۷) . كنز العمال: ح ۴۰۳۲.

۸- (۸) . غرر الحكم: ۱۱۲، ح ۱۹۹۳.

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لقاح الإیمان تلاوه القرآن». (۱)

وقال الإمام جعفر الصادق(علیه السلام): «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السفره الکرام البرره». (۲)

۳. فضیله تعلّم القرآن وتعلیمه

وجاء فی هذا الموضوع فی الحدیث النبوّی الشریف مایلی:

– «إنّ هذا القرآن مأدبه الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم». (۳)

– وفی وصایاه(صلی الله علیه و آله) لمعاذ: «یا معاذ، إن أردت عیش السعداء ومیته الشهداء، والنجاه یوم الحشر، والأمن یوم الخوف، والنور یوم الظلمات، والظلّ یوم الحرور، والریّ یوم العطش، والوزن یوم الخفّه، والهدی یوم الضلاله، فادرس القرآن فإنّه ذکر الرحمن وحرزٌ من الشیطان ورجحان فی المیزان». (۴)

– «خیرکم من تعلّم القرآن وعلّمه». (۵)

– «من علّم عبداً آیهً من کتاب الله، فهو مولاه لا ینبغی أن یخذله ولا یستأثر علیه فإنّ هو فعله قصم عروه من عری الإسلام». (۶)

– «ما اجتمع قوم فی بیت من بیوت الله یتلون کتاب الله ویتدارسونه بینهم، الاّ نزلت علیهم السکینه وغشیتهم الرحمه وحفّتهم الملائکه وذکرهم فیمن عنده». (۷)

۱- (۱) . المصدر: ۱۱۲، ح ۱۹۹۲.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۱۸۷/۸۹، باب ۲۰.

۳- (۳) . کنزالعمال: ۵۲۶/۱، ح ۲۳۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ح ۲۴۳۹.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۳۵۱.

۶- (۶) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

۷- (۷) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

- «من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلاده يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامه». (۱)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن». (۲)

وعنه(عليه السلام) قال: «تعلّموا القرآن، فإنّه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص». (۳)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «ينبغى للمؤمن ألّا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون فى تعلّمه». (۴)

۴. فضيله تدبّر القرآن وحفظه

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أشراف امتى حمله القرآن وأصحاب اللّيل». (۵)

ويقول(صلى الله عليه و آله): أيضاً: «حمله القرآن عرفاء أهل الجنه». (۶)

«لا يعذّب الله قلباً وعى القرآن». (۷)

«إنّ أهل القرآن فى أعلى درجه من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله لمكاناً». (۸)

۱- (۱) . المصدر: ح ۲۳۸۶.

۲- (۲) . نهج البلاغه: الحكمه ۳۹۹.

۳- (۳) . المصدر: الخطبه ۱۱۰.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۹/۸۹، باب ۲۰.

۵- (۵) . المصدر: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.

۶- (۶) . المصدر: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.

۷- (۷) . المصدر: ۱۷۸/۸۹، باب۱۹.

۸- (۸) . الكافى: ۶۰۳/۲.

«من أعطاه الله حفظ كتابه، فظنّ أنّ أحداً اعطی أفضل ممّا اعطی، فقد غمط أفضل النعمه». (۱)

«إنّ الذی لیس فی جوفه شیء من القرآن کالبیت الخراب». (۲)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «الحافظ للقرآن، العامل به مع السفره الکرام البرره». (۳)

«إنّ من الناس من یقرأ القرآن لیقال فلان قارئ، ومنهم من یقرأ القرآن لیطلب به الـدنیا ولاخیر فی ذلک، ومنهم من یقرأ القرآن لینتفع به فی صلاته ولیله ونهاره». (۴)

۵. الإصغاء والإنصات

جاء فی الحدیث النبوّی الشریف فی موضوع الاستماع للقرآن مایلی:

- «ألا من اشتاق إلی الله فلیستمع کلام الله». (۵)

- «من استمع إلی آیه من کتاب الله کتبت له حسنه مضاعفه، ومن تلا آیه من کتاب الله کانت له نوراً یوم القیامه». (۶)

- «یدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنیا، ویدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخره». (۷)

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۳۱۷.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۴۷۸.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.

۴- (۴) . الکافی: ۶۰۷/۲.

۵- (۵) . کنز العمال: ح ۲۴۷۲.

۶- (۶) . المصدر: ح ۱۳۱۶.

۷- (۷) . المصدر: ح ۴۰۳۱.

الخُلاصه

إنّ القرآن كتاب هدايه وإرشاد للإنسانيه، يدلّ على طريق السعاده، ولذا فإنّ تلاوته وتدبّر معانيه، يعنى الاستضاءه بنوره فى اكتشاف الطريق، الذى يؤدّى إلى السعاده المنشوده، ومن هنا نجد الأحاديث النبوّيه الشريفه والأحاديث المرويّه عن أهل البيت(عليهم السلام)، تزخر بالدعوه إلى تلاوه القرآن وحفظه والعمل به والإنصات له؛ لأنّه منهاج الحياه الطيبه.

الأسئله

١. بيّن منزله وأهمّيه القرآن الكريم فى ضوء الروايات المأثوره.

٢. ما هى الآثار المعنويه فى تلاوه القرآن؟

٣. اشرح أهمّيه تعلّم القرآن وتعليمه.

۴. ما هو ثواب من يستمع إلى القرآن وينصت له؟

۵. ما هى الطريقه الّتى يمكن فيها تكريم حفاظ القرآن الكريم؟

الدرس السادس والعشرون : آداب التلاوه

اشاره

القرآن الكريم كلام الله وكتابه العزيز، فهو يختلف عن سائر الكتب الأُخرى، من هنا فإنّ لقراءته وتلاوته آداب ينبغی علی المسلم أن يلتزم بها، وبعض هذه الآداب ترتبط باحترامه وتقديسه، وبعض آخر يرتبط بفهمه وتدبّره والتأمّل فيه والانتهال من فيضه، وفيما يلی تعريف بهذه الآداب.

١. الآداب الظاهريه

يجدر بالمرء إذا أراد تلاوه القرآن الكريم، أن يتوضأ ويتطهّر، وأن يجلس فی حضره كتاب الله بأدب واحترام، وأن يكون فی حاله من التواضع التامّ جالساً كان أم واقفاً، وأن يجتنب كلّ حالات التكبّر من قبيل مدّ الرجلين، وبعباره اخری اجتناب كلّ ما يخدش الآداب، كما ينبغی للقارئ أن يغسل فمه وأسنانه، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواك». (١)

وقال(صلی الله عليه و آله): «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوها بالسواك». (٢)

ص:١٨٣

١- (١) . بحار الأنوار: ٢١٣/٨٩، باب٢٦.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٢٧٥١؛ بحار الأنوار: ٣٣٠/٨١، باب ٢٠.

۲. مکان القراءه

یجب علی المسلم أن یحفظ حرمه القرآن، فلا یجوز له أن یتلو القرآن فی أماکن من قبیل الحمامات ودورات المیاه، وفی مقابل ذلک ینبغی له أن ینتخب أماکن مقدّسه طاهره کالمساجد، وکذا ینبغی للمسلم أن یقرأ القرآن فی بیته لما فی ذلک من أثر هامّ، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نوّروا بیوتکم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً، کما فعلت الیهود والنصاری، صلّوا فی الکنائس والبیع وعطّلوا بیوتهم. فإنّ البیت إذا کثر فیه تلاوه القرآن کثر خیره واتّسع أهله واضاء لأهل السماء، کما تضیء نجوم السماء لأهل الدنیا». (۱)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «البیت الذی یقرأ فیه القرآن ویذکر الله فیه، تکثر برکته وتحضره الملائکه وتهجره الشیاطین ویضیء لأهل السماء، کما تضیء الکواکب لأهل الأرض. وإنّ البیت الذی لا یقرأ فیه القرآن ولا یذکر الله فیه، تقلّ برکته وتهجره الملائکه وتحضره الشیاطین». (۲)

۳. مقدار القراءه

ما جاء فی الأثر یشیر إلی أنّ الحد الأدنی لقراءه القرآن یومیاً هو خمسون آیه، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «القرآن عهد الله إلی خلقه فقد ینبغی للمرء المسلم أن ینظر فی عهده وأن یقرأ منه فی کلّ یوم خمسین آیه». (۳)

ومن البدیهی أنّه کلما قرأ المرء أکثر فهو أفضل، ولکن یجدر بالمسلم أن یقرأ کتاب الله قراءه صحیحه وأن یحسن فهمه، ولذا جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن

ص:۱۸۴

۱- (۱) . الکافی: ۶۱۰/۲.

۲- (۲) . المصدر: ۶۱۰/۲.

۳- (۳) . المصدر: ۶۰۹/۲.

ختم القرآن کل یوم فقال(علیه السلام): «لا یعجبنی أن تقرأه فی أقلّ من شهر». (۱)

ومن الواضح أن من یرید ختم القرآن فی کلّ یوم لا یسمح له الوقت أن یتأمّل فی معانیه ویتدبّر آیاته، وقد جاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من قرأ القرآن فی أقلّ من ثلاث لم یفقهه». (۲)

۴. الاستعاذه والتسمیه

من آداب التلاوه أن یستعیذ القارئ من شرور الشیطان الرجیم، وأن یبدأ قراءه القرآن قائلًا: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم» قال الله عزّ وجلّ: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ. ۳

ومن الآداب الأُخری «التسمیه» وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) فیها قوله: «أغلقوا أبواب المعصیه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسمیه». (۳)

وجاء فی سیره الإمام الکاظم(علیه السلام): إنّه کلما استشهد بآیه لیقرأها، قال: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم،بسم الله الرحمن الرحیم». ثُمّ یقرأ الآیه. (۴)

۶. الترتیل

یقول الله تبارک وتعالی: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً ـ ۶ وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن معنی هذه الآیه، فقال: «قال أمیرالمؤمنین(علیه السلام): بیّنه تبیاناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر

۱- (۱) . المصدر: ۶۱۷/۲.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۱۳۴۷.

۳- (۴) . بحار الأنوار: ۲۱۶/۸۹، باب۲۶.

۴- (۵) . المصدر: ۲۱۰/۸۹، باب۲۶.

الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسيه ولا يكن همّ أحدكم آخر السوره».

معنى الحديث الإجمالى هو أن تكون القراءه هادئه واضحه توفر فرصه مناسبه للتأمّل فى المعانى.

٧. الصوت الحسن

يجدر بالمسلم أن يقرأ القرآن بصوت حسن، وقد قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (۱) وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ حُسن الصوت زينه للقرآن». (۲) وقال(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ لكلّ شىء حليه وحليه القرآن الصوت الحَسن». (۳)

٨. الحزن والخشوع

ومن الآداب فى قراءه القرآن وتلاوته أن يستشعر المرء حاله الحزن والخشوع؛ لأنّ ذلك من آثار إدراك المعانى، فذكر الله عزّ وجلّ يغمر القلب بالخشوع.

قال الله عزّوجلّ: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ. ۴

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «اقرؤوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن». (۴)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «اتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا». (۵)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) كذلك: «ما من عين فاضت من قراءه القرآن، إلاّ قرّت يوم القيامه». (۶)

۱- (۱) . سنن الدارمى: ۴۷۴/۲؛ باب التغنّى بالقرآن.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۱۹۰/۸۹، باب ۲۱.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۵) . كنز العمال: ح ۲۷۷۷.

۵- (۶) . سنن ابن ماجه: ح ۴۱۹۶.

۶- (۷) . كنز العمال: ح ۲۸۲۴.

۹. التدبّر

إنّ فی طلیعه الواجبات التی یتحملها القارئ التدبّر؛ ذلک أنّ الهدف الأساسی من القراءه هو اکتشاف المعانی والمفاهیم وتطبیقها فی الحیاه، فالقراءه السطحیه لا یمکن أن تحقّق ذلک، ولذا یتوجب علی القارئ أن یتدبّر فی القرآن ویتأمّل فیه، فإذا استعصی علیه فهم ما یقرأ راجع کتب التفسیر.

قال الله عزّ وجلّ: کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ. ۱

وقال تبارک وتعالی: أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها. ۲

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «ألا لا خیر فی قراءه لیس فیها تدبّر». (۱)

۱۰. القراءه من خلال النظر فی المصحف

یجدر بالمرء أن یقرأ القرآن من خلال النظر فی المصحف الشریف حتّی لو کان حافظاً للقرآن، وقد جاء فی الروایات أنّ النظر فی المصحف عباده، وسأل رجل الإمام الصادق(علیه السلام) عن قراءه القرآن وکان حافظاً، فقال الإمام(علیه السلام): «بل اقرأه وانظر فی المصحف فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر فی المصحف عباده». (۲)

ص:۱۸۷

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۸۹/۲۱۰، باب ۲۶.

۲- (۴) . المصدر: ۸۹/۱۹۶، باب ۲۲.

الخُلاصه

إنّ من آداب تلاوه القرآن الكريم أن يكون الإنسان على وضوء وطهاره، وأن ينتخب مكاناً مناسباً، وأن يستعيذ من الشيطان، ويذكر اسم الله عزّ وجلّ، وأن يقرأ القرآن بصوت حسن وعلى مهل، ليتدبّر آياته وأن تغمره حاله من الخشوع.

الأسئله

١. كيف ينبغى أن تكون حاله القارئ أثناء التلاوه؟

٢. أىّ الأماكن أجدر بقراءه القرآن الكريم؟

٣. ما هو الحدّ الأدنى فى مقدار تلاوه القرآن الكريم؟

۴. ما معنى الترتيل؟

۵. بيّن قيمه التدبّر فى آيات القرآن الكريم.

ص:١٨٨

الدرس السابع والعشرون : قيمه الدعاء والزياره

اشاره

فی هـذا الدرس نحاول بدءاً الإجابه عن السؤال التالی: ما هی منزله الدعاء والتوجّه بالحاجات فی رحاب الله عزّ وجلّ فی مجموع الأحكام والآداب الإسلاميه؟

وبعـد أن نعرف ذلـک، تتوضـح لـدينا فضـيله وأهمّيه الـدعاء، وبالتـالی نبيّن دور زيـاره الأولياء الإلهيين فی حياتهم، ودور زياره مراقدهم بعد الوفاه.

١. منزله الدعاء

لكی نعرف أهمّيه الدعاء نطالع هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه:

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «الدعاء مخ العباده ولا يهلک مع الدعاء أحد». (١)

ويقول(صلی الله عليه و آله): «ترک الدعاء معصيه». (٢)

ويقول الإمام علی(عليه السلام): «أحبّ الأعمال إلی الله فی الأرض الدعاء». (٣)

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام) فی قول الله عزّ وجلّ: « إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی

١- (١) . بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠، باب ١۶.

٢- (٢) . ميزان الحكمه: باب ١١٨٩.

٣- (٣) . الكافی: ۴۶٧/٢.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ١ هو الدعاء وأفضل العباده الدعاء». (١)

وسأل أحدهم الإمام الباقر(عليه السلام): أى العباده أفضل؟ فأجاب(عليه السلام): «ما من شىء أفضل عندالله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ممّا عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده». (٢)

من خلال هذه الأحاديث المضيئه نكتشف الموقع الرفيع للدعاء; ذلك أنّ المشيئه الإلهيه اقتضت أن تكون غايه الإنسان الكمال الحقيقى الذى لا يتحقّق إلّا من خلال عباده الله عزّ وجلّ، حيث غايه الخلق العباده.

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ. ۴

إنّ على الإنسان أن يستشعر فقره المطلق، وأنّ كلّ ما لديه هو من الله سبحانه، يقول القرآن الكريم: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. ۵ فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقه، فإنّه سيتحرك نحو العباده والدعاء والتضرّع إلى الله الغنى المطلق.

قال الله تبارك وتعالى: قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لا دُعاؤُكُمْ . ۶

إنّ الدعاء هو الذى ينظم العلاقه بين الإنسان وخالقه، وهى علاقه المخلوق بالخالق، والفقير بالغنى المطلق، والمحتاج بالله الواحد الصمد، ولذا نجد القرآن الكريم يؤكّد على مسأله الدعاء:

- وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. ٧

١- (٢) . الكافى: ٢/٤۶۶.

٢- (٣) . المصدر.

-- فَادْعُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. ١

- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ٢

كما نجد ترك الدعاء تجسيداً للعصيان، بينما الالتزام بالدعاء يترجم حاله عبوديّه الإنسان لله ربّ العالمين، فعباد الله الصالحين هم من يدعون الله عزّ وجلّ يقول سبحانه واصفاً إيّاهم: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً. ٣

ويقول تبارک وتعالى: وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ. ۴

٢. قيمه الدعاء وآثاره:

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض». (١)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ القضاء إلّا الدعاء». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقه، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء». (٣)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». (۴)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسأله». (۵)

١- (۵) . الكافى: ٢/۴۶٨.

٢- (۶) . بحار الأنوار: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

٣- (٧) . المصدر: ٢٨٨/٩٠، باب ١۶.

۴- (٨) . المصدر: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

۵- (٩) . غرر الحكم: ١٩٢/ ح ٣٧٣۴.

ويقول(عليه السلام): «الدعاء مفتاح الرحمه ومصباح الظلمه». (١)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «من قرع باب الله سبحانه فتح له». (٢)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «الدعاء أنفذ من السنان». (٣)

٣. زياره الأولياء

للإنسان روابطه الاجتماعيه، حيث يزور بعضهم البعض ويلتقى بعضهم البعض الآخر، ذلك أنّ العلاقات العاطفيه والودّيه تجعلهم يستأنسون ببعضهم البعض، ومن هنا نرى أحدهم يزور صديقه، ليعبر له فى ذلك عن ودّه ومحبته، وهذه العلاقات الاجتماعيه، تعبر عن تفاهم فيما بينهم وفهم مشترك للاشياء، كما توجد علاقات يوحدها الفكر أوتوحدها السياسه، ولذا يزور بعضهم البعض الآخر من أجل إشباع الجانب الفكرى أوالمادّى. ومن هنا يمكن اختصار الغايات من وراء الزياره فيما يلى:

١. التعبير عن المحبّه والودّ والصداقه.

٢. تنظيم علاقات فكريه أوحزبيه ونقابيه.

٣. الإفاده المعنويه والمادّيه.

وتوجد فى الثقافه الدينيه علاقه تربط الناس بقادتهم الدينيين الصالحين وعلمائهم المتقين؛ ذلك أنّهم أبصر الناس بشؤون الدين واُصوله وأركانه، فهم أكثر الناس قرباً إلى الله عزّ وجلّ.

وعندما يعبّر الناس عن ولائهم لهم، فإنّهم فى الحقيقه يعبرون عن حبّهم لله ودينه، وعندما يزورهم الناس ويقصدونهم فإنّهم يفعلون ذلك إرواء لظمئهم الروحى، وهذه

١- (١) . بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠، باب ١٦.

٢- (٢) . غرر الحكم: ١٩٣.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ٢٩٥/٩٠، باب ١٦.

الظاهره فی لقاء الأبرار والأولیاء تدعی ب- «الزیاره».

وبـالرغم من أهمّیه زیاره الأولیاء وعلماء الـدین الصالحین فی کلّ عصـر وزمان، ولکن أعظم الزیارات هی زیاره النبی(صـلی الله علیه و آله) والأئمه المعصومین من آله(علیهم السـلام)، فالـذین حظوا بزیارتهم فی حیاتهم حظوا بالمجد الرفیع والشـرف الکبیر، ومن لم یـدرکهم زار مراقـدهم لإرواء ظمئه الروحی والمعنوی، یقول سیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله): «من زارنی حیّاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامه». (۱)ویقول(صـلی الله علیه و آله): «من سـلّم علیّ فی شیء من الأرض أبلغته، ومن سلّم علیّ عند القبر سمعته». (۲)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا حجّ أحدکم فلیختم حجّه بزیارتنا؛ لأنّ ذلک من تمام الحجّ». (۳)

ویقول(علیه السلام): «من زارنا فی مماتنا فکأنّما زارنا فی حیاتنا». (۴)

ولذا یجدر بالمؤمن فی أیه نقطه من العالم أن یتوجّه بقلبه وروحه إلی النبی فیحییه ویسـلّم علیه، وکذلک بالنسـبه للأئمه الأطهار من آله(علیهم السـلام) ویعلن ولاءه وحبّه للرسول وآله والبراءه من أعـدائهم، فنبینـا وآله(علیهم السـلام) هم الوسـیله إلی الله عزّ وجلّ وهم الذین یشفعون لنا یوم القیامه والمعاد.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۹۷، باب ۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۸۲/۹۷، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۹۷، باب ۱.

۴- (۴) . المصدر: ۱۲۴/۹۷، باب ۲.

الخُلاصه

لمّـا كانت غايه الخلق الإلهى للإنسان هى تكامله، وهـذا لا يتيسـر إلّا بعبوديه الإنسان لخالقه، فإنّ الـدعاء وتعبير الإنسان عن فقره وحاجته إلى الله الغنى المطلق، هى التجسـيد الحقيقى العميق للعباده والعبوديه. من هنا يشـغل الدعاء منزله عاليه ودرجه رفيعه فى المعرفه الإسـلاميه، كمـا أنّ زياره الأولياء الإلهيين وفى طليعتهم النبى(صـلى الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السـلام) لها دور فائق الأهمّيه فى بلوغ الإنسان درجه الكمال.

الأسئله

١. لماذا يعبر الحديث النبوى الشريف عن الدعاء بأنّه «مخ العباده»؟

٢. ما علاقه الفقر والحاجه بالعبوديه والعباده؟

٣. بين آثار الدعاء فى ضوء الأحاديث الشريفه.

۴. ما هى غايات الإنسان من وراء لقائه مع الآخرين وزيارته لهم؟

۵. ماهى ثمار زياره الأولياء الإلهيين؟

الدرس الثامن والعشرون : آداب الدعاء والزياره

اشاره

للدعاء والزياره شروط وآداب ينبغى الالتزام بها من قبل الداعى والزائر، وستتعرّف فى هذا الدرس على أهمّها:

۱. آداب الدعاء

أ) معرفه الله

ينبغى على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يعرفه ويعرف أنّه تبارك وتعالى القادر على كلّ شىء، وهو مصدر كلّ شىء، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «يقول الله عزّ وجلّ: من سألنى وهو يعلم أنّى أضرّ وأنفع استجيب له». (۱)

وجاء عن الإمام موسى الكاظم(عليه السلام): «قال قوم للصادق(عليه السلام): ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه». (۲)

ب) الأمل بالله والرجاء

مرّ بنا فى الدرس الماضى قوله تعالى: وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ

ص:۱۹۵

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۵/۹۰، باب۱۷.

۲- (۲) . شرح نهج البلاغه: ۲۳۰/۱۱.

اَلْمُحْسِنِينَ. فالطمع هو الأمل بالله عزّ وجلّ والطمأنينه بأنّه سبحانه هو السميع المجيب، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابه». (١)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا دعوت فظُنّ أنّ حاجتك بالباب». (٢)

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يقطع أمله بكلّ الأسباب الأُخرى، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا أراد أحدكم ألّا يسأل ربّه شيئاً إلّا أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه». (٣)

د) حضور القلب

يستلزم أدب الدعاء أن يرافقه حضور للقلب، فالدعاء قبل أن يجرى على اللسان يجب أن يكون إراده قلبيه تنبع من صميم القلب، ثُمّ تجد طريقها إلى اللسان، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثُمّ استيقن بالإجابه». (۴)

ه) التضرّع والرقّه

إنّ حاله التضرّع والرقه تعبّر عن إحساس بالحاجه حقيقى، ولذا ينبغى على المرء إذا دعا أن تغمره هذه الحاله، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا رقَّ أحكم فليدعُ، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص». (۵)

١- (١) . بحار الأنوار: ٣٠۵/٩٠، باب١٧.

٢- (٢) . الكافى: ۴٧٣/٢.

٣- (٣) . المصدر: ١۴٨/٢.

۴- (۴) . المصدر: ۴٧٣/٢.

۵- (۵) . المصدر: ۴٧٧/٢.

و) البدء باسم الله

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ دعاءٌ أوّله بسم الله الرحمن الرحيم». (۱)وأساساً ينبغى للمرء المسلم إلاّ يبدأ عملاً إلاّ بعد البسمله.

ز) الثناء والحمد

يجدر بالمسلم أن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ وحمده والثناء على مجده وجلالته وصفاته، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر». (۲)

ح) تحيه النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام)

كما يجدر بالمرء بعد ذكره الله عزّ وجلّ أن يصلّى على النبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام).

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «صلاتكم علىَّ إجابه لدعائكم وزكاه لأعمالكم». (۳)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتّى يُصلّى على النبى وآله». (۴)

ط) التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)

لما كان النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) هم واسطه الفيض الإلهى والرحمه ولهم حقّ الشفاعه عند الله عزّ وجلّ، فيجدر بالمسلم المؤمن أن يتوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله من أجل قضاء حاجته، ويقسم على الله عزّ وجلّ بشأنهم وحرمتهم وحقّهم ويستشفع بهم.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۱۳/۹۰، باب۱۷.

۲- (۲) . المصدر: ۳۱۷/۹۰، باب۱۷.

۳- (۳) . المصدر: ۵۴/۹۱، باب۲۹.

۴- (۴) . المصدر: ۳۱۳/۹۰، باب۱۷.

ی) الاعتراف بالذنب

وعلى المرء قبل أن يبين حاجته أن يعترف بعجزه وضعفه وما ارتكبه من الذنوب والمعاصى، ثُمّ يعبّر عن ندمه، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار». (١)

ک) الطهر والأكل الحلال

جاء فى الحديث القدسى الشريف: «فمنك الدعاء وعلىّ الإجابه، فلا تحتجب عنّى دعوه إلّا دعوه آكل الحرام». (٢)

وعن النبى(صلى الله عليه و آله) قال: «من أحبّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه وكسبه». (٣)

ل) الإصرار

ينبغى للمرء إذا أراد الدعاء ألاّ يملّ وأن يصرّ ويلحّ ما أمكنه; ذلك أنّ الالحاح يعبّر عن إدراك ووعى بأنّ الله عزّ وجلّ هو الأوّل والآخر، وأنّ سبحانه العمد الذى يقصد بالحاجات ويحلّ المشكلات، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يحبّ الملحّين فى الدعاء». (۴)

م) الدعاء الجماعى

يجدر بالمرء إذا أراد الدعاء وإبراز حاجته أن يجمع اسرته مثلاً أوأصدقاءه، ثُمّ

ص:١٩٨

١- (١) . الكافى: ٢/۴٨۴.

٢- (٢) . عدّه الداعى: ١٣٩.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ٩٠/٣٧٢، باب٢۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ٩٠/٣٠٠، باب١۶.

يتوجّه بالـدعاء إلى الله عزّ وجـلّ يقول الإمام الصادق(عليه السـلام): «كان أبى(عليه السـلام) إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثُمّ دعا وأمّنوا». (١)

ن) مرافقه العمل للدعاء

هناك فرق بين التوكّل والتواكل، أنّ التوكّل على الله عزّ وجلّ يعنى الإيمان بمشيئته والعمل، أمّا التواكل فهو أنّ المرء يـدعو الله سبحانه لحلّ مشكلته مثلًا، ثُمّ لا يسعى هو ولا يبادر إلى العمل، أنّ على الـداعى أن يبـذل قصارى جهـده ويتوكّل على الله عزّ وجلّ، يقول الإمام على(عليه السلام): «الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر». (٢)

س) الأدعيه المأثوره

ينبغى للـداعى إذا أراد عرض حاجته فى رحاب الله عزّ وجلّ أن ينتخب لـذلك المأثور من أدعيه أهل البيت(عليهم السـلام)، لما تشـتمل عليه من أدب الـدعاء وجمـال البيـان وما تنطوى عليه من القيم التربويه وتزكيه النفس وتهـذيبها كـدعاء كميل، الصـباح، الدعاء المعروف بدعاء أبى حمزه الثمالى، المناجاه الشعبانيه وغيرها.

وهناك آداب اخرى فى الدعاء كالطهاره والوضوء والتوجّه جهه القبله وانتخاب المكان والزمان المناسبين.

٢. آداب الزياره

أ) الغسل والنظافه

يستحبّ لمن يقصد زياره أئمه الدين أن يغتسل ويتطهّر، وأن يكون على وضوء وأن يرتدى ثوباً نظيفاً.

ص:١٩٩

١- (١) . الكافى: ٢/٤٨٧.

٢- (٢) . نهج البلاغه: الحكمه ٣٣٧.

ب) أن يولّى وجهه شطر القبله أثناء قراءه الزياره.

ج) التزام الأدب

وعلى الزائر أن يلتزم الآداب ويعبّر عن تواضع واحترامه لمن يزور، ويتصوّر نفسه أنّه واقفاً فى حضرته.

د) الزياره المأثوره

وعلى الزائر أن ينتخب لزيارته نصّاً مأثوراً ممّا ورد فى الروايات من الزيارات، مع كفايه التحيه والسلام فى ذلك.

ه) صلاه الزياره

يستحبّ للزائر أن يصلّى ركعتين بنيّه الزياره، مع التأكيد على جواز ذلك فى حاله زياره الأئمه الأطهار(عليهم السلام) فقط.

و) قراءه القرآن

إنّ تلاوه آيات من القرآن الكريم وإهداء ذلك لمن يزوره المرء أمر مستحبّ.

ص:۲۰۰

الخُلاصه

على الـداعى أن يعرف أنّ من يـدعوه ويعتقـد بإجـابته هو الله عزّ وجـل، فعليه أن يقطع رجاءه من كلِّ شـىء إلّا من الله عزّ وجلّ، وأن ترافق دعاءه حاله من التضـرّع، وأن يتّجه بقلبه إلى الله تبارك وتعالى، وأن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ والصلاه على النبى وآلـه، وألّا يمـلّ من الـدعاء؛ لأنّ الإلحـاح من آداب الـدعاء، وعلى المرء كـذلك أن يعـترف بضـعفه وحـاجته ومـا ارتكبه من الـذنوب، وأن يعزم على ترك المعصـيه، كما أنّ التوسّل بالنبى(صـلى الله عليه و آله) وأهل بيته من آداب الـدعاء، لأنّهم شـفعاء مشفَّعون.

الأسئله

۱. ما هى أهمّيه معرفه الله عزّ وجلّ فى الدعاء؟

۲. كيف ينبغى أن تكون حاله الداعى؟

۳. لماذا يتوجب على الداعى أن يقطع الأمل والرجاء من العبد ويتجه إلى الله عزّ وجلّ؟

۴. ماذا يتوجب على المرء قبل الدعاء؟

۵. لماذا ينبغى التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)؟

۶. أى الناس لا يستجاب دعاؤهم؟ بين ذلك فى ضوء الأحاديث الشريفه.

الدرس التاسع والعشرون : السفر: غاياته وفوائده

اشاره

تختلف بواعث السفر وغاياته من إنسان إلى آخر، كما أنّ الغايات والأهداف المتوخاه من وراء السفر قد تكون صحيحه، وقد تكون خاطئه هذا أوّلاً وثانياً أنّ السفر حاله من العلاقات مع الآخرين. ومن هنا فإنّ الإسلام ينظر إلى السفر من زاويتين:

١. الزاويه الشرعيه.

٢. الزاويه الأخلاقيه.

ومن الزاويه الشرعيه يكون الموضوع واضحاً من خلال غايات السفر، فيما إذا كانت مشروعه أوغير مشروعه، ومن ثَمّ تترتّب على ذلك أحكام الصلاه والصوم.

أمّا من الزاويه الأخلاقيه فإنّ السفر يدخل في إطار العلاقات الاجتماعيه كرفيق السفر والجليس، والآداب التي يتوجب الالتزام بها ذاتياً أومع الآخرين خاصّه مع رفاق السفر.

سنتناول في هذا الدرس البواعث والغايات المشروعه في السفر، ومن ثَمّ نستعرض فوائد السفر وثماره من خلال الأحاديث الشريفه، أمّا آداب السفر فنبحثه في الدرس القادم.

ص:٢٠٣

۱. البواعث المشروعه للسفر

أ) اكتساب العلم والمعرفه

إنّ اكتساب العلم فى الطليعه من الغايات المشروعه فى السفر، فإذا كان الهدف اكتساب العلوم الدينيه والمعارف الإلهيه، فهو غايه رفيعه ومجد كبير وعاده ما يكون فى مثل هذه الحالات على شكلين:

سيراً فى الأرض من أجل التأمّل فى الآثار والاعتبار من حياه الشعوب والأُمم السالفه ومشاهده نعم الله وآياته وآلائه، أويكون السفر إلى مدينه يقطنها كبار علماء الدين فأضحت مركزاً ومدرسه كبرى للعلوم الدينيه، فالسفر إليها من أجل ذلك غايه ساميه وهدف رفيع.

قال الله عزّ وجلّ: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ. ۱

وقال عزّ وجلّ: أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها. ۲

ومن أجل الاعتبار بما جرى على الأُمم الغابره يقول سبحانه وتعالى: فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ. ۳

وقال عزّ وجلّ: أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ. ۴

وهذه الآيات الكريمه وآيات غيرها تدعو إلى السفر والسير والسياقه فى

الأرض لهـدفين: الأوّل: التأمّل فی الطبیعه وما فیها من آیات تـدلّ علی عظمه الخالق سـبحانه ورحمته بعباده. الثانی: مشاهده آثار الاُـمم والشـعوب من بقایا القصور والقلاع والحصون التی بناها الجبابره، فإذا الیوم أثراً بعـد عین، فیعتبرالإنسان من تاریـخ الـذین مضوا ویکتشف الطریق طریق، الخیر والحقّ وصراط الله المستقیم.

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (۱)

وقال(صلی الله علیه و آله): «من سلک طریقاً یلتمس به علماً سهّل الله له طریقاً إلی الجنّه». (۲)

ب) صون الدین وحفظه

إنّ الحفـاظ علی الـدین وصون العقیـده إذا تعـذر فی الوطن وجب السـفر وتصـبح الهجره واجبه، فالظلم والجور واسـتبداد الطغاه ینبغی ألاّـ یکون ذریعه للتنصل عن الـدین والتخلّی عن العقیـده، بل إنّ ما یجب عمله علی الإنسان المسـلم هو الهجره إلی أرض اخری بحثـاً عن ظروف تمکّنه من ممـارسه شـعائر الـدینیه، قـال الله عزّ وجلّ فی کتابه الکریم: إِنَّ الَّذِینَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِیمَ کُنْتُمْ قالُوا کُنّا مُسْتَضْعَفِینَ فِی الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِیها. ۳

وقد مجّد القرآن المهاجرین فی سبیل عقیدتهم ودینهم یقول سبحانه وتعالی:

وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللّهِ. ۴

ص:۲۰۵

۱- (۱) . سنن الترمذی: ۱۳۷/۱۰، ح ۲۷۸۵.

۲- (۲) . منیه المرید: ۱۰۴.

ج) الحج والزياره

يجب على كلّ مسلم أن يحجّ إلى بيت الله الحرام مرّه واحده فى العمر إذا استطاع ذلك وتوفرت له نفقات السفر وانتفى كلّ ما يعوقه عن السفر جسمياً، أنّ السفر من أجل أداء فريضه الحجّ وزياره ضريح النبى(صلى الله عليه و آله) ومراقد الأئمه من آله الاطهار(عليهم السلام) هى غايه ساميه وهدف رفيع.

د) لقمه العيش الكريم

من بواعث السفر المشرفه هى البحث عن لقمه العيش الكريم، وكذا السياحه من الترفيه عن النفس ما لم يمارس الإنسان فيها محرّماً، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «مكتوب فى حكمه آل داوود(عليه السلام) لا ـ يظعن الرجل إلاّ ـ فى ثلاث: زاد لمعاد، أومرمّه لمعاش، أو لذه فى غير محرّم». (١)

٢. فوائد السفر

وفى ثمار السفر وما يجنيه المرء فى السفر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «سافروا فإنّكم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً». (٣)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «سافروا تصحّوا وترزقوا». (۴)

وجاء فى الشعر المنسوب للإمام على(عليه السلام) قوله:

ص:٢٠۶

١- (١) . بحار الأنوار: ٢٢١/٧٣، باب۴۵.

٢- (٢) . المصدر: ٢٢١/٧٣، باب۴۵.

٣- (٣) . مكارم الأخلاق: ٢۴٠.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ١٧۴۶٩.

تغرّب عن الأوطان فی طلب العلی

وعلی هذا فإنّ السـفر یغذی الإنسان روحیاً وعلمیاً ویعود علی الإنسان بالرزق الوفیر، کما أنّ السفر یتیح للمرء فرصه طیبه للتعرّف علی الشـعوب والاُمم وعاداتها وتقالیـدها، کما یفتـح له نافذه علی التجاره والکسب المشـروع والحلال، ویمکّن الإنسان المسـلم الرسالی من أن یبلّغ دین الله الحق إلی الشـعوب والمجتمعات ویضیء لهم طریق الإسلام؛ رساله الله الأخیره، وفی هذا من الثواب والأجر ما لا یعرفه إلاّ الله عزّ وجلّ.

ص:۲۰۷

الخُلاصه

إنّ بواعث السفر وأهدافه المشروعه فی الإسلام، هی اکتساب المعرفه، الحفاظ علی العقیده والدین، الحجّ وزیاره مراقد النبی(صلی الله علیه و آله)، البحث عن لقمه العیش الکریم والترفیه عن النفس فی إطار الحلال.

الأسئله

۱. عدّد الصور التی یمکن من خلالها اکتساب المعرفه الإلهیه.

۲. أی أنواع السفر حثّ علیه القرآن الکریم؟

۳. اذکر نصّ الآیه الکریمه التی تتحدّث عن الذین واجهوا ظلم الجبابره وخضعوا للظالمین ولم یهاجروا ...، اشرح ذلک باختصار.

۴. ما هی بواعث الهجره فی ضوء حدیث الإمام جعفر الصادق(علیه السلام)؟

۵. ما هی الثمار التی یجنیها المرء من وراء السفر؟

ص:۲۰۸

الدرس الثلاثون : آداب السفر وأخلاق المسافر

اشاره

على من ينوى السفر ويعزم عليه أن ينتبه إلى مجموعه من آداب وشروط السفر، والسلوك الذين يتعيّن انتهاجه على المسافر:

١. انتخاب رفيق السفر

ينبغي لمن يريد السفر ألّا يسافر وحيداً ما أمكنه ذلك، ويتعين عليه انتخاب رفيق يرافقه فى رحلته، وأنّ رفيق السفر يبدر وحشه الطريق ويؤمن حاله من الأُنس، كما أنّ المسافر قد يمرّ بمصاعب فيحتاج إلى مدّ يد العون له، وأساساً يتعرّض المسافر لوحده إلى مخاطر الإغراء والسقوط فى الرذيله، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): ألا انبئكم بشرِّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده». (١)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لعن رسول الله(صلى الله عليه و آله) ثلاثه: الآكل زاده وحده، والنائم فى بيت وحده، والراكب فى الفلاه وحده». (٢)

ص:٢٠٩

١- (١) . من لا يحضره الفقيه: باب كراهه الوحده فى السفر: ٢/٢٧٦.

٢- (٢) . المصدر: ٢/٢٧٧.

من أجل هذا يقول سيّدنا علی(علیه السلام): «الرفیق قبل الطریق». (۱)

ولـذا یتوجّب علی المرء أن یحسن اختیـار رفیقه فی السـفر، والرفیق الجیِّـد هو من تتـأثّر إیجابیـاً به ویتأثّر بک، فیحـدث التکامل المطلوب.

یقول الإمام علی(علیه السلام): «لا تصحبنّ فی سفر من لا یری لک من الفضل علیه، کما تری له علیک». (۲)

۲. أداء الحقوق

یتوجّب علی من یعزم علی السـفر أن یؤدّی جمیع الحقوق التی بـذمّته کتسدید الدیون والقروض، فإذا تعذر علیه ذلک فالواجب أن یکتب ذلک فی وصیه فتؤدّی من أمواله فیما بعـد، وکـذا ینبغی علی المرء إن أراد السـفر أن یؤدّی ما علیه من حقوق الله عزّ وجلّ.

۳. مستلزمات السفر

ینبغی للمسافر أن یعدّ للسـفر مسـتلزماته، فلیس من المنطقی أن یسافر المرء دون أن یعدّ العدّه الکافیه من نفقات السـفر، ففی غیر هذه الحاله فإنّه إما سیعانی ویشـقی فی سـفره أو یحمّل رفاقه ما لا یرتضون فینغّص علیهم أوقاتهم، یقول سـیّدنا محمّد(صـلی الله علیه و آله): «من شرف الرجل أن یطیّب زاده إذا خرج فی سفر». (۳)

ویقـول(صـلی الله علیـه و آلـه): «من السـنّه إذا خرج القـوم فی سـفر أن یُخرجـوا نفقتهـم، فـإنّ ذلـک أطیـب لأنفسـهم وأحسـن لأخلاقهم». (۴)

وهذه نقطه هامّه وهی من صلب الأخلاق والعلاقات الاجتماعیه، إذ ینبغی للرفاق

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۹/۷۳، باب۴۷.

۲- (۲) . من لا یحضره الفقیه: ۲۷۸/۲.

۳- (۳) . من لا یحضره الفقیه: ۲۸۱/۲.

۴- (۴) . المصدر: ۲۷۸/۲.

فی السفر أن یتقاسموا نفقات السفر بالتساوی، فلا ینبغی أن یحمّل المرء نفسه علی الآخرین، وبهذا تطیب أخلاقهم ویسود الصفاء والاحترام فیما بینهم.

۴. الدعاء والذکر

ینبغی للمسافر أن یذکر الله عزّ وجلّ ویدعوه، وهذا فی صمیم الآداب الإسلامیه فی الإقدام علی أی عمل، ویستحبّ للمسافر أن یقرأ سوره الحمد وآیه الکرسی ویدعو بأحد الأدعیه المأثوره عن أئمه أهل البیت(علیهم السلام) فی باب السفر، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) إذا أراد السفر، قال: «اللّهمّ خلّ سبیلنا وأحسن مسیرنا واعظم عافیتنا». (۱) فإذا وضع قدمه فی الرکاب قرأ ابتداءً الآیه الکریمه: سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هـذا وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ. ۲ ثُمّ یقول: «سبحان الله» سبع مرّات، و«الحمد لله» سبع مرّات، وسبع مرّات «لا إله إلّا الله». (۲)

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «إذا خرجت من منزلک فی سفر أو حضر، فقل: باسم الله آمنتُ بالله، توکلت علی الله، ما شاء الله لا حول ولا قوّه إلّا بالله». (۳)

۵. التصدّق

من السنّه فی الإسلام التصدّق علی الفقراء والمعوزین وبخاصّه عند العزم علی السفر، وقد أکّدت الشریعه الإسلامیه علی ذلک أیما تأکید، فیقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصدقه تدفع البلاء». (۴)

۱- (۱) . من لا یحضره الفقیه: ۲/۲۷۱.

۲- (۳) . مکارم الأخلاق.

۳- (۴) . من لا یحضره الفقیه: ۲/۲۷۲.

۴- (۵) . بحار الأنوار: ۹۳/۱۳۷، باب۱۴.

ویقول(صلی الله علیه و آله): «الصدقه تسدّ سبعین باباً من الشرّ». (1)

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصدقه تمنع سبعین نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص». (2)

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصدقه تمنع میته السوء». (3)

۶. المروءه

ینبغی للرفاق فی السفر أن یحترم بعضهم بعضاً، وأن یتحلّوا بالشهامه والطیبه والمروءه، وأن یتحمّلوا جمیعاً وبشکل مساوٍ متطلبات السفر وألّا یؤذی أحدهم الآخر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ما اصطحب اثنان إلّا کان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلی الله أرفقهما بصاحبه». (4)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «وأمّا المروءه التی فی السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح فی غیر المعاصی». (5)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، وقلّه الخلاف علی من صحبک، وکثره ذکر الله عزّ وجلّ فی کلّ مصعد ومهبط ونزول وقیام وقعود». (6)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، والمزاح فی غیر ما یسخط الله عزّ وجلّ، وقلّه الخلاف علی من صحبک، وترک الروایه علیهم إذا أنت فارقتهم». (7)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأکثر استشارتهم فی

۱- (۱) . المصدر: ۱۳۲/۹۳، باب۱۴.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۱۵۹۸۲.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۳۰/۹۳، باب۱۴.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۴۱۲/۱۱.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۶۶/۷۳، باب۴۹.

۶- (۶) . وسائل الشیعه: ۴۳۷/۱۱.

۷- (۷) . المصدر: ۴۳۶/۱۱.

أمرک وأُمورهم، وأکثر التبسّم فی وجوههم، وکن کریماً علی زادک بینهم، وإذا دعوک فأجبهم، وإن استعانوا بک فأعنهم». (۱)

۷. جلب الهدایا

تحث الشریعه الإسلامیه المسافر علی جلب الهدایا لأُسرته حین العوده، ذلک أنّ اسرته تنتظر قدومه وتترقب عودته وتشتاق إلیه، وستکون الهدیه تعبیراً منه عن حبّه وشوقه إلیها، یقول سیّدنا محمّد: «إذا خرج أحدکم إلی سفر، ثُمّ قدم علی أهله فلیهدهم ولیطرفهم ولو حجاره». (۲)

هذا وفی السفر آداب اخری، یجدر بالمرء إذا عزم السفر أن یلتزم بها، ومنها کتابه وصیته وأداء رکعتین یصلیهما لربّه وتودیع أحبته وأقاربه وأصدقائه، فإذا عاد من سفره استقبلوه وزاروه واحتفوا به، ومن آداب السفر جماعه أن ینتخب أحدهم مسؤولاً یتعهد الجمیع بالانقیاد له، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار: «إذا کان ثلاثه فی سفر فلیؤمّروا أحدهم». (۳)

وعلی المسؤول المنتخب ألاّ یتصوّر ما اسند إلیه امتیازاً، بل مسؤولیه یؤدّیها وخدمه یقدّمها لرفاقه، من خلال تنظیم الرحله وتوزیع المهام بطریقه عادله تحقّق الإنصاف للجمیع، ولذا جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله)قوله الشریف: «سیّد القوم خادمهم فی السفر». (۴)

۱- (۱) . المصدر: ۴۴۰/۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۸۳/۷۳.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۷۵۴۹.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۲۷۳/۷۳، باب ۴۹.

الخلاصه

للسفر آداب عديده، منها ألاّ يسافر المرء وحده، وأن يؤدّى ما عليه من ديون أويكتب ذلك فى وصيته، وعلى من يسافر مع غيره ألاّ يكون عبثاً عليهم، وأن ينتخبوا من بينهم مسؤولاً ينقادون له.

ومن آداب السفر الدعاء وقراءه ما تيسّر من القرآن الكريم، كما يستحبّ للمرء أن يتصدّق عند العزم على السفر، وأن يكون طيّباً مع رفاق السفر، ومن آداب السفر أيضاً أن يجلب المسافر لأُسرته عند العوده بعض الهدايا.

الأسئله

۱. اذكر بعض آداب السفر.

۲. اشرح بإيجاز الحديث الشريف: «الرفيق قبل الطريق».

۳. ما هى الآداب التى ينبغى على المسافر أن يتحلّى بها مع رفاق السفر؟

۴. عن أى شىء تعبّر الهدايا التى يجلبها العائدون من سفرهم إلى أهلهم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

ص:۲۱۴

المصادر

القرآن الكريم

۱.ابن أبی الحدید: عزّالدین، عبدالحمید بن هبه الله المدائنی(ت ۶۵۶ه)، شرح نهج البلاغه، تحقیق: محمد أبوالفضل إبراهیم، دار إحیاء التراث العربی، ط ۱، ۱۳۷۸ه .

۲.ابن حجر: أحمد بن علی العسقلانی (ت ۸۵۲ ه)، فتح الباری بشرح البخاری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ط ۱، ۱۴۰۲ه .

۳.ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ۲۴۱ه)، مسند أحمد، دار أحیاء التراث العربی، بیروت.

۴.ابن ماجه: محمدبن یزید القزوینی (ت۲۷۵ ه)، سنن ابن ماجه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۹۵ه .

۵.الآمدی: عبدالواحد التمیمی. غررالحکم و درر الکلم، مکتب الإعلام الإسلامی، قم.

۶.الأمین: السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی (ت ۱۳۷۱ ه)، أعیان الشیعه، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۷ ه.

۷.ابن الجوزی: إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی، الترغیب و الترهیب، تحقیق: أیمن بن صالح، نشر: دار الحدیث، بیروت، ۱۴۱۴ ه.

۸.الری الشهری: الشیخ محمد، میزان الحکمه، نشر: دارالحدیث، قم، ط ۲، ۱۴۱۶ه.

۹.السیوطی: جلال الدین، عبدالرحمان بن أبی بکر(ت ۹۱۱ ه)، الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور، دارالفکر، بیروت، ۱۴۰۳ ه.

ص:۲۱۵

۱۰.شرف الدین: السید عبدالحسین الموسوی (ت۱۳۷۷ ه)، الفصول المهمه فی تألیف الأُمه، قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه، طهران، ط ۱.

۱۱.الطبرسی: أبوالفضل، ثقه الإسلام علی الطبرسی (ت القرن۷)، مشکاه الأنوار فی غررالأخبار، تحقیق: مهدی هوشمند، الناشر: دارالحدیث، قم، ط ۱، ۱۴۱۸ه .

۱۲.الطبرسی: رضی الدین، الحسن بن الفضل (ت ۵۴۸ه)، مکارم الأخلاق، نشر: مکتبه الشریف الرضی، ط ۲، ۱۳۹۲ه .

۱۳.العاملی: الشیخ حسین بن عبد الصمد، نُور الحقیقه و نَوْر الحدیقه، تحقیق: محمدجواد الجلالی، نشر: فکر، طهران، ۱۳۸۷ش.

۱۴.العاملی: الشیخ محمد بن الحسن بن علی، الشهیر ب- (الحر العاملی) (ت ۱۱۰۴ه)، تفصیل وسائل الشیعه إلی أحکام الشریعه، ط مؤسسه آل البیت(علیه السلام)، لإحیاء التراث، قم، ۱۴۰۹ه .

۱۵.الغزالی: أبوحامد، محمدبن محمد الغزالی(ت ۵۰۵ ه)، إحیاء العلوم.

۱۶.القمی: الشیخ عباس القمی، مفاتیح الجنان، نشر: مرکز جهانی علوم إسلامی، قم.

۱۷.الکاشانی: محمدبن مرتضی، الشهیر بالفیض، المحجه البیضاء فی تهذیب الإحیاء، تصحیح: علی أکبر غفاری، مؤسسه النشر الإسلامی، التابعه لجماعه المدرّسین، قم، ط ۱، ۱۳۷۶ش.

۱۸.الکلینی: أبوجعفر، محمدبن یعقوب (ت۳۲۹ ه)، الکافی، طهران، المکتبه العلمیه الإسلامیه.

۱۹.الکوفی: أبوعلی، محمدبن الأشعث (کان حیّاً ۳۱۳ ه)، الجعفریات، نشر: مکتبه نینوی الحدیثه، طهران.

۲۰.المتقی الهندی: علی بن حسام الدین (ت ۹۷۵ه)، کنزالعمال، مکتبه التراث السلامی، حلب، سوریا.

۲۱.المجلسی: العلامه محمدباقر بن محمد تقی (ت ۱۱۱۱ ه)، بحارالأنوار، مؤسسه الوفاء، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۳ ه.

۲۲.النوری: المیرزا حسین، مستدرک الوسائل، نشر: المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان، قم.

ص:۲۱۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمیه اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹